

1938

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







مَجَانِي أَلَدَرْبِ

فِي

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عُني بجمعه وضبطه وتصحيحه

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الثاني



مطبعة الآباء اليسوعيين

بيروت

١٩٣٨

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

893.78

C411

v. 2

c. 2

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي التَّدِينِ

في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لَا بَدْيَتِهِ . قِيَوْمٌ لَا يُفْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يُغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . فَوْقِيَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ . مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابِهُهُ قُرْبُهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابِهُهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَجْرَامِ . مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ . فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ قَاهِرٌ . لَا يَعْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ . وَالْعِزَّةُ وَالْجَبَرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ . لَا تَحْصِي مَقْدُورَاتُهُ . وَلَا تَتَنَاهَى مَعَارِمَاتُهُ . عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَيَطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

يَشَاءُ لَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ . الْفَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ لِكُنْهِ .
وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .
وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِمُجِبَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ . سَمِيعٌ بِصِيرٍ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ
لَا يُشَبِّهُهُ كَلَامُ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدَهُ
بِقُدْرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمَ كَيْفَ يُحْجِدُهُ الْجَاوِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءٍ
فَالَّذِي أْبَدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجْدَانٌ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ
(مستقطف الابشيهي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إَعْلَمَ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَابٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا
يَنْزِلُ وَلَا يَجُلُ فِي قَابٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنْزَهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَوْنِ . وَعَنْ
لَمَّا ذَاوَلَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ . وَكُلَّمَا يَخْطُرُ فِي الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ
وَالْفِكْرِ مِنَ التَّكْوِينِ وَالْتِمَاسِ . فَإِنَّهُ مُنْزَهُ عَنْ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ
صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ لَيْسَ

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَخْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ
 فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ
 كَانَ مُنْزَهَا عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلْ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ
 يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ
 خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي
 الْأَزَلِ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُجَّانُهُ
 مُتَقَدِّسٌ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَعْلَمُهُ
 فِي الدُّنْيَا بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِيهِ . كَذَلِكَ زَاهٍ فِي الْآخِرَةِ بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِيهِ .
 لِأَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا لَا تُشَابِهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(التبر المسبوك للغزالي)

عظمة الخالق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْءِ لَيْسَ الْمَرْءُ يُدْرِكُهَا فَكَيْفَ كَيْفِيَّةِ الْجَبَّارِ بِالْقَدَمِ
 هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدِثُ النَّسَمِ
 قَالَ آخِرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَلَيَاءِ عِزَّتِهِ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ
 لَا كَوْنٌ يَخْصُرُهُ لَا عَيْنٌ تَنْظُرُهُ لَا كَشْفٌ يُظَاهِرُهُ لَا جَهْرٌ يُبْدِيهِ
 حَارَتْ جَمِيعُ الْوَرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مَنْ مَعَانِيهِ
 سُجَّانُهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ ذَالَاتُ .
 وَشَوَاهِدُ قَائِمَاتُ . كُلُّ يُوَدِّي عَنْهُ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ
 آخَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسَ أَشْجَارِكَ . وَشَقَّ أَنْهَارِكَ . وَجَنَى
 ثِمَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِنْخَارًا . أَجَابَتْكَ أُعْتِبَارًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْجُبُورَا
 فَقَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتُهُ فَكَيْفَ يُجِيرُ ضَرِيرُ ضَرِيرَا

رحمة الله

٥ سَمِعَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا يَشْكُرُ بِلَاءَ نَزَلَ بِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
 أَتَشْكُرُونَ مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (العقد الفريد لابن عبد ربّه)
 آيَاتُ عَنْ فَمِ الرَّحْمَانِ :

فَكَمْ لَيْتَ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتُ الْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي
 أَنَا الْمُرْخِي السُّتُورَ عَلَى الْمُعَاصِي عَلَى الْعَبْدِ الْجُسُورَ إِذَا عَصَانِي
 وَأَصْفَحُ لِلْإِثْمِ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمُعَانِي
 فَمَنْ يَأْتِي إِلَيَّ يَنَالُ عِزًّا وَيَنْحَطِّي بِالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِي
 (فِي الْخَبَرِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوَطًا يَسُوقُ
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وَفِي الْخَبَرِ أَيْضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ
 الْخَلْقَ لِيَرْتَجُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْبَحَ عَلَيْهِمْ
 (الكشكول لبهاء الدين العاملي)

محبة الخالق

٦ كُلُّ فِعْلٍ يُقَرِّبُ صَاحِبَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِرٍّ . وَلَا يَحْصُلُ التَّقَرُّبُ
إِلَيْهِ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ يَمْنٍ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَشْرَكَ شَرْكَاءَ خَفِيًّا لِتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (للقاشاني)
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النَّسَائِكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتُحِبُّ اللَّهَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَّا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظَاهِرُ حُبَّهُ هَذَا أَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَا طَعْنَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ
(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عِزُّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ فِي الْهِبَامِ بِحُبِّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ :
قَبِيحٌ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً
وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ لِمَنْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ
أَيَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي
سِوَاهُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ
فَإِنْ كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا
فَكُنْ وَاحِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٧ مِنْ كَلَامِ ابْنِ زُهْرَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ . وَسُئِلَ مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْفُتُورِ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْأَنْسِ بغيرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعَجَبُ
 مِنْ جِيِّ لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ . وَلَكِنْ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ
 مَلِكٌ قَدِيرٌ
 (لبهاء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّنَاهِي
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
 أَزِيدُكَ تَقْصِيرًا تَرِدُنِي تَقْضِيًّا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَا
 وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأْتَ إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
 فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي إِقْرَارِي بَأَن لَيْسَ لِي عُذْرٌ
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّرَدِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنِ الْخَوَائِجِ حَاجَةً فَادْعُ إِلَاهَهُ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَا
 إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ يَدُ إِلَاهِهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَا
 فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَالِمِهِمْ لَهْجًا تُضَعِّضُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَا

وَمِمَّا أوردَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ قَوْلُهُ :
لَا تَخْضَعَنَّ لِخُلُقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وَتَأْمُلُهُ مِنْ الْأَخْلَاقِ مُسْكِينِ ابْنِ مُسْكِينِ
(الآغَانِي)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لَمَّا حَضَرَ يَشَرَ بْنَ الْمَنْصُورِ الْمَوْتُ فَرِحَ فَقِيلَ لَهُ : أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ
فَقَالَ : أَتَجْمَعُونَ قُدُومِي عَلَى خَالِقِ أَرْجُوهُ كَمَا مِيَ مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ
قَالَ الشَّيْخُ شِهَابٌ :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَقًّا مَنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَا
وَكَنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفَرُّ بِالَّذِي تَرَجُّوهُ مِنْهُ تَفَضُّلًا
وَلِلَّهِ الشَّافِعِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَمَّا قَسَا قُلُوبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَمًا
تَعَاظَمَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
قِيلَ لِأَعْرَابِي وَقَدْ مَرَضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فَإِلَى
أَيْنَ يَذْهَبُ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي
إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَنَعَّمَ بِتَرْكِ النِّعَمِ .
طَمَعًا فِيهَا وَعَدَتْ وَخَوْفًا مِمَّا أَوْعَدَتْ . اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ
وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ
إِلَيْكَ بَلْ أَوْسَلْ وَأَفِرْ مِنْكَ إِلَيْكَ

العفو من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي قَانِي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ ذَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخُلُقِ إِنْ لَمْ تَفُ عَنِّي
(دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِنْ مَغْفِرَتِكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحْمَتِكَ أَوْسَعُ
مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أُبَلِّغَ رَحْمَتَكَ فَرَحْمَتِكَ أَهْلٌ
أَنْ تَبْلُغَنِي لِأَنِّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخَرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَتَمِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
الْأَعَزِّ الْأَجَلِ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَاقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ
لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تيسَّرت . وَإِذَا
دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انتشَّرت . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ
الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ انكشفت . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْكَرَّمِ الْوُجُوهِ .

وَأَعَزَّ الْوُجُوهَ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ . وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَعَتْ
لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَجَلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . مِنْ خَفَافَتِكَ . وَبَقُوتِكَ الَّتِي
تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ
الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا
الْمَجَابِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .
وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَلَقْتَ
بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ
نُورًا . وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَرُجُومًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً
وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .
وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَامًا وَمَسَابِيحَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ
تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .
وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَتَخَرَّجْتَ بِهَا بِسُلْطَانِ
الَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ . وَجَعَلْتَ
رُؤْيَهَا لَجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا

(لبهاء الدين)

اغراء بايثار الدين

١٣ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَرِضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهِ وَعُدَّتَكَ

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْأَعْمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتَ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ
هَلَكَتَ فَبِذُنُوبِكَ (لابن عبد ربّه)

أَرَى رَجُلًا يَأْذَنِي الدِّينَ قَدْ قَتَعُوا
وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْدُّونِ

فَاسْتَعْنِ بِاللِّدِينِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا م
أَسْتَعْنِي الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

أَبْنِي إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَطِنٌ لِكُلِّ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ
قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيَا

هُوَ الْبَابُ مَنْ يَفْرَعُ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ

يَجِدُهُ رَوْوَفًا بِالْعِبَادِ رَحِيمًا

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو اللَّهِ فِي تَيْبِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ

يَتِيهِ أَهْلُ اللَّهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ فَإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ

ذَكَرَ فُرُوعَ شَجَرَةِ الْإِيمَانِ أَيْ الْأَعْمَالِ

١٤ الْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَجَنُّبُ الْحَرَامِ وَأَدَاءُ الْقَرَائِصِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَالِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَقَّةِ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرِهِ وَالْإِزْدِجَارِ بِزَجْرِهِ مَا تَخْتَارُ أَنْ يَتَّعِمِدَهُ عَبْدُكَ فِي حَقِّكَ . وَأَنْ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَكَ مَنْ سِوَاكَ إِذَا كَانَ غَيْرَكَ السُّلْطَانَ وَكُنْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى فَإِنَّ عَفْوَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِمُظَالِمِ الْخَلْقِ فَإِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ بِهِ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا مَلِكٌ عَمِلَ بِالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِهِ (لِلغزالي)

قَالَ الْمَعْرِيُّ :

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
لَوْ لَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَافُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا تَعْدِهِ

١٥ كَانَ نَبْدُ الرَّقَاشِيِّ يَقُولُ : يَا يُزِيدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَالِي
لَكَ أَوْ يَتَرَضَّى لَكَ رَبَّكَ إِذَا مَتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا
نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ
مِمَّا يُنْسَبُ لِحَضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَعُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآخِرَةَ
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطَنًا
جَعَلُوهَا جُلَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَّةً
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا
الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ الْوَعِيدَ. سُئِلَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ ذَلِكَ عِيدُنَا. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ
الْمَلَأْسُ الْفَآخِرَةَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ
لِمَنْ لَيْسَ الرَّقِيقُ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)

١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ:

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسْرِ
وَقَالَ الْآخَرُ:

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُخَصِّي عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْزُوثٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنْ وَلَا تُسِيْءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ
وَأَضْعُفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدَّعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ . فَإِنَّ لَكُمْ
مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا
مَنْ يَتَغَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي شِمْلَةٍ فَأَتَوْهُ بِهِ .
قَالَ لَهُ : هَلُم . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قَالَ :
وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .
قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ
أَحْرَمُهُ . قَالَ : فَافْطُرِ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا . قَالَ : أَوْ يَضْمَنُ لِي الْأَمِيرُ
أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي
عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا
طَيِّبُهُ خَبَازُكَ وَلَا طَبَّاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْعَافِيَةُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ

(لابن عبد ربه)

الصلاة

١٨ إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ الْيَقِينِ وَرَأْسُ الْقُرْبَاتِ وَغُرَّةُ
الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ وَتَضَرُّعُ وَتَأَوُّهُ
وَتَتَادُمُ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجْدَانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ
كُلُّ مُصَلٍّ أَتَقَبَّلُ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمِي وَلَمْ
يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لَوَجْهِهِ (أحياء علوم الدين للغزالي)

تَفَقَّدَ هِشَامُ بَعْضَ وَلَدِهِ لَمْ يَحْضُرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ
الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةُ دَائِي . قَالَ : أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَغَنِمَهُ الدَّابَّةُ
سَنَةً (لأبي الفرج)

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَابْنُ مَعَادَا صَالِحًا وَمَا بَا
إِنْ كَانَ مُجْهِدَهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعِ تَكَاسُلٍ غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا
١٩ (بَيَانُ اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فِي لَذَاتِهِمْ) . أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
حَرَكَتِهِ وَتَمَيِّزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيزَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ
ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَلِذُّ
اللَّهُوِ وَلِبْسِ الشَّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ وَرُكُوبِ الدَّوَابِّ الْفَارِهِةِ فَيَسْتَحْفُ مَعَهُ
اللَّعِبَ بَلْ يَسْتَهْجِنُهُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الزَّيْنَةِ وَالْمَنْزِلِ
وَالْخُدَمِ فَيَحْتَقِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ
وَالرَّيَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَوْلَادِ
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمُرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ : إِنَّمَا حَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعِلْمِ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْبِ مِنْهُ وَالْحُبِّ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِيجِ
الرُّوحِ بِمُنَاجَاتِهِ فَيَسْتَحْفِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللِّذَاتِ السَّائِقَةِ وَيَتَجَبَّبُ مِنْ
الْمُنْهَمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ
بِاللَّعِبِ بِالْجُوزِ مَثَلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبِّ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَأَنْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ

لذات الجنة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (لبهاء الدين)
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَاْدِي الْحِمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودُ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيُضَا فَتَحْنُ عِطَاشُ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

أَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الزُّهْدِ

حدّ الزهد

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشَعِثَ اللَّمَّةَ وَلَا
قَشَفَ الْهَيْئَةِ . وَلَكِنَّهُ صَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يَغْلِبَ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .
وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ : مَنْ أَرْهَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي
بِمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَرْهَدَ النَّاسَ فِي
الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمَفْقُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ

(لابن عبد ربه)

٢١ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أَزْدَادَ صَاحِبُهُ شَرِبًا أَزْدَادَ عَطْشًا . وَكَالْكَأْسِ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ أَلْسَمُ فَلِذَائِقِ بَيْنَهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ الْمَوْتُ الذَّعَافُ . وَكَالْحَلَامِ النَّائِمِ الَّتِي تَفْرَحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرَحُ . وَكَالْبَرْقِ الَّذِي يَظِيءُ فَلِيلاً وَيَذْهَبُ وَشَيْكًا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظُّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدَوْدَةٍ الْإِبْرِيْسِمِ الَّتِي لَا يَزْدَادُ الْإِبْرِيْسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَقَدْ إِلَّا أَزْدَادَتْ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودٌ كَدُودِ الْقَرْ يُسْجَعُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ عَمَّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

الراهب والمسافر

٢٢ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنِيَّةَ : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا يَفْتَرُّ . فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَاحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَارْتَعِبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ أَكْ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَهَا بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَغُرُّ وَلَا يُزْوِي . وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخُلْبِ يَغُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَمُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِظِلِّ النِّعَمِ يَغُرُّ وَيَخْذُلُ .

وَبَزْهَرِ الرَّيِّعِ يَنْضُرُ . ثُمَّ يَصْفَرُ فَرَأَهُ هَشِيًّا . وَبَاحْلَامِ النَّائِمِ يَرَى
السُّرُوفَ فِي مَنَابِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحُسْرَةُ . وَبِالْعَسَلِ
الْمُشُوبِ بِالسَّمِّ الزُّعَافِ يَغُرُّ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَةِ
لَيْنٌ لَمْسُهَا وَيَقْتُلُ سُمُّهَا . فَأَعْرِضْ عَنْهَا وَعَمَّا يُحِبُّكَ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ
مِنْهَا . وَدَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ أَسْرًا مَا تَكُونُ فِيهَا
أَحْذَرُ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا . فَإِنْ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصٍ
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهٍ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ
فَلَوْ نَلْتَهَا بِحَذَائِيرِهَا لَمْتُ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرُ
أَيَا مَنْ يُؤْمِلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسَمِّ
فَكُنْ مُوسِرًا شَتَّ أَوْ مُعْسِرًا فَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهِمْ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

٢٥ قَالَ حَكِيمُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : نَعَمْ .
فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَنْطَاقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مَزْبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَدَمِيِّينَ
مُلَقَّاةً . وَبَقَايَا عِظَامِ نَحْرَةٍ وَخَرَقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّثَتْ بِنَجَاسَاتٍ . فَقَالَ

هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي تَرَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ
 الْحِرْصِ وَالْإِجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا. وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ
 مَا تَرْجُونَ. وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ أَمْوَالٍ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ.
 فَالْيَوْمَ نَمَرَّتْ عِظَامُهُمْ وَتَلَاشَتْ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تَرَى. وَهَذِهِ الْحِرْقُ
 كَانَتْ أُنُوفُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجَمُّلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ
 وَالتَّجَمُّلِ وَالْتَرْتُّبِ. فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَتْهَا الرِّيحُ فِي النَّجَاسَاتِ. وَهَذِهِ
 عِظَامُ دَوَابِّهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا. وَهَذِهِ
 النَّجَاسَاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةُ الَّتِي كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي تَحْصِيلِهَا لَا
 يَقْرِبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَتْنِهَا. فَهَذِهِ جُمْلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تَشَاهِدُ وَتَرَى.
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكْ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبُكَاءِ. (قَالَ) فَبَكَى
 جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَلِلَّهِ الْحَرِيرِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
 دَارُ مَتَى مَا أَصْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ عَدَا تَبَّالَهَا مِنْ دَارِ
 غَارِئِهَا لَا تَقْضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ
 فَاقْطَعْ عِلَاقَتَ حُبِّهَا وَطَلِّبْهَا تَلَقِ الْهُدَى وَدَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ
 ٢٦ مِثْلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتَغَالِهِمْ وَاهْتِمَامِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ الْآخِرَةِ
 وَإِهْمَالِهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ رَكَبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَعَدَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ
 قَضَاءِ الْحَاجَةِ. فَتَزَلُّوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَتَذَكَّرُ لَمْ يَلَمْ يَلَمْ

لَبَّالًا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَعِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَرْكَبَ سَارٍ .
فَضَوْا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقُلَاءُ مِنْهُمْ لَمْ يَمَكُثُوا
وَعَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَاكِينَ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِينِهِ
وَأَوْفَقِيهَا . وَأَطْيَبِ مَوَاضِعِهِ وَأَرْفَقِيهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَائِبِ تِلْكَ
الْجَزِيرَةِ . وَوَقَفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهْرِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .
وَيَسْمَعُونَ تَرَنُّمَ أَطْيَارِهَا . وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ حَضْبَانِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَأَحْجَارِهَا . فَلَمَّا
عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأَوا مَتَسَعًا . فَتَعَدَّوْا فِي
أَضْيَقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَفُوا مَعَ عَجَائِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
فَتَحِيرُوا . وَفِي الرُّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمَرْكَبُ قَبْعْدُ وَاعْتَهُ
وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَاكِينِهِمْ تَخَلَّفُوا . إِذْ لَمْ يُصْغُوا إِلَى الْأُنَادِيِّ وَلَمْ يَسْمَعُوا .
فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السِّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .
فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ
أَهْلُ الْكُفْرِ هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَمُوا كَأَيْتِهِمْ إِلَى
الدُّنْيَا وَرَكَنُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجُمُعَةُ
الْمُتَوَسِّطُونَ فَهُمْ الْعُصَاةُ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُوا
يَدَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِغِنَاهُ وَنِعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ فَقْرِهِ
وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاحُهُمْ وَأَصَارُهُمْ

(للغزالي)

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ بِكُمُ

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجُدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا
جَمَعَ وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

أَيَّامُنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَّبَعَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
(للطرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا مَنَزَلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَى
صُورَةِ مُسَافِرٍ . فَأَوَّلُ مَنَازِلِهِ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ لَحْدُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا
وَطْنُهُ وَقَرَارُهُ وَمَكْنَهُ وَاسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَنْقُضِي مِنْ عُمُرِ
الْإِنْسَانِ كَأَمْرِ حَلَةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي
سَفَرِهِ . وَكُلُّ أَشْبُوعٍ فَكَقَرِيَةٍ تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَقَرْخٍ
يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكَمَخْطُوءَةٍ يَخْطُوهَا . وَبِقَدْرِ كُلِّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُهُ
يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَمَنْ عَبَرَ الْقَنْطَرَةَ وَاشْتَغَلَ
بِعِمَارَتِهَا فَنِيَ فِيهَا زَمَانُهُ . وَأَنْشَبِيَ الْمَنَزَلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ .
وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَغِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا
بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَمِمَّا جَمَعَهُ مِنْهَا
فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ سُمَّا قَاتِلًا . وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

ذَخَائِرِهِ قَانِيَةً رَمَادًا وَتَرَابًا لَا فِضَّةَ وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ مَهُمَا جَمَعَ فَإِنَّمَا
 يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا سِوَادُ . وَجَمِيعُ مَا يُخَلِّفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَيَضَعُ عَلَيْهِ نَزْعُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالُهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ
 كَانَ قَدْ جَمَعَ أَمْوَالًا مِنْ حَلَالٍ طَلِبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ
 الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ
 وَكَثْرَتُهَا مُنْقَصٌ بِالتَّعَبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَبَسْبِهَا تَفُوتُ رَاحَةُ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا
 نِهَايَةَ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلِيلِ لِنَيْلِ
 رَاحَةِ دَائِمَةٍ بِلَا انْقِضَاءٍ . وَالدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا
 نِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا يَدْرِكُ أَلْوَهُمْ طُولُهَا (لِغَزَالِي)
 ٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بْنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ
 وَأَنْفَقَ فِي بَنَائِهِ يَبُوتَ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى اكْتِمَالِ بُنْيَانِهِ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَانَتْهَا بِحِيرَةٌ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا
 قُبَّةً وَسِيقَ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَدْيِيرِ
 قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوَالِيهَا مُحِيطًا
 بِهَا مُتَصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَاتَتِ الْقُبَّةُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ سَكَبًا لَا
 يَفْتَرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرُوي عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا
 يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلُ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كَفَايَةٌ لِمَنْ كَانَ يَوْمَهُ يَتَّقِيهِ رَجِيلُ
فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطُرُوشِي)
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نَمَضِي كَمَا مَضَتْ الْقَبَائِلُ قَبْلَنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي
تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفْلَاكِهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ نَاعٍ
وَرَخَارِفُ الدُّنْيَا يَجُوزُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة ابي الدرداء في اهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْمَعُوا قَوْلَ أَخِي
لَكُمْ نَاصِحٍ . فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .
وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا
قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ
غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَا كِنْتُهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَاهِظُ قَالَ : وَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ . لَزَهَدْتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .
وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَّرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمِيلِكَ .
وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدَا نَدْمُكَ . وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ
وَحَشَمُكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ . فَلَا أَنْتَ
فِي عَمَلِكَ زَانِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطُرُوشِي)

قَالَ فَخَرُّ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
وَلَمْ نَسْتَفِدْ عَنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوَلَةٍ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ
وَأَنَّ ائْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي صَبَّةَ :

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةً

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ

أَخْلَائِي لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ

عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعَبُ

(للطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ . يُقَالُ كَانَ عَلَى قَبْرِ

يَعْتُوبَ بْنِ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ . هَذِهِ الْأَنَاتُ عَمِلَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرِبَةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
فَقَدْ جَاءَنِي الْمَوْتُ الْمَهُولُ بِسَكْرَةٍ فَلَمْ تُخَيِّنِي مِنْهُ أُلُوفُ فَوَارِسِ
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَاعْتَبِرْ بِنَا وَلَا تَكْ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِأَنْسِ
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بَنُو الدُّنْيَا بِجَهْلٍ عَظَمُوهَا فَجَلَّتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يُهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا مُهَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى الْعَقِيرَةِ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِينَ عَامًا فَخِصْفُ الْعُمْرِ تَعَفُّهُ أَلْيَالِي
وَنِصْفُ النِّصْفِ يَذْهَبُ لَيْسَ يَذْهَبُ لِعَفْلَتِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ
وَتِلْكَ النِّصْفِ آمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَاسِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمْرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهُمْ بِأَرْتِحَالٍ وَأَنْتِقَالِ
فُحِبُّ الْمَرْءُ طَوَلَ الْعُمُرَ جَهْلٌ وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ
٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُذِعَ مَنْ قَبْلَكَ . فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ
فِيهِ مِنَ النِّعَمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَلَوْ بَقِيَ الدُّنْيَا لِلْعَالَمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ . وَلَوْ

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلَّمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَفْلَازَ
كِبْدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِّلْمَوْتِ مَا كَانَ بَلْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَهَنَّأَ بِعَيْشٍ .
لَا تَفْخَرْ فِيمَا يَزُولُ وَلَا غِنَى فِيمَا يَفْنَى

٣٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مَكْبَأً عَلَيْهِ لَا
يَتَنَفَّسُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَّفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمِسْكِينٌ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا . ثُمَّ
نَسَفَتِ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ
الْمَلِكَ مِنَ الْمِسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَغْنَى :

وَحَقِّكَ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَّا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعِيرٍ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ
قَالَ التِّهَامِيُّ :

وَأَنَا لَقِي الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظَنُّ وَوُقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَايَجِرِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ دُنْيَا تَغُرُّ بِوَصْلِهَا وَسَتَقْطَعُ

أَحْلَامُ قَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ
 وَنَظَرَ فِي مِرْآةٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتَ نِعَمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأَ لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ
 فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ .
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْهَضُ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ حَوْلِهِ .
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَدُرْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْآيَاتِ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَرْتُ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرَبِ
 طَارَتْ عَقَابُ الْمَنَاءِ فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 إِنْ عَمِلَ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَا فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوِيَ دَا لَنْ تَذُودَ الْمُنُونُ عَنْكَ الْمُبَانِي
 إِنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تَطْوِي . وَالْأَعْمَارَ
 تَقْنِي . وَالْأَبْدَانَ فِي الثَّرَى تَبْلِي . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكُضَانِ تَرَكَضَ
 الْبَرِيدِ . يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (لِلطَّرُوشِيِّ)

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ : وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَعْرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةِ
 آفَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْتٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ
 نَابِتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ . وَوَقَعَتْ رِجَالُهُ عَلَى سَبِيٍّ هُمُودُهُمَا فَظَرَّ فَإِذَا
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ حُجُورِهِنَّ . وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْتِ
 فَإِذَا بُشْبَانٌ قَاغِرٌ قَاهُ نُحُوهٌ . فَرَقَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا
 فِي أَصْلِهِ جُرْذَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ .
 فَيَنْمَا هُوَ مَهْتَمٌ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحَيَاةِ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبِ مَنْهُ
 جُحْرٌ نَحْلٌ قَدْ وَضَعَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ فَتَطَاعَمَ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ .
 فَشَغَاثَتُهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَاسِ النَّجَاةِ لِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَذْرِي مَنْ تَسَاوَرَهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْذَيْنِ دَائِبَانِ فِي
 قَرْضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهُمَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّبَتَيْنِ .
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ . قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ
 آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْتِ . وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ بِالْأَخْلَاطِ
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُرَّتَيْنِ وَالْبَالِغِ وَالْأَبْدَانِ .
 وَشَبَّهْتُ الْغُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ . وَشَبَّهْتُ الْجُرْذَيْنِ الْأَبْيَضَ
 وَالْأَسْوَدَ الَّذِينَ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَدَوْرَانَهُمَا فِي إِفْنَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ . وَشَبَّهْتُ الْبُشْبَانَ الْقَاغِرَ قَاهُ
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ الْعَسْلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى
 الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَأْبَسُ فَيُلْهِمُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لابن عبد ربّه)

٣٦ جَادَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِنَانِيُّ
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَنَسْبِ يُعَالِيكَ سُورَ الْحَجْدِ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تَعْطِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ
(للاصماني)

٣٧ قَالَ غَانِمُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمٍ
فَقَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأْحُك . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبُ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لَحْظَةٍ لِي إِلَّا نَقَصْتَنِي بِمِرْهَا بِي جُزْوَ
ذَهَبْتُ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعِبًا وَلَهْوًا
قَدْ أَسَانَا تَكَلُّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَغْفِرْنَا وَغَفِرْنَا

(للشرايشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحِيرَةَ قِيلَ لَهُ : هَهُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحَرِيقَةُ بِنْتُ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ
« قَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا تَشْرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَجَاءَتْ
كَالشَّنِّ الْبَالِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْمِصْرِ قَبْلَكَ . يُجِوُّ

إِلَيْنَا خَرَجُهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلَهُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِنَا صَاحُ الدَّهْرِ
فَشَتَّتَ مَلَانًا . وَالدَّهْرُ ذُو نَوَائِبَ وَصُرُوفٍ ، فَلَوْ رَأَيْنَا فِي أَيَّامِنَا
لَأَرَعَدَتْ فَرَائِصُكَ فَرَقَانِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمُ مَا تَتَعَمَّقُ بِهِ .
قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ
قَتْبًا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ بِخَيْرٍ إِلَّا وَالدَّهْرُ يُعْقِبُهُمْ
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرٌ لِلَّهِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ . فَكَّرَ مَا سَعْدُ وَأَمْرٌ بِرَدِّهَا
(للطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يُعَانِدُنِي دَهْرِي كَأَنِّي عَدُوُّهُ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْكَيْهَةِ يَلْقَانِي
وَأِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ وَإِنْ يَصِفُّ لِي يَوْمًا تَكْدَرُ فِي الثَّانِي
٣٩ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

يَا دَهْرُ وَنَحْكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَلَنِي شَغَلْتَ أَيَّامَ دَهْرِي بِالْمُصِيبَاتِ
مَلَأْتَ الْحَظَّ عَيْنِي كُلَّهَا مُزْنًا فَأَيْنَ هَوِي وَأَحْبَابِي وَلَذَاتِي
حَمْدًا لِرَبِّي وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا أَقَلَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَذَاتِي
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلٍّ سَحَابَةٍ أَظْلَمَتْكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنْكَ أَضْحَكَتْ

فَلَا تَكُ فَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلَتْ وَلَا تَكُ جَزَعَانَا بِهَا حِينَ وَلَّتْ
وَقَالَ آخَرُ:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُصْنًا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا نَفَعَ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخِيرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
وَأَنشَدَ آخَرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا أُنْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ أُنْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحِمَيْرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَاعَيْشُ أُمِرِي فِي صُحْبِهَا جَرَعَتْهُ مُمَسِيًّا كَأْسَ الرَّدَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْعَمَ الْعَالَمُ عَائِشًا قِيلَ ذَا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلُ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى مَصَابِ الدُّنْيَا وَأَقَاتَهَا
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا إِلَّا الَّتِي تُطْرِبُ أَصْوَاتُهَا
كَبَّ الْجُبَيْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ فَمِنْ مَنْزِلٍ رَحِبٍ إِلَى مَنْزِلٍ ضَنْكٍ
وَقَدْ هَذَبْتَكَ النَّائِبَاتُ وَإِنَّمَا صَفَا الذَّهَبُ الْأَمْرُ بِرُزْقِكَ بِالسَّابِكِ
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أَسْوَةٌ لِمَلِكٍ مَحْبُوسٍ عَلَى الظُّلَمِ وَالْإِفْكِ
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ بَرْهَةً قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ:

هَاتِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا اللَّهُ مَا
فَهُمْ فِيهَا يَعْيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكَرَامَا

ذكر الموت

٢١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا بِلَى أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ قَدْ
بَلَغَ فِي التَّخْلِ مِنْ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا . وَأَعْتَرَلَ الْخَلْقَ وَلَزِمَ قُلُلَ الْجِبَالِ
وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى . فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُودٍ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَعْزِضُ
عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ . فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا
أُنْقَضَى قَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي . قَالَ : رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ
تُعْوزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ أَنْتِظَامُ مُلْكِكَ . وَإِنْ لَمْ
تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شِبْهُ لَا شَيْءٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ . قَالَ :
تَعَمُّدُ فَتَضَعُ غِطَاءً عَظِيمًا حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدَرُ الْبَلَدِ . ثُمَّ
تُرْكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلَأَ الْمَوْتِ مَدْخَلَ إِلَيْكَ . فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَهْدُرُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا . فَقَالَ الْعَلِيجُ : يَا هَذَا أَفْتَقَحَ
بِأَمْرِ تَتَرَكُهُ غَدًا . وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَفْنَى كَمَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَرَاهُ فِي
النُّومِ

(سراج الملوك للطرطوشي)

٤٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا نَعَا فَمَا لَا بَدَ مِنْ شُرْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَأَرَى الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَلِذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَتَذَكَّرَ الْأَحِبَّةَ فِي الْقُبُورِ :

صَمَّتْ لَنَا أَرَامُنَا الْأَرَامَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْغَيْشَ كَانَ مَنَامَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَعَجَّبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِدِينَ أَكْفَهُمْ قَدْ عَانُوا الْحُسَنَاتِ وَالْأَثَامَا
لَا يُوقِظُونَ فَيُخَيَّرُونَ بِمَا رَأَوْا لَا بَدَ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ قِيَامَا
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَمَا بِي قَدْ جَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرُكُمْ وَالْيَوْمَ أَتَرَانِي الْبَرَى
قُلْ رَبَّنَا الْطِفْ بِنَا وَأَرْحَمْ عِظَامًا فِي الثَّرَى

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلْحًا أَيَّ إِقْبَالٍ

أَيَا هَذَا تَجَهَّزَ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ

فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

٤٣ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخَرَفَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ
أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .
فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :

يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرِّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ

فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ

فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

لِتُسِرَّهُ فَحَزَنَتْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِّي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا

مِنْهُ (للفخري)

٤٤ أَنشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلَكَ

مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوْا

وَقَالَ أَيْضًا :

لَأَتَأَمَّنَ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَرَّتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ

وَأَعْلَمَ بَأَن سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ
وَلِلَّهِ دَرْمَنٌ قَالَ :

أَتَعْمَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرٌ
وَتُضَيِّحُ تَبْنِيهَا كَأَنَّكَ خَالِدٌ
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُفَاخِرٍ
وَدُونَكَ فَاصْنَعِ كُلَّمَا أَنْتَ صَانِعٌ
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ فِي مَهَلٍ
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا
فَفِيهِمْ لَكَ يَا مَعْرُورُ مَوْعِظَةٌ
مَا دَامَ يَنْفَعُكَ التَّفَكُّيرُ وَالنَّظَرُ
لِلَّهِ دَرَكٌ مَاذَا تَسْتُرُ الْحَفَرُ
وَفِيهِمْ لَكَ يَا مُعْتَرُ مُعْتَبَرٌ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
سَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَشْوَاهُ
يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي وَمَحَلِّي
صَرَغْتَنِي الْخُتُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذُلَّ مَضْرَعِي
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطَلُّعِي

مُتُّ وَحَدِي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي
قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلِمَنْ أَصْنَى نَصِيبُ
وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَمَصِيبُ
نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَا لُ الْمُنَايَا لَا تَرْجُحُ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ
أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكْرِهْتُمْ أَنْ تَتَقَبَّلُوا مِنْ الْعُمَرَانِ
إِلَى الْحَرْابِ (لبهاء الدين)

مِمَّا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهْنٌ سَكُوتٌ وَسُكَّانُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتٌ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِفَيْرٍ بِلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَالِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ تَحْوُكُ يَهْوِي فَاتِحًا فَاهُ
قَالَ آخَرُ :

تَرَوُّدٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَإِعْلَمَ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ
نَعِيمُكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ رَاكِبٍ أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلٌ

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبْرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَارَأْفُ
يُجَلِّ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى وَيُذِنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
دَخَلَ الْعَتِيَّ الْمَقَابِرَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا أَفْتَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ
نُعَدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ
٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ . وَالْحَالِ الْمَقْفَرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا
خَلَقَنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا مَحْشَرُنَا . طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ
وَقَفَعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربّه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَفْقُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مُورَدٌ . وَيَوْمٌ
مَرْغُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَاَلْمَفْقُودُ أَمْسَكَ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَطْتَ فِيهِ .
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوُدُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمُورَدُ
مَوْعِدُكَ لَا تَدْرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُكَ
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةُ اهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَبِيْمٌ دَائِمٌ
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ

٥٥ جَاءَ فِي التَّهْفِيفِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ
فِرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ
أَسْرَارَكُمْ . وَآخِرُ جَوَا مِنْ الدُّنْيَا قُلُوبُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .
فَفِيهَا اخْتِبرْتُمْ وَلَغَيْرَهَا خُلِقْتُمْ (لباء الدين)

كَمْ مِنْ لَيَالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى
نَفْسِكَ النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَإِثُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضَ
الدُّنْيَا وَجَذَبَ خُطَايَاهَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمُبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَالْأَمْثَالِ فَوَيْلٌ لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَصْدُكَ فِيهِ تَهْذِيبَ
أَخْلَاقِكَ وَكَسْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .
وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ :

سَهَرُ الْعُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُهُنَّ لِغَيْرِ فَقْدِكَ بَاطِلٌ
(أيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ دُوَّالْرُومَةِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفْتَ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتَ
عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي
يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا احْتَضَرْتَ
وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْرَحْنِي عَنِ النَّارِ
فِي الْخَوْفِ

٥١ سَيَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْخُلَافَةِ لِلَّهِ . فَقَالَ : هُمْ الَّذِينَ صَدَّقُوا

اللَّهُ فِي مَخَافَةٍ وَعَيْدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 بَاكِئَةٌ . وَدُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ
 وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَانِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعَدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ
 طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيِ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيُّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
 لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَاكِهِينَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورُهُمْ
 مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .
 صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ
 الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفَ . وَلِمَنْ رَجَا النَّوَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ

(لابن عبد ربه)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُرْبُنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَفَاةَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي
 فَقَصَّرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ . فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ
 مَنَنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارِهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 أَمَا تَرَى أَلْوَتَ مُحِيطًا بِهَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْأَمِلِ
 تُعْجِلُ الذَّنْبَ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمُلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ
 وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَفْلَةٍ مَاذَا بِفِعْلِ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ
 قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

تَمُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَالَهُ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مِنْ لَا يَسَآهَا

٥٣ حُكِيَ أَنَّهُ حَالِكٌ بَعْضُ الْعَارِفِينَ ثَوْبًا وَتَأْتَقُ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا
بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بِعُيُوبٍ فِيهِ فَبَكَى . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبِكْ فَقَدْ
رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَائِي لِذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالِغْتُ فِي صَنْعَتِهِ
وَتَأْنَقْتُ فِيهِ جُهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بِعُيُوبٍ كَانَتْ خَفِيَّةً عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ
يُرَدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (لبهاء الدين)

٥٤ اِسْمَعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَالَصًا . لَوْ أَنَّكَ أَخْبِرْتَ
أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ يَحِيطُ بِكَ زَائِرًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ
الْمُدَّةِ لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانِ سَيَقَعُ عَلَيْهِ
مِنَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ وَالْدَّارِ وَالْفَرَّاشِ وَغَيْرِهَا . وَأَلَا نَ تَفَكَّرُ إِلَى مَا
أَشْرَتْ بِهِ فَإِنَّكَ فِيهِمْ ذِكْرٌ وَالْكَلَامُ الْقَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ
تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ
وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (أيها الولد الغزالي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِمَّنْ
خَدَعَتْهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةُ وَغَرَّتْهُ الْأُمْنِيَّةُ وَاسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَرَكَنَ إِلَى
دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشَيْكَةِ الْأَنْتِقَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَأَنَّا خَافَةَ رَاكِبٍ أَوْصَرَةَ حَالِبٍ فَعَلَامُ تَعْرِجُونَ
وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكَا أَنْتُمْ وَبِمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَبِمَا
تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْأَهْبَةَ لِأَرْوَفِ النُّقْلَةِ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .
وَعَلَى مَا خَلْفَ نَادِمٌ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَالْبُسُوفِ
فِتْنَةِ الْخُفَافَةِ . وَاجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَعِيَكُمْ لِاسْتِقْرَارِكُمْ . وَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يُبْنِي عَنْكُمْ هُنَاكَ
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ تَمَّوْهُ . أَوْ حَسَنُ ثَوَابٍ حَزَّوْهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَدِّمُونَ عَلَى
مَا قَدَّمْتُمْ . وَتُجَازُونَ عَلَى مَا اسْتَأْتَمْتُمْ . فَلَا تُخَدَّعُكُمْ زَخَافُ دُنْيَا
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهِ . فَكَانَ قَدْ انْكَشَفَ الْقِنَاعُ وَارْتَفَعَ
الْأَرْتَابُ . وَلَا تَلْقَى كُلَّ أَمْرٍ مُسْتَقَرَّهُ وَعَرَفَ مَثْوَاهُ وَمُنْقَلَبَهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَهْ يَا ذُلِّي وَيَا حَجَلِي إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا وَنَفَيْتُ النَّوْمَ عَنْ مُقَلِّي
كُنْتُ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا خَائِفًا عَنْ خِيْبَةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَكَلِّي لَا عَلَى عَالَمِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا آدَمُ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
فَكَيْفَ تَرْجُو نَحْنَ دُخُولَهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُتَسَابِعَةِ
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لبهاء الدين)

اجْعَلِ الْهَمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

مَنْزِلَكَ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْمَقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِلا زَاد
قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِيًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُورًا
إِحْرَصْ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتًى يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا
٥٨ رُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شُرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ
الْقَدَحَ غُشِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ : مَا بِأَلَاكَ
يَا أَبَا سَعِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أُمْنِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ : أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا
عَلَى الْكَافِرِينَ

رُوِيَ فِي وَصَايَا الْقِمَّانِ الْحَكِيمِ لِأَبْنِهِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ
الْدِّيكُ الْكَيْسَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ
مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنٍّ وَهْنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيَّنْتُ اللَّهَ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ
وَأَزْعَمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِرَبِّي وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دُعَاءُ

٥٩ اللَّهُمَّ نِي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصْمَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ
الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُصُولَهَا . وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ . وَمِنَ

الْعُمْرِ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَمَّهُ . وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَعَمَّهُ . وَمِنَ الْفَضْلِ
 أَغْذَبَهُ . وَمِنَ اللَّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ
 بِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنا . وَأَقْرِنْ بِالْعَافِيَةِ غَدُونا
 وَأَصَالَنا . وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّ سَحَابَ عَفْوِكَ
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمُنَّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُونِنَا . وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا . وَفِي
 دِينِكَ اجْتِهَادَنَا . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاعْتِمَادَنَا . ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِقَامَةِ .
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ النَّدَامَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّفْ عَنَّا ثِقَلَ
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَاكْفِنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .
 وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَعَشِيرَتَانَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
 النَّيِّرَانِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

الملائي

٦٠ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْهَلَالِيْفَةُ تَابُوتَ
 الْإِسْكَندَرِ وَقَدْ أُخْرِجَ لِيُدفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَهْيَبَ
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنْتَ حَرَكَهَ
 الْمَلِكِ فِي لَذَاتِهِ . وَقَدْ حَرَكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزَعًا لِقَدِيدِهِ . وَهَذَا
 الْمَعْنَى أَخَذَهَا أَبُو الْعَتَامِيَةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :
 بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْقُدُ وَالْبَكَاءُ لَا يَنْقُدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُنْجِدًا صُمْنَتَهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْعُلْجِدُ
بِالْيَاسِ أَسْلَوْ عَنْكَ لَا يَتَجَلَّدِي هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَحْلُدُ
٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْفَنِ يَرِي ابْنَهُ :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرِي وَلَدَهَا :

يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبِلْ وَلَمْ تَلِدْ
مُطِيبًا لِلْمَنَايَا آخِرَ الْأَبَدِ
وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ زَالٍ عَنْ عَضْدِ
٦٢ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرِي ابْنَهُ :

بَنِي لَنْ ضَنْتُ جُفُونُ بِلَاهِهَا لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بِبُضِّ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينُ
٦٣ قَالَ الْهَيْبِيُّ يَرِي بَعْضَ أَوْلَادِهِ :

أَصْحَتُ بِجَدِّي الدُّمُوعَ رُسُومُ أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْقَوَادِ كُلُّومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحَكَمَاءُ : لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .
وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السِّبْكِ فَخُذُوهَا . وَقَالَ
زِيَادُ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَحْسَنِ
مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ فَصَرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّبَّاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَرْبِدِ : يَا بَنِي رِيَّاحٍ لَا تَحْقِرُوا صَغِيرًا
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِسَالَتِهِ . وَمِنَ الْحِمَارِ صَبْرَهُ .
وَمِنَ الْخَنْزِيرِ حِرْصَهُ . وَمِنَ الْغُرَابِ حِرْزَهُ . وَمِنَ الثَّعْلَبِ رَوَّغَانَهُ .
وَمِنَ السَّنُورِ ضَرَعَهُ . وَمِنَ الْقِرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنَ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ .
وَمِنَ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَمَرِ سِيرَ اللَّيْلِ . وَمِنَ
الشَّمْسِ ظُهُورَ الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٦٤ قَالَ كَعْبٌ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ
نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنُّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :
اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

٦٥ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: لَا صَدِيقَ لِمُتْلَوْنَ . وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ .
وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ . وَلَا مَرُوءَةً لِدَنِيءٍ . وَلَا زَعَامَةً لِسَيِّئِ الْخُلُقِ
(مؤنس الوحيد للشعالبي)

٦٦ قِيلَ: تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِتَخْلُصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تَجَنَّبْ مِنْ
الْحَسَدِ لِتَخْلُصَ مِنَ الْحُزَنِ . وَلَا تَجَالِسْ جَلِيسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنْ
الْمَلَامَةِ . وَلَا تَرْكَبِ الْمُعَاصِيَ وَقَدْ خَلَّصْتَ مِنَ النَّارِ . وَلَا تَجْمَعَ الْمَالَ
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عِدَاوَةِ الْخُلُقِ
(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمُعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ الْأَيَّامِي
يُنَوِّصُ الْبَجَرَ مَنْ طَلَبَ الْأَلَاكِي وَيَخْطِي بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الْعُمُرَ فِي طَلَبِ الْحَالِ
٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ فَوَجَدْتُهُ مَرِيضًا
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً . فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ . فَقَالَ
لِي: قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ . فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ . قَالَ: الْفُقَهَاءُ . قُلْتُ
لَهُ: فَمَنِ الْمُلُوكُ . قَالَ: الزُّهَّادُ . قُلْتُ لَهُ: فَمَنِ الْأَشْرَافُ . قَالَ:
الْأَتْقِيَاءُ . قُلْتُ: فَمَنِ الْغَوَاةُ . قَالَ: مَنْ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ
أَمْوَالَ النَّاسِ . قُلْتُ: فَمَنِ السَّفَلَةُ . قَالَ: الظَّالِمَةُ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ

رَوَى أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ حَذِيمٍ وَعَظَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا . فَقَالَ

لَهُ عُمْرٌ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فُتْطَاعَ . فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ (نوادِر القليوبي)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَمَّا اخْتَضِرَ ذُو الْإِصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَمِعَ الْعَيْشَ . وَإِنِّي مُوَصِّيكُ بِمَا إِن حَفَظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتَهُ . فَاحْفَظْ عَنِّي : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ . وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْذِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يَسْوَدُّوكَ . وَاکْرَمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تَكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ . وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ . وَاسْمَعْ بِمَالِكَ . وَأَعِزَّ جَارَكَ . وَأَعِنْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ . وَأَكْرَمْ ضَيْفَكَ . وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ . وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُودُوكَ (للأصبهاني)

٧٠ سَمِعْتُ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيُّهَا أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّنَبُّهِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : الْإِسْتِبْدَادُ . وَالتَّهَؤُنُ . وَالْعَجَلَةُ (لابن عبد ربّه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقُ مُطَهَّرَةٌ فَالْدِّينُ أَوَّلُهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِيهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ عَاشِيهَا

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدَّثَهَا . إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا . وَلَسْتُ أُرْشِدُ إِلَّا حِينَ أَغْصِيهَا
٧٢ قَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أُنْسِدِي إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .
وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ الْعَمَامِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالثَّنَاءُ
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغِنَى فِي النَّفْسِ .
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرَفُ
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَأْسِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْإِلْقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا
يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْإِخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ
النُّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبْرُويزُ لِكَاتِبِهِ : أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعُ . إِنْ الشَّمْسُ
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .
فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَنْبِئْ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِعْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ مِمَّا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ (يُرِيدُ
الْكَلَامَ الَّذِي تَقِلُّ حُرُوفُهُ وَتَكْثُرُ مَعَانِيهِ)

٧٤ قَالَتِ الْحِكْمَاءُ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلَصُ لَكَ وَدَّةٌ .
وَيَبْدُلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَفْرِغُ فِي مِهْمِكَ جُهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَقْتَصِرُ
بِكَ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ . ذُو رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتِمَّقُ لَكَ بِلِسَانِهِ .

وَيَتَشَاغَلُ عَنْكَ بِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَآيَمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ (لابن عبد ربّه)

٧٦ أُنْشِدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّلْعِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
وَرَأَيْتُكَ تُصَلِّحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمُ
فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ وَأَنْهَاهَا عَنْ غِييَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يَقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدِي بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّلْعِيمُ
لَا تَفْهَمُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
٧٧ قَالَ أَرِسْطَاظَالِيْسُ لِلْإِسْكَانْدَرِ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَاحْتَرَسَ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا
٧٨ قَالَ الْعُتْبِيُّ : اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالنَّجْمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :
لَا تُحْمَلَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا نَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .
وَلَا تَتَّقِ بِأَمْرَةٍ . وَلَا تَعْتَرِ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

٧٩ قَالَ لُثْمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَزْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءَهَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ . يَا بُنَيَّ لَا تَضْحَكُ
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ . يَا بُنَيَّ
لَا تُضِيعَ مَالَكَ وَتُضِلَّحَ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ
مَا تَرَكْتَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مِنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ . وَمَنْ يَصُمْتُ يَسْلَمُ . وَمَنْ يَقُلْ
الْخَيْرَ يَنْفَعُ . وَمَنْ يَقُلْ الْبَاطِلَ يَأْثُمُ . وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
يَا بُنَيَّ زَاكِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ
يَحْيَا بِنُورِ الْعُلَمَاءِ . كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :
يَا بُنَيَّ قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا . فَالْزِمِ الْحَيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .
وَلَا تُرَايِلْهُ فَتَسِينَ مِنْهُ . وَلَا يَغُرَّنَّكَ مَنْ مَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَا رَضِيَ . قَالَ فِيكَ
مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ تَسْلَمَ
مِنْ غَيْبِ عَوَاقِبِهِمْ (لابن عبد ربه)

٨١ قَالَ أَبُو الْعِينَاءِ :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ أَمْرٍ فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكَ
فَلَيْسَ عَلَى الْمُجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جِئْتَهُ يُعْجِبُكَ
٨٢ مِنْ كَلَامِ أُمَيْرُوسَ : إِنَّهُمْ أَخْلَقَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

إِلَى حَاجَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطَبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا
عَزَلَتْهَا عَنْ مَارِبِهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَانْطِفَاءُ النَّارِ
عِنْدَ فَقْدَانِ الْحَطَبِ ، وَهَلَكَ كَهَلَاكِ السَّمَكِ عِنْدَ فَقْدَانِ الْمَاءِ
٨٣ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْتِثْنِيُّ :

إِذَا طَالَبْتَكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَالَفَ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْمُنْفِيذُ فِي الْإِرْشَادِ : كُلُّ
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَعْنٌ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اِعْتِبَارٌ فَلَهْوٌ

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : إِنْ مَرَّتْكَ الصَّغِيرَةُ وَمَرَّتْكَ الْكَبِيرَةُ
سَيَّانٌ . فَقِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالُوا : الْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ
الدَّرَةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَّةَ

٨٦ (سَانِحَةٌ) غَفَلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَأكْبَرُ
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنْ الْأَنَابِ أَوْ لَحْمَةٍ مِنَ اللَّحْمَاتِ . حَتَّى إِنْ
أَهْلَ الْقُلُوبِ عَدُّوا الْغَافِلَ فِي آتِ الْغَفْلَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقَبُ
الْعَوَامُّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ . كَذَلِكَ يُعَاقَبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَفَلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ
الْإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
زُمَرَةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ نَفْسِكَ .

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعٌ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَفَاقَرَ إِلَى مَنْ لَا يُغْنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِحَكِيمٍ : إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَقْبَلُوهُ . فَقَالَ : لَا يَلْزِمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزِمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا
قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ
الطَّفَ مَوْقِعًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ (لبهاء الدين)
٩٠ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوَقِّيِ أَعَزَّ مَلْبَسٍ
وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ آخِرْسَ
٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنِ عِشْرَتِكَ . وَعَمَّكَ مِنْ عَمَّكَ خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ تَلْمِيزُ فِينَاغُورُسَ الْحَكِيمِ : إِذَا أَقْبَلْتَ الْحِكْمَةَ خَدَمَتْ الشَّهَوَاتُ الْعُقُولَ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدَمَتْ الْعُقُولُ الشَّهَوَاتُ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ لَا يَرَى الْجِلْدَ الْمَعْتَرِضَ فِي حَدَقِ نَفْسِهِ
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحْفُ بِهِمْ السُّلْطَانُ

وَالْعَالَمُ وَالصَّدِيقُ . فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ
اسْتَخَفَّ بِالْعَالَمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّدِيقِ ذَهَبَتْ مَوَدَّتُهُ
(لباء الدين)

٩٥ أَنْشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَقُومُ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ
قِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بَلَدًا لَيْسَ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانٌ
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبُ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَانِمٌ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا
الْمُهْلِكَاتُ . فَشَحْمٌ مُطَاعٌ . وَهَوًى مُتَّبَعٌ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَغَارَتْهُ مُحَاسِنُ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنُ نَفْسِهِ (رسالة آداب للمستعصمي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْغَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ : أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ
لِسِنًا قِيلَ : مِهْذَارٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ وَلَمْ يَكْ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعٌ

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ . وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يُشْفَعُ
فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ . وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْتَفَعُ
قَالَ عُمَرُ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ كَثُرَ صَحْحُكَ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ
أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ . كَثُرَ سَقَطُهُ . وَمَنْ كَثُرَ
سَقَطُهُ . قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ . قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ .
مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ . وَسَارِعُوا فِي
الْمَغَائِمِ . وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَحْجُلُوهُ . وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمُطْلِ ذِمًّا .
وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحُولَ
نِقَمًا . وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مَنْ لَا يَرْجُوهُ . وَأَنَّ أَغْنَى النَّاسِ
مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْحَسَنِينَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَعْرِضْ لِمَا لَا
تُدْرِكُ . وَلَا تَعْدْ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُثْفِقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ .
وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ . وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِحَلِيسِيِّ عَلِيٍّ ثَلَاثٌ . أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا
أَقْبَلَ . وَأَنْ أَوْسِعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ . وَأُضْغِي إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ
١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا . فَقَالَ : لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَنْبَغُكَ .
وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَنْبَغُكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا . وَلَا تَمَارِنَنَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا . فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْفِئُ . وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ . وَادْكُرْ أَخَاكَ
إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ . وَدَعُهُ مِمَّا
تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ . وَاعْمَلْ عَمَلَ امْرِئٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ
مُجْزِي بِالْإِحْسَانِ مَا خُوذَ بِالْإِجْرَامِ .

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمَالُ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ . مُعَاشَرَةُ
أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْقِطْنة . وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ . وَالْإِقْتِصَادُ
مِنْ بُخْلِ وَإِسْرَافٍ

قَالَ بَزْرَجُ بْنُ كِسْرَى وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ : أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ .
قَالَ : أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَابِ . وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ . وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى
الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُمْ

١٠٢ قَالَ بِهِرَامُ جُورُ : يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضِيعَ التَّثَبُّتَ عِنْدَ مَا
يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ . فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الْقَسَمَةِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ
الْكَلَامِ . وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمُنْعِ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ . وَالْإِقْدَامُ
عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّائِي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَالِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كِسْرَى لِحُكَمَاءِ الْفُرْسِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ : لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يَكْثُرْهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَمُهُمْ
ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ . وَأَعَدَّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ . وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سَلِطَ .
وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الظَّالِمِ عِنْدَ الْفُدْرَةِ . وَأَطْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَةِ . وَأَبْسَطُهُمْ
وَجَهًا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ . فَقَالَ كِسْرَى : حَسْبِيَ هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ مَزِيدًا

١٥٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِمَرَاذِيَّتِهِ : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةٌ أَنْفُسِكُمْ . وَاسْتِقَامَةٌ أُمُورِكُمْ . أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْمِرَاءِ . وَاجْتِنَابِ التَّفَاخُرِ . وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقَنَاعَةِ . وَالرِّضَاءِ بِالْحُلُوظِ . وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَجْمَلُ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَفْجُرُ .
 قَالَ ابْنُ السَّمَّكِ : الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ . أَنْ لَا يَعْيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَعْيبُ فِيهِ مِثْلُهُ . حَتَّى يُضْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَفْرُغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرٍ . فَتَشْغَلُهُ عِيُوبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ .
 وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَعْصِيَةٍ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَتَمَسَّسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْطِيهِمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَهُ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيَّتِهِمْ حُقُوقَهُمْ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُنْفِقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ . وَيَمْسِكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٥٥ قَالَ حَاتِمُ الزَّاهِدُ : إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُنْتَهُ . وَإِنْ قَاتَلْتَهُ لِغَيْرِهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ . وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحَشْتَهُ . فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ . قَالَ : تَكْنِي عَنْهُ وَتُعْرِضُ بِهِ . وَتَجْعَلُهُ فِي جُمْلَةِ الْحَدِيثِ

١٥٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا . وَيَقْتَدِي بِأَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ الذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَدًا

إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْقَوْتُ . وَحَتَّى يَسْتَقِلَّ
الْكَثِيرُ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْثِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمُ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ
قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقْبِلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّ لَهُ دُونَهُ

(للمستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَا تُحْقِرَنَّ عَدُوًّا فِي مُخَاصَمَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
فَلِلْبَعُوضَةِ فِي الْجُرْحِ الْمَدِيدِ يَدٌ تَقَالُ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ

١٠٨ (مِنْ التَّهَجُّجِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْأَهْمَدَانِيِّ :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّقِصَّحْهُ وَأَجِلْ حَلَالَهُ . وَحَرِّمْ حَرَامَهُ . وَصَدِّقْ

بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا

يُشَبِّهُ بَعْضًا وَآخَرَهَا لِأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا . وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظَمَ اسْمُ

اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَكَثُرَ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا

تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .

وَيَكْرَهُهُ لِعَلَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا

مِنْهُ فِي الْعِلَاقَةِ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْكَرَهُ

وَأَعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِلْبَالِ الْقَوِي . وَلَا تُحَدِّثْ

بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثَكَ

بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَاكْظِمِ الْغَيْظَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ .

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْهَدْرَةِ . وَأَضْفَحَ عَنِ الزَّلَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَائِبَةُ . وَاسْتَصْلَحَ
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَلَيَنْ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ
 يَبْقَى لَكَ ذَنْبُهُ . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَاحْذَرِ صُحْبَةَ مَنْ
 يَفْضِلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَاحْذَرِ مَنَازِلَ
 الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا
 يَغْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ
 الْفِتَنِ . وَأَطِعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَاضِلَةٌ عَلَى مَا
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَفِرَّ إِلَى
 اللَّهِ وَاجِبٍ أَحِبَّاءُهُ . وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
 وَالسَّلَامُ
 (لبهاء الدين العاملي)

نخبة من اجزوة ابن مكناس

١٠٩ هَلْ مِنْ قَتَى ظَرْيَفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْمَعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ
 اللَّالِي . أَمْنُحَهُ وَصِيَّةً . سَارِيَّةً سَرِيَّةً . تُبِيرُ فِي الدِّيَاجِي . كَلِمَةَ السَّرَاجِ .
 رَشِيقَةَ الْأَلْقَاطِ . تَسْهَلُ لِلْحِفَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ . فِي مَعْرِضِ
 النَّصِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْعُجْدُ الْمَارِحُ . إِنْ تَبَغَّ الْكِرَامَةُ .
 وَتَطَلَّبِ السَّلَامَةُ . أَسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْعَجَبَ .

لِنْ لَهُمُ الْخُطَابَا . وَاعْتَمِدِ الْأَدَابَا . تَلْ بِهَا الطَّلَابَا . وَتَسْخِرِ الْأَلْبَابَا .
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبٍ . وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبٍ . قَالِمُ ابْنِ الْيَوْمِ . وَالْعَقْلُ
زَيْنُ الْقَوْمِ . مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةِ . لِصَاحِبِ الرَّئَاسَةِ . إِنْ شِئْتَ تَلْقَى
مُحْسِنًا . فَلَا تَقُلْ يَوْمًا أَنَا . أَلْعِزُّ فِي الْأَمَانَةِ . وَالْكَئِيسُ فِي الْقَطَانَةِ .
أَلْقَصْدُ بَابُ الْبَرَكَةِ . وَالْخُرْقُ دَاعِي الْهَلَكَةِ . لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا .
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيسَا . لَا تَصْغَبِ الْحُسَيسَا . لَا تُسْخِطِ الرَّئِيسَا . لَا تَكْثُرِ
الْعِتَابَا . تُنْفِرِ الْأَصْحَابَا . فَكَثْرَةُ الْمُعَاتَبَةِ . تَدْعُو إِلَى الْهَجَانَةِ . وَإِنْ
حَلَلْتَ مَجْلِسَا . بَيْنَ سَرَاةٍ رُؤَسَا . اقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ . وَكُنْ غُلَامَ
الطَّاعَةِ . وَدَارِهِمْ بِاللُّطْفِ . وَاحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ . وَاخْتَصِرِ السُّوَالَا .
وَقَلِّ الْمَقَالَا . وَلَا تَكُنْ مُعْرِيدَا . وَلَا بَغِيضًا نَكِدَا . لَا تَحْمِلِ الطَّعَامَا .
وَالنُّقْلَ وَالْمُدَامَا . فَذَلِكَ فِي الْوَلِيَّةِ . شِنَاعَةُ عَظِيمَةٍ . لَا يَرْتَضِيهَا آدَمِي .
غَيْرُ مُقِلِّ عَادِمٍ . وَقُلْ مِنْ الْكَلَامِ . مَا لَاقَ بِالْمُدَامِ . كَرَائِقَ الْأَشْعَارِ .
وَطَيْبِ الْأَخْبَارِ . وَأَتْرَكَ كَلَامَ السَّفِيلَةِ . وَالنَّكَتَ الْمُبْتَدَلَةِ . إِيَّاكَ
وَالنُّطْفِيَّةَا . وَشَوْمَهُ الْوَيْيَلَا . وَلَا تَكُنْ مَبْذُولَا . وَلَا تَكُنْ مَلُولَا . الْبُخْلُ لَا
تَأْلَفُهُ . وَالْخِلْلُ لَا تَصْدِفُهُ . وَلَا تَقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ . ضَيْفُ الْكَرَامِ
يَصْطَحِبُّ . وَلَا تَكُنْ مُلْحَا حَا . وَاجْتَنِبِ الْمُرَاحَا . فَكَثْرَةُ الْجُنُونِ . نَوْعُ
مِنَ الْجُنُونِ . فَالْشُّومُ فِي الْجَلَّاجِ . وَالْخُرْلُ لَا يُدَاجِي . وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ .
لِلْأَنْفُسِ الْأَيَّيَّةِ . اخْتَارَهَا لِنَفْسِي . وَإِخْوَتِي وَجِئْسِي . فَهِيَ كَمَا وَصِيَّةُ
تَصْحِيْبِهَا إِلَيْكُمْ . تَحْمِلُهَا الْكَرَامُ . إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

٩١٠ إني ناصحك ببعض ناصح أقبلها مني لئلا يكون عليك
 خصما عليك يوم القيامة . تعمل منها وتدع منها . وأما ما تدع فالأول
 أن لا تناظر أحدا في مسألة ما استطعت . لأن فيها آفة كثيرة وإيها
 أكبر من غيرها إذ هي منبع كل خلق ذميم كالرئاء والحسد والكبر
 والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها . نعم لو وقع مسألة بينك وبين
 شخص أو قوم وكان إرادتك فيها أن يظهر الحق جازاك البحث
 لكن لتلك الإرادة علامتان . إحداهما أن لا تفرق بين أن يكشف
 الحق على لسانك أو على لسان غيرك . وثانيتهما أن يكون البحث في
 الحلاء أحب إليك من أن يكون في المال . والثاني مما تدع وهو
 أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظا ومذكرا لأن آفته كثيرة إلا
 أن تعمل بما تقول أولا ثم تعظ به الناس ففكر فيما قيل لبعضهم : عظم
 نفسك فإن أتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي ربك إن أبتليت
 بهذا العمل

وأما ما ينبغي لك أن تفعله . فالأول أن تجعل معاملتك مع الله
 تعالى . بحيث لو عمل معك بها عبدك رضى بها منه . ولا يضيق
 خاطرك عليه ولا تغضب . وما لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي
 فلا ترض به لله تعالى وهو سببك الحقيقي . والثاني كلما عملت
 بالناس أجعله كما ترضى لنفسك منهم . لأنه لا يكمل إيمان العبد
 حتى يحب لسان الناس ما يحب لنفسه . والثالث إذا قرأت العباد

أَوْ طَالَعْتَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُصْلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ
 ﴿لِهَا الْوَلَدُ لِلْغَزَالِي بِتَصَرُّفٍ﴾

(من كلام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ (قَالَ) يَنْبَغِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
 مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا .
 وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتُقْلِعَ عَنْهَا . وَتُرْتَّبَ فِي
 نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي غَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى
 ذَلِكَ

(وَقَالَ) أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ الْعُلُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ
 مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْفَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأَسْتَاذِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ
 اكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأُسْتَاذُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ الْكَمَلَ
 مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيهِ وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ
 فَأَفْعَلْ . وَإِلَّا فِلِسَانِكَ وَثَنًا يَكْ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ كُلَّ
 الْحَرْصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوْهَمَ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ
 وَأَنَّكَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ لَا تَحْزَنُ لِفَقْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكِبًّا عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَفَهَّمِهِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ
 بِآخَرِ مَعَهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
 أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ
 سَنَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطْرَكَ . فَأَنْتَقِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

وَلَا تَظَنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى
مُرَادَاتِهِ لِيَنْجِي . وَلَا يَقْصُ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْمُذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالشُّغَالِ الْمُبْتَدِئِ بِالتَّحْظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَالشُّغَالِ
الْعَالِمِ بِالْعِلْمِ وَالتَّصْنِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّيْتَ لِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِمُنَاطَرَةٍ
فِيهِ فَلَا تَمْرُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَعْنٍ
عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنْ اسْتَعَانَتْكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ غَجَزَ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ
كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلُغَةٍ فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهِلَ بَعْضَهَا

(قَالَ) وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَمُرَّ بِالْتَّوَارِيخِ وَأَنْ يَطَّلِعَ عَلَى السَّيَرِ
وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمْرِهِ التَّصِيرِ قَدْ أَدْرَكَ الْأُمَمَ
الْحَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ

(قَالَ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنَ الظَّنَّ بِهَا .
وَتَعْرِضْ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِيفِهِمْ . وَتَثَبَّتْ وَلَا تَعْجَلْ
وَلَا تَعْجَبْ . فَمَعَ الْعَجَبِ الْعَارُ وَمَعَ الْإِسْتِبدَادِ الزَّلُّ . وَمَنْ لَمْ يَغْرِقْ
جَبِينَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَغْرِقْ فِي التَّضْيِيلَةِ . وَمَنْ لَمْ يُجْلَوْهُ لَمْ
يُجْلِهِ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يُبَكِّسْهُ لَمْ يُسَوِّدْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ أَلَمَ التَّعَلُّمِ
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعَلُّمِ
وَالتَّفَكُّرِ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ
فَيَتَشَرَّبُهُ لُبُّكَ وَيَتَعَمَّنُ فِي خِيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَامِكَ . وَإِذَا
حَدَّثَ لَكَ فَرَحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

أَرْزَوَالٍ وَأَصْنَافٍ الْمُتَنَفِّصَاتِ . وَإِذَا أَخْرَجْتَ أَمْرَ فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا
 اعْتَرَتْكَ غَفْلَةٌ فَاسْتَغْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالْتِقَى
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عُمُونَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُرِيهِمْ خَيْرَهُ
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرَّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِنَكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرَّكَ أَصَحَّ مِنْ
 مَلَانِيَتِكَ .

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَسَلَمْتَكَ
 عَنْ كَسْبِ الْقَضَائِلِ . وَقَلَمًا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 شَرِيفَ الْهِمَّةِ جِدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرِضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرِضُ عَنْهَا . لِأَنَّ
 هِمَّتَهُ مُصْرُوفَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالْدُّنْيَا إِنَّمَا
 تَحْصُلُ بِمَحْرُوصٍ وَفِكْرٍ فِي وُجُوهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ
 وَالْمَكَايِبِ الدَّنِيَّةِ . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنْ التَّذَلُّلِ لِلرَّبَابِ
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى آبَائِهِمْ . وَلِبَعْضِ إِخْوَانِنَا بَيْتٌ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَفَاتَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةُ التَّحْصِيلِ
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى قَرَاغٍ لَهَا . وَحَذَقُ فِيهَا .
 وَصَرَفِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمُشْتَغِلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسَعُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا
 طَلَبَ مِثْلِهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ
 الدُّنْيَا عَاغِرَةً فَأَخَذَ مَا أَهْدَتْهُ وَمَا وَجَّهَتْهُ مَوْفُورٌ وَعَرَضُهُ وَدِينُهُ مَصُونٌ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كَتَاكِجٍ مَسْكٍ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلَا تُجْهَلُ
 بَضَاعَتُهُ . وَكَمَنْ يَمْشِي بِمَشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مُدْلِهِمْ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا
 مُحْبُوبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤَثِّرُ
 قُرْبُهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمُدَانَايَةِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعُلُومَ تَغُورُ . ثُمَّ تَقُورُ . تَغُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَقُورُ فِي
 زَمَانٍ . بِمَنْزِلَةِ النَّبَاتِ أَوْ عُيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَتَقَلُّ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

(قَالَ) أَجْعَلْ كَلَامَكَ فِي الْأَغْلَابِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى مُهِمٍّ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْغَازُ مَا وَإِيهَامٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .
 وَلَا تَجْعَلْهُ مُهْمَلًا كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ بَلْ رَفِعَهُ عَنْهُمْ وَلَا تَبَاعِذْ عَلَيْهِمْ جِدًّا
 (وَقَالَ) إِيَّاكَ وَالْهَذَرَ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي . وَإِيَّاكَ وَالسَّكُوتَ فِي
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ النُّوْبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقٍّ . أَوْ اجْتِلَابِ
 مَوَدَّةٍ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصَّحْكَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ
 الْكَلَامِ . وَتَبْتِيرَ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلْ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ .

بِحَيْثُ يُسْتَشْمَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ حَمِيرَةٍ سَابِقَةٍ .
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

(وَقَالَ) إِيَّاكَ الْغِلَظَةُ فِي الْحِطَابِ . وَالْجَفَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ فَإِدَّتَهُ . وَيَدْمُ حَلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ
الضَّغَائِنَ . وَيَحْقُقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيُصَيِّرُ الْقَائِلَ مُسْتَشْقِلًا . سَكُونَهُ أَشْهَى
إِلَى السَّمْعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَبْسُطُ
الْأَلْسُنَ بِخَاشَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

(وَقَالَ) لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَشْقِلُ . وَلَا تَتَنَازَلْ بِحَيْثُ تُسْتَحْسَرُ
وَتُسْتَحْقَرُ . (وَقَالَ) اجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدًّا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْقَلُ .
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَتَأْلَفُ . (وَقَالَ) ائْتَرِّخْ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدْ
عَنْ مَالُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَاجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ لَا يَنْفَكُ
مِنْ خَبَرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ يَنْتِ نَادِرٍ . أَوْ مِثْلِ سَائِرِ

(وَقَالَ) تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَتَلَبَّ الْمُلُوكَ وَالْغِلَظَةَ عَلَى
الْمُعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزِ الْحَدَفِيهِ . (وَقَالَ) اسْتَكْثِرْ مِنْ
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَمْثَالِيَّةِ . وَالنَّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَعْرَبَةِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

من نثر اللآلي لعلّي بن أبي طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرِفُ بِإِيْمَانِهِ. أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ.
أَدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ. أَحْسَنُ إِلَى الْمُسِيِّ تَسُدُّ. إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ
جَوَاسِيْسُ الْعُيُوبِ. أَخْوَكُ مَنْ وَاسَاكَ بِنَشَبٍ لَأَمِنْ وَاسَاكَ بِنَسَبٍ.
(ب). بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظَّفَرِ بَعْدَ الصَّبْرِ. بَرَكَةُ الْمَالِ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ.
بِعِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْبَحْ. بُكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةُ الْعَيْنِ.
بَاصِرٌ تَسْعَدُ. بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ. بَرَكَةُ الْعُمْرِ حُسْنُ الْعَمَلِ. بَلَاءُ
الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ. بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ. (ت). تَوَكَّلْ عَلَى
اللَّهِ يَكْفِكَ. تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعُمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ. تَكَاسَلُ الْمَرْءِ
فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ. تَغَافَلَ عَنِ الْمَكْرُوهِ تُوَقَّرُ. (ث). ثُلْمَةُ
الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ. ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ. ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
نَعِيمِ الدُّنْيَا. ثَنَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ. (ج). جُذْبًا تَجِدُ.
جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. جُودَةُ الْكَلَامِ
فِي الْإِخْتِصَارِ. جَلِيْسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ. جَلِيْسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ. جَالِسُ الْفُقَرَاءِ
تَزِدُ شُكْرًا. جَلَّ مَنْ لَا يَمُوتُ. (ح). حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ. حُمُوصَاتُ
الطَّعَامِ. خَيْرٌ مِنْ حُمُوصَاتِ الْكَلَامِ. (خ). خَفِيَ اللَّهُ تَأْمَنَ غَيْرُهُ.

خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْتَرَحْ . خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الْخَيْرِ . خَلِيلُ
 الْمَرْءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ . خَوْفُ اللَّهِ يَجْلُو الْقَلْبَ . خُلُو الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَأِ
 الْكَيْسِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَتَقَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ . (د) . دَلِيلُ عَقْلِ الْمَرْءِ
 فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ . دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ . دَوْلَةُ
 الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ . دِينَ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ . دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ .
 دَارٍ مِنْ جَفَاكَ تَحْجِيلاً . دُمُ عَلَى كَظَمِ الْغَيْظِ تَحْمَدُ عَوَاقِبُكَ . (ذ) . ذَنْبُ
 وَاحِدٍ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَأَلْفُ طَاعَةٍ قَلِيلٌ . ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ .
 دَلِيلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ . ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ . ذِكْرُ الشَّيْبِ
 حَسْرَةٌ . (ر) . رُؤْيَا الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ . رَفَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ .
 رَسُولُ الْمَوْتِ الْوَلَادَةُ . (ز) . زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَاءُ الْمَحَبَّةِ . زَوَايَا
 الدُّنْيَا مَسْحُونَةٌ بِالرَّزَايَا . زِيَارَةُ الضُّعَفَاءِ مِنَ التَّوَّاضُعِ . زِينَةُ الْبَاطِنِ
 خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ . (س) . سِيرَةُ الْمَرْءِ تُبَيِّنُ عَنْ سِرِّيَّتِهِ . سَمُو
 الْمَرْءِ التَّوَّاضُعُ . (ش) . شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ . شَمِّرُوا فِي طَلَبِ الْجَنَّةِ .
 شَيْبُكَ نَاعِيكَ . شَحِيحٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ . (ص) . صَدَقُ الْمَرْءُ
 نَجَاتُهُ . صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ . الصَّبْرُ يُوْرِثُ الظَّفَرَ . صَلَاةُ اللَّيْلِ
 بَهَاءُ النَّهَارِ . صِلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ . صَاحِبُ الْأَخْيَارِ
 تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ . صَمْتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ . صِلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ
 فِي الطَّمَعِ . (ض) . ضَلَّ سَعْيُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى . ضَرْبُ الْحَبِيبِ
 أَوْجَعُ . ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى الْأَشْرَارِ . (ط) . طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ . طَلَبُ

الْأَدَبِ أَوَّلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمُ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظَلَامَةٌ
 الْمَظْلُومِ لَا تَضِيعُ . ظَمًا أَمَالٍ أَشَدُّ مِنْ ظَمٍّ أَلْمَاءٍ . ظَلُّ غَمْرِ الظَّالِمِ قَصِيرٌ
 وَظَلُّ غَمْرِ الْكَرِيمِ فَسِيحٌ . (ع) . عِشْرٌ قَعًا تَكُنْ مَلِكًا . عَيْبُ الْكَلَامِ
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدْرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالْدِّينِ . فَخَرُ الْمَرْءُ بِفَضْلِهِ . أَوَّلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ .
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نِعْمَةٌ مِنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعْمَةِ
 مُزِيلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالَ الْعِلْمِ فِي الْحِلْمِ . (ل) . لَيْزُ الْكَلَامِ
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعِلْمِ
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحَبَةُ الْأَشْرَارِ زُكُوبُ الْبَحْرِ . (ن) .
 نَسْيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمَدِ الْقُرْشِ . نَضْرَةٌ
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلَايَةُ الْأَحْمَقِ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةُ
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (هـ) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
 دُنْيَاهُ . هَلَاكُ الْمَرْءِ فِي النُّجْبِ . هَرَبَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا فَتْرَ بَاعْقِلِ . (ي) .
 يَعْمَلُ النَّسَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ أَشْهَرِ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نَبذة

من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمعه عبد الواحد بن محمد من كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يَعْصِمُ . الدُّنْيَا تَسْلُمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

سَيْفُ قَاطِعٍ. أَلْعَجِبُ عَنْوَانُ الْحَمَاقَةِ. أَلْبَشَاشَةُ حَبْلِ الْمَوَدَّةِ. أَلِزْتَقَاهُ
إِلَى الْفَضَائِلِ صَعْبٌ. أَلِإِنْحِطَاطٌ إِلَى الرِّذَائِلِ سَهْلٌ. أَلِسْكُوتٌ عَنْ
الْأَمَقِ جَوَابٌ. إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَظْطَرٍّ وَابِلٍ. أَلْحُسْنُ حَيٌّ وَإِنْ
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ. أَلْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ
وَإِذَا نَظَرَ أَعْتَبَرَ. أَلْدَّاعِي بِالْأَعْمَلِ كَالْقَوْسِ بِالْوَتْرِ. إِنْجَابُ الرَّجُلِ
بِنَفْسِهِ عَنْوَانُ ضَعْفٍ عَمَلِهِ. أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ. (ب.)
بِرُّكُوبِ الْأَهْوَالِ تُكْسِبُ الْأَمْوَالَ. بِالْإِسْخَاءِ يُسْتَرُّ الْعُيُوبُ. (ت.)
تَكَلَّمُوا تَعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوبٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (ث.) ثَوْبُ التَّقَى أَشْرَفُ
الْمَلَابِسِ. ثَوْبُ الْآخِرَةِ يُنَدِّي مَشْتَمَةً الدُّنْيَا. ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ
وَثَرْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ. ثَلَاثُ يَوْجِنَ الْحُبَّةَ الدِّينَ وَالتَّوَاضُّعَ وَالسَّخَاءَ.
(ج.) جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ. (ح.) حُسْنُ الْأَدَبِ يُسْتَرُّ فُجْحُ
النَّسَبِ. حَلَاوَةُ الظَّفَرِ تَحْوِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ. حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ
الْأَوْسَالَ. (خ.) خَيْرُ الثَّنَاءِ مَا جَرَى عَلَى السِّنَةِ الْأَخْيَارِ. (د.) دَوَامُ
الْفَتَنِ مِنْ أَعْظَمِ الْيَحْنِ. (ر.) رَبُّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ.
(ز.) زَلَّةُ الْعَالَمِ كَانْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَفَرُّقُ وَتُغْرِقُ مَعَهَا غَيْرَهَا.
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ الْعُقُولَ الضَّعِيفَةَ. (س.) سِلَاحُ اللَّئَامِ قُبْحُ
الْكَلَامِ. سَمْعُ الْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ. (ش.) شَرُّ النَّاسِ مَنْ
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِينًا. شَيْئَانِ لَا يُعْرَفُ فَضْلُهُمَا إِلَّا مِنْ
فَقْدِهِمَا الشَّبَابُ وَالْعَافِيَةُ. (ص.) صَمْتُكَ حَتَّى تُسْتَنْطَقَ أَجَلٌ مِنْ

نُطْفِكَ، حَتَّى تُسْكْتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .
صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُخْرَكَ وَأَحْطِطْ كِبْرَكَ
وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ . ضَعْفُ الْبَصَرِ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْتِنَارَةِ
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ وَمَنْ مَلَكَ هَوَاهُ
وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الثَّنَاءِ بَغِيرِ اسْتِحْقَاقِ خُرْقٍ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ
أَصَحُّ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرْفُ الرَّجُلِ تَنْزَهُهُ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ
الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ
الْبَقَاءِ . عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ
الْفَضَائِلِ تَنْبُلُ . عِدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسٌ مِنْ لَسَعِ الْعَقَارِبِ . (غ) .
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ
فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُنَيْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .
فِي رِضَا اللَّهِ نَيْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ . فِي الْآخِرَةِ
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْإِسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . فَقَدْ أَلْبَصَرَ أَهْوَنُ مِنْ
فَقْدِ الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّالِبُ . قِلَّةُ الْأَكْمَلِ
تَنْتَمُ كَثِيرًا مِنْ أَغْلَالِ الْجَسَمِ . قُلْ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ
يُدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْخُطْبِ . (ك) . كُلُّ
طَيْرٍ يَأْوِي لِي شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

وَعَاءٌ يَضِيقُ بِنَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا الْعِلْمُ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ. كَمْ يَفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ
 غَلَقٍ. كَيْفَ يُنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ. كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ. كُنْ
 عَالِمًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَعْمِلًا وَاعِيًا. كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ. كُلَّمَا قَارَبْتَ
 أَجَلَ فَأَحْسِنْ عَمَلًا. (ل). لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ.
 لِلشَّدَايدِ تَذَخُّرُ الرِّجَالِ. (م). مَنْ تَوَقَّرَ وَتَرَى. وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَرَ. مَنْ
 اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ. مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ. مَا حَقَرَ نَفْسُهُ إِلَّا عَاقِلٌ.
 مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ. (ن). نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ. (ه). هُدًى مَنْ
 أَطَاعَ رَبَّهُ. وَخَافَ ذَنْبَهُ. هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ. هَانَتْ عَلَيْهِ
 نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهِ لِسَانُهُ. (و). وَقَرُّوا كِبَارَكُمْ تَوَقَّرْكُمْ صِغَارُكُمْ.
 وَقَارُ الشَّيْبِ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ. (لا). لَا تَتَّقَنَّ بَعْدَ مَنْ لَا
 دِينَ لَهُ. لَا تَعْدُ مَا تَعْجِزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ. لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سِرْكَ. لَا
 يَسْتَرْقِكَ الطَّمَعُ فَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. (ي). يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ
 بِحُسْنِ بَشَرِهِ وَبَذْلِ خَيْرِهِ. يُسْتَدَلُّ عَلَى إِذْبَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ
 الْأَصُولِ وَالْتِمَسْكِ بِالْفُرُوعِ وَتَمْدِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْإِفَاضِلِ.
 يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَحْتِيَالِهِ

نُجَّةُ امِثَالِ اتَّقَاهَا الْإِبْشِيهِي

١١٤ (١). إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ. إِذَا أَصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ
 فَاسْتَرَهُ وَإِذَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ فَانْشَرَهُ. أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ
 الشُّهُورَةُ دِينَهُ. أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ. أَظْهَرُ النَّاسِ مَحَبَّةَ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنَ
وَيُحَرِّكُ مِنْ عَدْوِكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ . بِخَفْضِ
الْجَانِبِ تَأْنِسُ النَّفُوسُ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .
الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِعَدِهِ . حَقٌّ يَضُرُّ
خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسُرُّ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ
وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَخَذَ مِنَ الْحَلَالِ وَصُرِفَ فِي
النَّوَالِ . (ر) الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ
الظَّالِمَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَقْلِ مَغْبُوطٌ . صَدَاقَةُ
الْجَاهِلِ تَعَبٌ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَدَوَاءٌ لَا يَنْجِعُ . عِظَةُ الْمُسِيِّ بِحُسْنِ
أَفْعَالِكَ وَدُلَّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلٍ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَزِيلُ
الْقَدَمَ وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ تَزِيلُ النِّعَمَ . الْعَجَلَةُ أُخْتُ النَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ
خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجَمَانُ عَقْلِهِ .
كُلُّ يَهْرٍ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْسِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِيكَ
سَدُّهُ . اللِّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمَنُ حَدُّهُ وَالْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا
يُمْكِنُ رَدُّهُ . لَا يَجِدُ الْعَجُولُ فَرَحًا وَلَا الْغَضُوبُ سُرُورًا وَلَا الْمُلُولُ
صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَعَدُوٍّ يَقْدَحُ . (م) مَنْ طَاعَ
هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعَ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّئِلَةَ
وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْحِذْلَانِ . مَنْ عَفَا تَفَضَّلَ .
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ فَقَدْ حَلَمَ . مَنْ حَلَمَ فَقَدْ صَبَرَ . مَنْ صَبَرَ فَقَدْ ظَفِرَ . مَنْ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سَمٍ وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرْمَ . مَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ .
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ بَالِغٌ فِي خِيسَتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ . وَمَنْ جَادَ
 بِعِرْضِهِ ذَلَّ . مَنْ حَفَرَ حَفِيرًا لِأَخِيهِ كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا
 يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي
 الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ أَخْطَأَ فِي
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسَنَتْ خِصَالُهُ طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اوردها بها . الدين العاملي في كتابه التكمول

١١٥ (١) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَارِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَلِيسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ
 ثَانِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعَدَاوَةِ
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنَ
 الْحُسَامِ . (ت) . أَلْتَقَى مُلْجِمٌ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ
 سِلَاحِكَ مَا وَفَاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ أَكَلَةٍ
 مَنَعَ أَكَلَاتِ . الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْحَرْقُ شُوْمٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ
 بغيرِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرَّمَايَةِ تَمْلَأُ الْكِنَانُ . الْقَرِيبُ مَنْ قَرُبَ نَفْعُهُ .
 الْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا يَنْفُذُ الْإِبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبٌ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُولٍ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ
 فِيهِ . كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعَالَمِ فَإِنَّهُ يَتَسَمَّ . (ل) . لَا
 تُبْلَغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِي . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ . لِكُلِّ
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . (م) . مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلُ
 ظَفْرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي
 عِنَانٍ أَمَلَهُ عَثَرَتْ رِجْلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَاتَّقِهِ . مَنْ
 لَانَ عُودُهُ كَشَفَتْ أَغْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحْهُ الْهُوَانُ .
 مَنْ يَزْرَعِ الْمَعْرُوفَ يَحْصِدِ الشُّكْرَ

١١٦ آيَاتٌ تُمَثِّلُ بِهَا الْعَرَبُ لِسَعَرَاءَ مُخْتَلِفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرُ وَالسَّاحِرُ
 إِذَا كَانَ رَبُّ أَلَيْتٍ بِالْذِفِّ مُولِعًا فَشَيْءُ أَهْلِ أَلَيْتٍ كُلِّهِمُ الرِّقْصُ
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْقَازَ غَمَلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحَيْهَا إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ
 أَقْلُبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعَمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
 إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ
 إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَهُ الْمَزَاحُ
 أَتَمَنَّى عَلَى الزَّمَانِ مُحَالًا أَنْ تَرَى مُقَاتِلَي طَلْعَةِ حُرِّ
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمٍّ وَبَنَتِهَا فَإِحْدَاهُمَا يَصَاحُ لَا شَكَّ آخِذُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَائِرُهُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنَشِقُ الشَّجِيحَا وَجَدْتَهُ أُنْتَقَ شَيْءٌ رِيحَا
 أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالْتَقَطَ الْجُوزَ إِذَا يُسْثَرُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ
 أَقَرُّ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
 إِذَا أُمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
 جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ
 حَيَاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَاكَ إِنْسَانُ
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينُ الْجَنَمِ مَهْزُولُ الْحَسْبِ
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَبِيتُ بَوَّابًا بِبَابِ الْأَحْمَقِ
 سَنَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُدِّ
 ضَافَتْ وَلَوْ لَمْ تَضُقْ لَمَّا أَنْفَرَجْتَ وَالْعَسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورٍ
 أَلْعَنُ لَا يَسْمَنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْمَنُ الْعَنْزُ بِقَوْلِ ذِي لَطْفٍ
 فَإِنَّ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ الْعُيُونُ عَنِ الصَّمِيرِ
 فَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تَلَايِمُهُ فَرُبَّمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِأَشْيَيْنِ
 الْقَفَرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مِنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عَيْبٌ بِالْأَرَبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِزَيْدٍ مِنْ عَيْبِ
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ غَيْرُ مُخْلِدٍ

قَدَرُ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
 قَدْ يُدْرِكُ الْمُنَانِي حُسْنَ حَاجَتِهِ
 قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
 قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَقْرُ وَرِدَاؤُهُ
 كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خَوَانًا
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ
 الْكَتَبُ لَا يُذَكِّرُ فِي مَجْلِسٍ
 كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ
 مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ
 مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى
 مَا كُنْتُ لَوْ أَكْرَمْتُ أَسْتَعْصِي
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ
 مَا عَاشَ مِنْ عَاشٍ مَذْمُومًا خَصَالَهُ
 مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامٌ

مَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجًا
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَفْجِلِ الزَّلَلُ
 وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ
 خَلَقَ وَجِبُّ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَانًا
 أَلْصَقْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ
 إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ
 فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَانُ
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهَذَا ضِدَانِ
 وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
 مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
 إِنَّمَا أَلَمْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
 وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
 مَمْزُوجَةٌ الصَّفْوُ بِالْوَانِ الْقَذَى
 لَا يَهْرُبُ الْكَتَابُ مِنَ الْقُرْصِ
 يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ يَمِينٍ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِالْخَيْرِ مَذْكُورًا
 وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
 فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مُقَامٌ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَدَمْ جَوَازُهُ
 مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يُسْرِ بِهِ
 هَنَّاكُمْ اللَّهُ بِالْذُّنْيَا وَمَتَّعَكُمْ
 وَأَقْعَ بِمَا أُوتِيْتَهُ تَلِ الْمُنَى
 وَإِذَا سَخَطَتْ لِضَرْ حَالِكَ مَرَّةً
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسْلُ
 وَأَحْسِنُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيْتٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْأَهْلَالِ وَضَوْوهِ
 وَقَدْ تَسْلُبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلَهَا
 وَمَا لِأَمْرِي طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا
 وَإِذَا تَزَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةً إِذَا رَغِبَتْهَا
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا
 وَكَمْ مِنْ فَتَى يَمْسِي وَيُضْجِعُ آمِنًا
 لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَكْنُوسٌ عَلَى الرَّأْسِ
 بِمَا نَحِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَرِضَاهُ
 وَإِذَا دَهَنَتْكَ مِلْمَةٌ فَتَصَبَّرْ
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَتْ فَتَصَبَّرْ
 بَشْرًا تَعِشْ عَيْشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرْ
 وَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
 يُؤَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثَّعَالِبُ
 يُخْلِدُهُ طَوْلُ الشَّاءِ فَيَنْخَلِدُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُذْنِي مِنَ الْأَجَلِ
 لِلَّهِ ذَاكَ التَّرْعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
 رِزِيَّةَ مَالٍ أَوْ فِرَاقَ حَبِيبٍ
 وَمَعْقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبُوعُ
 عَدَّ أَهْلُ الْعَقْلِ قُلُوبًا فِي الْعَدَدِ
 وَقَدْ نَسِجْتَ أَكْفَانَهُ وَهُوَ لَا يَذْهَبُ

وَمَنْ يَكْ ذَا فَمِ مَرِّ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ آتَةٌ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمَبْرَدُ
 وَمَنْ سَرَهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ قَهْدًا
 يَزِيدُ تَفَضُّلاً وَازِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَائِي
 وَيُطَلِّبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَفِعْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

الْبَابُ الْخَامِسُ

فِي الْأَمْثَالِ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

الثعلب والديك

١١٧ حَكِي أَنَّ الثَّعْلَبَ مَرَّ فِي السَّحَرِ بِشَجَرَةٍ قَرَأَى فَوْقَهَا دِيكًا .
 فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَنْزِلُ نُصَلِّي جَمَاعَةً . فَقَالَ : إِنَّ الْإِمَامَ نَائِمٌ خَلْفَ
 الشَّجَرَةِ فَأَيْقِظُهُ . فَنَظَرَ الثَّعْلَبُ فَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا . فَنَادَاهُ
 الدَّيْكُ مَا تَأْتِي لِنُصَلِّي . فَقَالَ : قَدْ انْتَقَضَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَ
 لِي وَضُوءًا وَأَرْجِعَ

الأسد والثعلب والذئب النائم

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ . قَالَ : مَرَضَ
 الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السَّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّعْلَبَ فَعَمَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ .
 فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الذَّئْبُ

بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَآيَ شَيْءٍ
أَصَبْتَ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ يَدَيْهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذْمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعَابُ . فَمَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَتَادَاهُ : يَا صَاحِبَ
الْخُفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمُجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وقبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً تَسْمَعُ يَخْدَعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
١١٩ رَجُلٌ صَادَقُ قُبْرَةٍ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَذْبَحُكَ وَأَكْكُلُكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَمْنَى وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أَعْلِمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلِمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صُرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّالِثَةُ إِذَا صُرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيءُ لَوْ دَبَّحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي فِي حَوْصَلَتِي ذُرَّةً
وَزَنْهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . (قَالَ) فَعَضَّ عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي
الْثَّالِثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتَ الثَّانِيَةَ الْأُولَى فَكَيْفَ أَعْلِمُكَ الثَّالِثَةَ .

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا قَاتَكَ .
وَقَدْ تَأَسَفْتَ عَلَى وَأَنَا فُتِكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ وَقَدْ
صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَائِي وَلَحْمِي وَرِيشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ
مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (للشريشي)

الكلب والطبل

١٢٠ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلِ فِي مَكَانٍ
ذَهَبَ إِلَيْهِ يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَلِيمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى
ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرْيَتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى
الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكْتُ وَيَضْرِبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا
أَسْكَتُوا الطَّبْلَ وَضَرِبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أَنَيْسُ الْجَلِيسُ لِلْسَّيُوطِيِّ)

الصياد والصدقة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١ حُكِيَ أَنَّ صَيَادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخَلْجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي
زُورْقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَمِيقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَبْلُغُ أَحْسَنًا . فَتَوَهَّمَهَا
جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَّتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ
كَانَتْ قُوَّتُ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا
أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِعَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَدَمَّ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

لِلطَّمَعِ وَتَأْسَفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَنَحَّى عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سِنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَازَ بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كَلِيلَةَ وَدَمْنَةَ)
 العصفور والفخ

١٢٢ حَكِي أَنْ عَصْفُورًا مَرَّ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْغُرْلَةَ عَنْ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ وَيَأْمَنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ : تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ . فَقَالَ : نَهَكْتَنِي الْعِبَادَةُ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ مَلْبَسُ النُّسَاكِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَمْحُ الَّذِي عِنْدَكَ . قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوَّتِي أَعَدَدْتُهُ لِقَعِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ : نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِعُنُقِهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : بِئْسَ مَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْغَدْرِ وَالْخَدِيعَةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّنِيعَةِ . وَلَمْ يَشْعُرِ الْعَصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكْمَاءُ : مَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ . وَمَنْ حَذَرَ سَلَامَ . وَكَيْفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (لِلشُّبْرَاوِيِّ)

الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إِنَّ غُرَابًا وَسَنُورًا كَانَا مُتَاخِيَيْنِ . فَبَيْنَمَا هُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَى بَاغِيًّا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَبَقِيَ السَّنُورُ مُتَحِيرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا حَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا تَلْتَمِسُ الْإِخْوَانُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُلُولِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَنُكَ شَتَّ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاةٌ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعَتْهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ فِي أَثَرِهِ فَرَفَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَتَّبِعُهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النِّجَاةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ الْكِلَابِ . وَيُطِمْئِنُّ فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمِرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمِرَ وَبَتَّ عَلَيْهِ فَوَلَّى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْقِطَّ فَفَجَأَ مِنْهُ ذَلِكَ الْقِطُّ بِحِيلَةٍ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ

(الف ليله وليلة)

١٢٤ حَكِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَاقتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ .
فَخَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُطِيعَهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ
يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَأَنَّهُمَا
كَوْكَبَانِ ضَيَاءٌ . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : قَدْ آمَنَّا مِنْ
الْقُفْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا قَصْرًا .
فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ
الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَقَمَهُمَا مِنْ اللَّوْلُو وَقِيلَ لَهُ :
إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ امْرَأَتِكَ . فَظَنَرَ إِلَى سَقَمِهِمَا فَإِذَا
فِيهِ مَوْضِعٌ خَالٍ مَقْدَارُ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا .
فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَعَجَّلْتَ فِي الدُّنْيَا الدَّرَّتَيْنِ وَهَذَا
مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنْامِهِ بِأَيَّا وَخَبَرَ امْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ
رُوحَتُهُ : أَنْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمَا إِلَى مَكَانِهِمَا . فَخَرَجَ إِلَى
الصَّحْرَاءِ وَهَمَّ فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا .
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتَا مِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ رَدَدْنَاهُمَا إِلَى
مَكَانِهِمَا

(للقليوبي)

بطتان وسُلْحَفَاة

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ
بَطْطَانٌ وَسُلْحَفَاةٌ . وَوَقَعَتِ الْأَلْفَةُ بَيْنَهُمْ . وَاسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ فَيَسَّ الْعَدِيرُ . فَجَاءَتِ الْبَطَّانُ لَوْدَاعِ السُّلْحَفَةِ
وَقَالَتَا : أَعْلَمِي أَيْتَهَا الصَّدِيقَةُ الْمَشْفِقَةُ أَنَّ حَالَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ آخِرُهَا
الْفَرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ . وَقَدْ يَسَّ مَاءُ الْعَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنَّ الرَّحِيلُ وَوَقَعَ الشَّتُّ بَيْنَنَا . فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْأُنْتِقَالَ
إِلَى عَدِيرٍ آخَرَ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَقَالَتْ : أَيْتَهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمَشْفِقَتَانِ فَمَا حَيَاتِي أَنْ أَذْهَبَ
مَعَكُمْ . وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ . قَالَتِ الْبَطَّانُ : نَأْخُذُكَ مَعَنَا
وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ . قَالَتِ السُّلْحَفَةُ :
الآنَ عَهْدْتُ أَنْ لَا أَتَنَقَّلُ . فَقَالَتِ الْبَطَّانُ : إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنا
حَمَلْنَاكَ وَطَرْنَا بِكَ وَتَعَجَّبَ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانَا بِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ . وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ :
إِنَّهُ مَنْ صَمَتَ نَجَا . وَقَوْلُهُمْ : الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَإِنْ لَمْ تَصْبِرِي
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومِينَ إِلَّا نَفْسَكَ . وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ . فَلَمَّا
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ : لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَتَمَسَّكَ بِذِكْرِ اللَّهِ
فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطَّانُ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا
بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ : أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيبِ بَيْنَكَ وَصُنِّي
شَفَقَتِكَ مُحْكَمًا . فَفَعَلَتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتَا . ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطَّانُ بِطَرَفِي
الْقَضِيبِ عَلَى عُنُقِهِمَا . ثُمَّ طَارَتَا فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ . فَرَأَى بَعْضُ
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَنَادَوْا : يَا عَجَبًا . أَنْظَرُوا كَيْفَ

حَمَلَتِ الْبَطْطَانِ السُّلْحَفَةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْحَفَةَ سَمِعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ
سَاعَةً فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثَرَةِ تَعَجُّبِ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لِمَ
تُعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِنَا أَفَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتْنِي الْبَطْطَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ
أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَقَعْتُ عَلَى الْحَضِيضِ فَهَلَكْتُ (للسيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ (قَالُوا) إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعَدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ بِفَقْرٍ وَضُرٍّ لَا قَائِدَ
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعَدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ
يَوْمٍ اخْتِسَابًا قُوَّتَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَالَا فِي عَافِيَةٍ إِلَى
أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَاشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضُّورُ
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعَدَ . فَيَدُلُّهُ
الْمُقْعَدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحِمْلِ الْمُقْعَدِ وَيَدُورَانِ
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهَا . فَفَعَلَا فَفَجَحَّ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكََا
(للطروشى)

الحمامتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّخَارَى مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا
نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّخَارَى شَيْءٌ
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

الذَّكْرُ قَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبَسَ الْحَبُّ وَصَحَّرَ . فَلَمَّا رَجَرَ
الذَّكْرُ رَأَى الْحَبُّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَمَا كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمْ نَأْكُلْهُ . فَجَمَعَتِ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا
وَجَمَعَتِ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا
جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَدَدَى الْحَبُّ وَامْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ .
فَلَمَّا رَأَى الذَّكْرُ ذَلِكَ تَنَدَّمَ . ثُمَّ أَصْطَفَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ :
مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعُشُّ بَعْدَكَ . إِذْ طَلَبْتُكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ
عَلَيْكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعِلْمَتُ أَتَيْ قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ
عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَا
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كلميلة ودمنة)

العايد والكتاب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُزَوَّيَاعِنِ النَّاسِ فِي
غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَنْطَرُ
عَلَى نِصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا
يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَأَتَفَقَ أَنْ أَنْقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً
مِنَ اللَّيَالِي فَأَشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الْعِشَاءَ وَبَاتَ تِلْكَ
الَّيْلَةَ فِي أَنْتَظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَأَمَّ يَتَسَّرَ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سُكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَايِدُ نَزَلَ
إِلَيْهِمْ وَاسْتَطْعَمَ شَيْخًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهَا

وَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيَّ كَلْبٌ جَرَبُ
 مَزُولٌ فَلَحَقَ الْعَابِدَ وَنَجَّ عَلَيْهِ وَتَلَقَّى بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا
 مِنْ ذِينِكَ ، الرَّغِيفَيْنِ لِيَسْتَغْلِبَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرَّغِيفَ .
 وَلَحَقَ الْعَابِدَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النَّسَاجِ وَالْهَرِيرِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ
 الرَّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلَحَقَهُ تَارَةً أُخْرَى وَاشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ
 بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَزَقَهُ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرِ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً
 مِنْكَ . إِنَّ صَاحِبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ أَخَذْتُهُمَا مِنِّي . مَاذَا
 تَطْلُبُ بِهَرِيرِكَ وَتَمَزِيقِ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبُ فَقَالَ :
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . إِنْ عَلِمْتُ أَنَّ رَيْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِيَّ
 أَحْرُسُ غَنَمَهُ وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْنَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .
 وَرُبَّمَا نَسِيْنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمُضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا
 يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مُنْذُ عَرَفْتُ
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَبِأَنْتِ قَطَاعِ الرَّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةٌ
 وَاحِدَةٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحَمُّلٌ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ
 رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيُّنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا
 سَمِعَ الْعَابِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ

(لبهاء الدين)

تاجر ومستودع عنده

وهو مثل من أخذ بثأره بمثل ما ثبته

١٢٩ زعموا أنه كان بأرض كذا تاجر . وأنه أراد الخروج يوماً إلى بعض الوجوه ابتغاء الرزق . وكان عنده مئة من حديد . فأودعها رجلاً من إخوانه وذهب في وجهه . ثم قدم بعد ذلك بمدة . فجاء وأتمس الحديد . فقال له صاحبه : قد أكلته الجرذان . فقال : قد سمعت أنه لا شيء . أقطع من أنيابها للحديد . ففرح الرجل بتصديقه ما قال وأدعى . ثم إن التاجر خرج فلقى ولداً للرجل . فأخذه وذهب به إلى منزله . فجاء الرجل من الغد . فقال : هل عندك علم بابني . قال : لما خرجت من عندك بالأمس ، رأيت بازياً قد اختطف صيلاً . فلعله أُنبتك . فلطم الرجل على رأسه وقال يا قوم : هل سمعتم أو رأيتم أن البزاة تختطف الصبيان . فقال : نعم إن أرضاً تأكل جردانها مئة من حديد ليس يعجب أن تختطف بزاتها القليلة . قال الرجل : أكلت حديدك وهذا ثمنه . فأردد علي أبي

براعة وقروء

وهو مثل من لا يتعظ بكلام غيره فيغامر بنفسه فيعط

١٣٠ زعموا أن جماعة من القردة كانوا سُكَّاناً في جبل . فالتمسوا في ليلة باردة ذات رياح وأمطار نارا فلم يجدوا . فראوا براعة تطير كأنها شرارة نار فظنوها نارا . فجمعوا حطباً كثيراً وألقوه عليها .

وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمْعًا أَنْ يُوقَدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
 آتٍ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَعَلَ
 يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيَتَهَاكَمَ عَمَّا هُمْ فِيهِ . فَرَفَّ بِهِ رَجُلٌ
 فَعَرَفَ مَا عَمِدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْتِمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ
 الْحَجَرَ الصُّلْبَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تُجْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْعُودَ الَّذِي لَا
 يَتَحَنَّى لَا يُعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .
 وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِرْدَةِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ
 تَنَاوَلَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ

شريكان

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَلْتَمَسَ صَلاَحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ
 ١٣١ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِتَاجِرٍ شَرِيكٌ . فَاسْتَأْجَرَ حَانُوتًا وَجَعَلَ مَتَاعَهُمَا
 فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَاضْطَرَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ
 يَسْرِقَ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ فِي الْحِيلَةِ لِذَلِكَ يَقَالَ : إِنْ
 أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَمِنْ أَنْ أَجْعَلَ أَحَدَ أَعْدَائِي أَوْ إِحْدَى رِزْمِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهَا .
 فَيَذْهَبُ غَدَائِي وَتَعْبِي بَاطِلًا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَالْقَادَ عَلَى مَا اضْطَرَّ أَخْذَهُ
 مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ
 لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا
 رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيُ أَنْ أَدْعُهُ ذَهَبًا .

وَلَكِنْ أَجَعَلَهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَمَّا لَيْسَ بِنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ .
ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَالْقَاهُ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْخَانُوتَ وَمَضَى
إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَأَهُ عَلَى مَا
عَزَمَ عَلَيْهِ . وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا عَلَى حِمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْخَانُوتِ وَالْتَمَسَ
الرِّدَاءَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ أَحْتَمَلَ الْعِدْلَ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ
هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حِمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَخِيطُ
تَعْبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَفْتَقَدَهُ وَإِذَا بِهِ بَعْضُ مَتَاعِهِ . فَندِمَ أَشَدَّ
النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَّهَ إِلَيْهِ وَفَقَدَ
الْعِدْلَ وَجَلَسَ مُغْتَمًّا يَقُولُ : سَوْءٌ تَأْمِنُ رَفِيقُ صَالِحٍ قَدْ انْتَمَنَيْتَنِي عَلَى
مَالِهِ وَخَلَفَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَلَسْتُ أَشْكُ فِي تِهْمَتِهِ
إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَانُوتُ : يَا أَخِي
لَا تَغْتَمَ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرٌّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرَ وَالْحَدِيدَةَ لَا يُودِيَانِ
إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى
صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ
ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعْذَرَتَهُ .
وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل وابن عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَبَيَّنُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ
١٣٢ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أَمْرَأَتَهُ قَالَتْ

لَهُ : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَسْرِعَ الْعَوْدَةَ .
ثُمَّ انْطَلَقَتْ وَخَلَّفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخْلِفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ . وَكَانَ دَاخِلًا
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدَهُ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ
أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . قَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالْدمِ طَارَ
عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَى وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةٍ
عُكَازَ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَغْذُرْ
هَذَا الْغَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءَ مَكَافَاتِهِ لَهُ .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ

قَبْلَةَ وَالْأَرْبِ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ

رَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْقَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ

وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَبَسَ شَجَرُهَا .
فَأَصَابَ الْقَيْلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُّونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
رُسُلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ
فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا
هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَابِ فَوَطَّنَهُنَّ وَهُنَّ فِي
أَجْزَائِهِنَّ فَهَلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرٌ . فَاجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ
مَا أَصَابَنَا مِنَ الْقَيْلَةِ . فَقَالَ : لِيُحْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَقَدَّمَتْ
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا قَيْرُورُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ
وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْقَيْلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ
أَمِينًا لِيرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ
أَمِينَةٌ وَرَضَى بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْقَيْلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تُرِيدِينَ .
وَأَعْلَمِي أَنَّ الرُّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الرُّسُلِ .
فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْمَوَاتَةِ . فَإِنَّ الرُّسُولَ هُوَ الَّذِي بَيْنَ الصُّدُورِ إِذَا
رَفَقَ . وَيُخَشِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَابَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ
قَرَاءَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْقَيْلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ مَخَافَةً أَنْ يَطَّانَهَا
بِأَرْجُلِهِنَّ . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ
وَنَادَتْ مَلِكَ الْقَيْلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرُّسُولُ غَيْرُ
مَلُومٍ فِيمَا يُبَلِّغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الضَّعْفَاءِ فَأَعْتَرَّ اذَلِكَ
بِالْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ فَغَرَّكَ ذَلِكَ . فَعَمِدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تَسْمَى بِأُتْبِي فَوَرَدَتْهَا
وَكَدَرَتْهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ يَغْشِي بَصْرَكَ وَيُتْلِفُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتُ فِي
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوَافِيكَ إِلَيْهَا .
فَحَبَّبَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ
الرُّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ
الرُّسُولِ : خُذْ بَخْرُطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَانْتَبِذْ لِلْقَمَرِ .
فَادْخُلِ الْقَيْلِ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحْرَكْ . فَخَلَّ لَهُ أَنْ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ .
فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ . أَتَرَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جَفَافَتِي فِي الْمَاءِ .
قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْقَيْلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْقَيْلَةِ

أَرْبُ وَاسِدَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَذْيِيرَهُ وَحِيلَتَهُ
١٣٤ دَعَمُوا أَنْ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لَخَوْفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
قَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالْتَعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَمَنْتَنَا وَلَمْ تُخَفِّنَا فَلَكَ
عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ تُبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ
الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ . وَوَفَيْنَ بِهَا لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
الْقُرْعَةُ أَرْبَابًا . فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ : إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُنَّ
رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تُكَلِّفِنَا مِنَ الْأُمُورِ .
قَالَتْ : تَأْمُرُنَّ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يُمَهِّدَ لِي رِثْمًا أَبْطِئَ عَلَيْهِ
بَعْضُ الْأَبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْبُ مُتَبَاطِئَةً
حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ
إِلَيْهِ وَخَدَّهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا . فَقَالَ :
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعَثْتَنِي وَمَعِيَ
أَرْبُ لَكَ قَتِيعِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ نِكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضَبًا .
وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا
غَدَاءُ الْمَلِكِ أُرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنِيهِ . فَسَبَكَ
وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبَرِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي
غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى جُبٍ
فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأَطْلَعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَسْكَنُ . فَتَطَلَعَ
الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكْ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَثَبَ
عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِ . فَأَنْقَلَبَتِ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ
فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

(كَلِمَةٌ وَدَمْنَةٌ)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْقَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

الصَّبْرُ

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةُ أَقْسَامٍ : الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى
عِفَّةً وَضِدُّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْجَزَعُ .
وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدُّهُ الْبَطَرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةِ وَضِدُّهُ الْجُبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا
وَضِدُّهُ الْحَمَقُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَائِبِ يُسَمَّى سَعَةً الصَّدْرِ وَضِدُّهُ
الصَّخْبُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكِتْمَانِ وَضِدُّهُ الْخُرْقُ . وَالصَّبْرُ
عَنْ فُضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوَقُّعِ
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدُّهُ الطَّيِّشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الصَّبْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَاوُهُ هُمُومٌ وَأَخْرَانُ وَحِيطَانُهُ الضُّرُّ
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمُ الصَّبْرُ
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ
الصَّبْرُ مِثْلُ أَسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهَا عَلَى النَّفْسِ (لِبَهَاءِ الدِّينِ)
مِنَ الدِّيَّانِ الْمُسْرِبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ
لَا تَصْجِرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجِزَةٌ فَالْتَجَمِ يَهْلِكَ بَيْنَ الْعَجِزِ وَالصَّغِيرِ
لِأَمْرَةٍ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا
١٣٧ شَكَا رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَتَسَبَّبُنِي إِلَى الذَّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الذَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ
(لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافٍ :
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ
وَلِلْمُحْسِنِينَ فِي حَالَاتِنَا نَظْرٌ
وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلَّهِ تَدْبِيرُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَافْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ غَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ تَلَقَّيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَكَاثَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذَّلَالِ ذَلَّتْ
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَزُويُ اللَّهُ الدُّنْيَا
 عَمَّنْ يُحِبُّ وَيُمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ
 الشَّفِيقَةُ بَوْلَدِهَا تَقْطِطُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْحُضْضِ أُخْرَى وَإِنَّمَا تُرِيدُ
 صَلَاحَهُ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

أَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَالْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لَا تَشْكُوكُنَّ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهَنَاءِ فَبِعَيْرِ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَتَكَلَّلَا
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَلَّلَا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُوَلِّهِ أَلَوْتَ يَدَاهُ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُوُ
 لَيْنٍ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ الثَّمَرُ الْخُلُوعُ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْأَبْيُورْدِيُّ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَذَرِ أَتْنِي أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَقَالَ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ وَبِتُّ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ
 ١٣٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ . وَإِذَا فَارَقَ
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . وَلِلَّهِ مِنْ قَالَ :

عَلَى قَدَرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ أَصْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ
 قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَمَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةَ وَمَلَّتْ
 فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي قَالَ رَزَايَا إِذَا قَوَّالَتْ قَوَّالَتْ
 قَالَ نَحْمُودُ الْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى كَهَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدْرِي
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ
 ١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أُنَيْسِ الْعُقَلَاءِ) . إَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .
 وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ . وَالْيُسْرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالَجُ مَغَالِيقُ الْأُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ
 أَسَدَادِ الْفَرَجِ . تَبْدُو مَطَالِعُ الْفَرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)
 وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهُونُ

فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيْلُ فَرُبَّمَا أَمْكَنَ الْحُرُونُ
وَرُبَّمَا نِيلَ بِأَصْطَبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ
وَأَتَى لَهُ خُفٌّ وَاحِدٌ
فَمَا فِي اسْتِقْلَامَتِهِ مَطْمَعٌ
وَفِيهِ طَبَائِعُهُ الْأَرْبَعُ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْآلِيَاءِ
وِطْبُ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قُتُوعِ
فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

إِدْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَ كَرْبُهَا
وَرَتَجَ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَالَمِ
وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسَهَامِ
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ
تُخَفِّي عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَحْيٍ بَيْنَ أَطْرَافِ الْفَنَاءِ
وَفَرِيسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الْضَرْعَامِ

لِلْحَلَمِ

١٤١ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ نَطْعِكَ .
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . (قَالُوا) لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا
مَعَ الْإِنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْإِقْدَارِ . (وَقَالُوا) مَا قَرِنَ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِيدُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي . أَوْ
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أَوَارِيهَا بَسْتَرِي . وَقَالَ الْمُرِقُّ
الْعَجَلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا
(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ وَأَكْزَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَوُدٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا
١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السَّلَمِيِّ
يُجَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ النَّابِغَةُ :

الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ مُجَاحَا
قَالَ الشَّعْبِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعٍ مَا لَمْ تَوْقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَاحْذِ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :
فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كِفِّهِ السَّهْمُ
(للشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلِ جَبَانٍ .
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَلِيمٌ عَفِيفٌ
(لأبي الفرج)

١٤٣ قَالَ النُّجَاشِيُّ :

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ الذُّمُّ نُوبٍ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ
(قِيلَ) الْأَعْتِرَافُ يَزُولُ بِهِ الْأَقْتِرَافُ . لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارِهِ . وَلَا
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ . الْمُعْتَرِفُ بِالْجُرِيرَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْغَفِيرَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَازِمٍ :

إِذَا مَا أَمُرُؤٌ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُقِرَّ بِذَنْبِكَ
فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْعَفْوِ . وَإِلَّا قَطَبَ نَفْسًا بِالْإِنْتِصَارِ مِنْكَ
أَقْرَرِ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُودَ الذَّنْبُ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّوَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقٍ يَرِيقُ
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ تَخَافَةً أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ
١٤٤ أَتَى الْمُنْصُورُ بِرَجُلٍ أَذْنَبَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ . فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ . فَعَفَا
عَنْهُ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَخَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدَتْهَا فِينَا كَثِيرَةً
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَمْ أَنْ تَعُزَّ عَلَى الْجُرِيرَةِ

(للأماشي)

دَخَلَ ابْنُ حَزِيمٍ عَلَى الْمُهَدِّيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّاهِدِ

وَأَرَادَ أَنْ يَفْزُوهُمْ جَيْشًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ عَنِ
الْمُذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَأَن يُطِيعَكَ الْعَرَبُ طَاعَةً مَحَبَّةً خَيْرٌ
لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ (لابن عبد ربه)

لَمَّا ظَفَرَ الْمُأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ
الْأَحْوَلُ الْوَزِيرَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِن قَتَلْتَهُ فَلَكَ نَظْرَانِ . وَإِنْ
عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ (وفيات الاعيان لابن خلكان)

العدل

١٤٥ إَعْلَمَ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ
لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ
يُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَجَوْرَهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْأَسْكَندَرُ حُكَمَاءَ
أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَبْلَغُ عِنْدَكُمْ الشُّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا
الْعَدْلَ اسْتَعْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشُّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ
خِصْبِ الزَّمَانِ (للأبشيهي)

١٤٦ إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رِعْيَتِهِ . وَأَقَامُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ . فَهَاتَ
الْبَاطِلُ وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَانْتَعَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ
السَّمَاءُ غِيَاثَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَزَكَتْ
زُرُوعُهُمْ . وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْزَاقُهُمْ . وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ .

وَأَمَلَاتِ أَوْعِيَتَهُمْ . فَوَاسَى الْبَخِيلُ . وَأَفْضَلَ الْكَرِيمُ . وَقَضَيْتِ
 الْحُقُوقُ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ أَنْتَشَرَ الْجُورُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادُ .
 فَرَقَتْ أَدْيَانَهُمْ . وَأَضْحَكَتْ مُرُواتَهُمْ . وَقَشَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي
 وَذَهَبَتْ أَمَانَتُهُمْ . وَتَضَعُضَعَتِ النُّفُوسُ . وَقَطِطَتِ الْقُلُوبُ . فَمِنَعُوا
 الْحُقُوقَ . وَتَعَالَوْا الْبَاطِلُ . وَبَخَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرُفِعَتْ مِنْهُمْ
 الْبَرَكَةُ . وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تَخْرُجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخُطَامُ . وَفَقِطُوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَاجَرُوا
 عَلَى الْمَفْقُودِ . فَمِنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَقْرُوضَةَ . وَبَخَلُوا بِالْمُؤَاوَاةِ الْمُسْنُونَةِ .
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْمَقْدَارَ اللَّطِيفَ وَتَجَاحَدُوا
 الْقَدْرَ الْحَسِيسَ . فَفَشَتْ فِيهِمُ الْإِيمَانُ الْكَاذِبَةُ . وَالْحِيلُ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْخِدَاعُ فِي الْعَامَلَةِ . وَالْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْتِضَاءِ . وَمَنْ
 عَاشَ كَذَلِكَ فَبَطَنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهْرِهَا (للطرطوشي)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمُلْكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانِ لَا غِنَى
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَأَلْمَلْتُ أَسْ وَالْعَدْلَ حَارِسُ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 أَسٌّ فَهُدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ (لأبن عبدربه)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ : مَا خَلَقْتُ إِلَّا قَرِيتُ . وَمَا
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفَيْتُ (للقزويني)

(قَالُوا) مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

الصفاء. (وقالوا) ألوفاً ضالةً كثيرُ ناشدِها. قليلُ واجدِها. كما قيل:
 ألوفاً من شيم الكرام. والقدْرُ من خلائق اللئام
 (الكنز المدفون للسيوطي)

قال بعض الشعراء في أهل زمانه :

ذهب ألوفاً ذهب أمس الذاهب فالنَّاسُ بينَ مخالفٍ وموَّابٍ
 يَفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمُوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِعِقَابٍ
 ١٤٨ (قالوا) وعدُّ الكَرِيمِ نَقْدٌ. ووعدُّ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ. قال عمرُ
 ابنُ الحارثِ : كانوا في قديم الزَّمانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ. ثُمَّ صَارُوا
 يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ. ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ
 قال زيادُ الأعجمُ :

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ قَنَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
 لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدًا صِدْقِ الْبَخِيلِ

الصدقة والحالة

١٤٩ (قيل) المرءُ كثيرُ باخيه. قال الأحنفُ بن قيسٍ : خيرُ
 الإخوانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمُوَدَّةِ. وَإِنْ احْتَجَّ إِلَيْهِ
 لَمْ يَنْفُصْكَ. وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدُكَ. وَإِنْ اسْتَرْفَدَتْ رَفْدُكَ. وأنشد
 أحمدُ بنُ أبانٍ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَارِيهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
 وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرْنِي وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ

قَالَ آخَرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعُوذْتُهِ التَّوَابُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَلَمْزُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَا فَرَدَى مَعَ الرَّدِيِّ

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ يَفْتَدِي

١٥٠ قِيلَ لِيَزْرُجْهُمْ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :

مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

الْقَرَابَةُ تُقَطَّعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَتَقَارِبِ الْقُلُوبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَشِيطَ لِرِزْلَةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ

عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُكَ فَقُلْ لِقَلْبِكَ : مَا أَقْسَاكَ . يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ

أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّ الْمَعْتُوبَ لَا هِمَّ

قَالَ الْمُبَرِّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ ذَوِي الصَّدْرِ مُضْطَعِنٍ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبٍ

قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَالرِّضَا
قَالَ بَشَّارُ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَتَيْتِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّاْيَ مِنْكَ لَعَارِِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأَيْ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبُ
١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ : يَا بَنِي عَاثِرُوا النَّاسَ
عَشْرَةَ إِنْ غَبْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّمْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ
الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَاخِظُ بِالْمُودَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَرْجُوهُ .
وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ
قَالَ الطُّغْرَانِيُّ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذُخْرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتِ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ مَهْذَبًا لَا غَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُوْدُ يَفُوحُ بِلَا دُخَانَ
قَالَ الْعَطَوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ بِمَوَاحِيَتِهِ تَشْرَفُ
وَلَا تَغْتَرِزُ مِنْ ذَوِي خِلَّةٍ وَإِنْ مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخَرُوا

١٥٢ قَالَ بُزْرَجِيه: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ
نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. مِنْ كَلَامِ بَعْضِ
الْعَارِفِينَ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ. لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ
وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. فِي الْخَبَرِ: الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْخِيهِ.
وَيُقَالُ: الرَّجُلُ بَلَا إِخْوَانَ كَالشِّمَالِ بِالْأَيْمَنِ. وَيُقَالُ: مَنْ اتَّخَذَ
إِخْوَانًا. كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا. وَقَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: التَّارِكُ لِلْإِخْوَانَ
مَتْرُوكٌ. وَقَالَ شَيْبٌ بْنُ شُبَّةٍ: عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي
الرِّخَاءِ. وَعِدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لبهاء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ:

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْطَغَتْ إِنْهُمْ عِمَادُ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهِيرُ
وَمَا بِكَ كَثِيرِ أَلْفِ خَلٍ وَصَاحِبِ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لِكَثِيرِ
١٥٣ وَقَالَ الْعُتْبِيُّ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زُهْدُ الْقُلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَالِشَةَ
الْهَرَشِيِّ: مُجَاسَاةُ الْإِخْوَانِ مَسَلَاةٌ لِلْأَخْزَانِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:
إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَعُذْمًا وَإِنْ قَلَّ

(ظرائف اللطائف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ: مَا تُحِبُّ لِلصَّدِيقِ. فَقَالَ: ثَلَاثٌ خِلَالِ.
كَيْتَانِ حَدِيثِ الْخُلُوةِ. وَالْمُؤَاسَاةِ عِنْدَ الشَّدَةِ. وَإِقَالَةِ الْعَثَرَةِ
(للمستعصمي)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةٍ مِنْ إِنْ صَحِبَتْهُ زَانِكَةٌ.

وَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ سَمَانَكَ . وَإِنْ اخْتَجْتَ إِلَيْهِ مَا نَكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ
خَلَّةَ سَدِّهَا . أَوْ حَسَنَةَ عَدِّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ : مِنْ حُقُوقِ
الْمُودَّةِ اخْذُ عَفْوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِغْضَاءِ عَنْ تَقْصِيرِ إِنْ كَانَ . (وَقِيلَ)
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقَرِّعَكَ بِهِ . وَمَعْرُوفُهُ عِنْدَكَ
لَمْ يَمْنَعْ عَلَيْكَ بِهِ (للشراشي)

قَالَ الْإِسْكَندَرُ : انْتَفَعْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا انْتَفَعْتُ بِأَصْدِقَائِي
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يَعْرِوْنِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيُنْهَوْنِي بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَايَا فَاسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَايَا وَيُسْجِعُونِي
عَلَيْهِ (الآداب السلطانية للفخري)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَّانَ الْأَنْدُلُسِيِّ إِذَا أَنْشَدَ :

عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ يُجْحُوا عَنْ رِزْقِي فَأَجْتَنَّبَتْهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَأَكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

المشورة

١٥٥ سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيْهَا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّنَبُّتِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ
أَشْيَاءَ . الْإِسْتِقْبَادُ . وَالْتِهَافُ . وَالْهَجَلَةُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنَ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ . قَالَ الْعَتَمِيُّ : قِيلَ لِرَجُلٍ
مِنْ عَبَسٍ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ .

فَتَحْنُ نُسَاوِرُهُ فَكَأَنَّا أَلْفُ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :
الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجِي إِلَّا بِاصْبَاحٍ
فَأَضْمَمُ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مَصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرْدُدُ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ
قَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

إِقْرِنِ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى الْإِثْنَيْنِ
لِلْمَرءِ مِرَاةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرَاتَيْنِ
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ الْعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ الْعَتَّابِيُّ :
الْمُشُورَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ
الْمُعْتَرِّ : الْمُشُورَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لْغَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ الْمُشُورَةِ لَمْ
يَعْدَمْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحًا وَعِنْدَ الْخَطَا عَازِرًا (لَا بِي نَصْرَ الْمُقْدِسِيِّ)

كتمان السر

١٥٧ قَالَ أَبُو شَرَوَانَ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ تَخَصُّصٌ خَصْلَتَانِ .
الظُّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السُّطُوتِ . وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خُرَانُ
الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرْدُ بِسِرِّكَ لَا تُودِعْهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .
وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنَ (لِلْأَبْشِيهِ)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلِ
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أَوْدَعَنِي سِرَّهُ لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

لَمْ أَجْزِهِ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ فِي أَذْنِي
قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ أَهْ عُلُقُ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ
قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ :
لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْصَّدَى إِنْ تُحَدِّثْهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحفظ اللسان

١٥٨ سِئِلَ سُولُونَ : أَيُّ شَيْءٍ أَضْعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ . قَالَ :
الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَغْنِيهِ . شَتَمَ رَجُلٌ سَخِيصَ الْحَكِيمِ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلْغَالِبُ فِيهَا
أَشْرُ مِنْ الْمَغْلُوبِ . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَتَّبِعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : اخْتِصَارُ الْكَلَامِ طِبٌّ
الْمَعَانِي . وَقِيلَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ . قَالَ : السُّكُوتُ . وَمِنْ
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقِلَّةِ مَقَالِهِ . وَعَلَى فَضْلِهِ
بِكَثْرَةِ أَحْتِمَالِهِ (لباء الدين)

١٥٩ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا . فَقَالَ مَلِكُ الْفُرْسِ : مَا نَدِمْتُ
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا . وَقَالَ قَيْصَرُ : أَنَا عَلَى
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ : مَا لَمْ

أَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا فَإِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :
 الْعَجَبُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعَتْ ضُرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعِ
 (كَلِمَةٌ وَدَمَنَةٌ)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَمْتُ فَأَسَامُ .
 وَاسْتَمِعْ فَأَعْلَمُ . إِنَّ حَظَّ الْمَرْءِ فِي أَذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لِغَيْرِهِ (لِلدَّامِيرِيِّ)
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْقَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِإِسَانِهِ
 وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تَذْهَبُ رَأْسَهُ
 وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .
 وَقَالَ أَيْضًا : اخْطَأَ بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَاخْطَأَ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحُبَّةِ
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لَصًا حَبِيهِ الْمَذَمَّةَ وَالْمُسَبَّةِ
 فَارْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجَ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ

١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عِلَامَاتِ الْعَاقِلِ حُسْنُ سَمَتِهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ .
وَالثَّالِثُ الْخِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نَشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :
مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : اللِّسَانُ . أَجْرَحُ
جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ : اللِّسَانُ سَبْعُ صَغِيرٍ الْجَرَمِ

(لابي نصر المقدسي)

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَكَثَرُهُمْ عَنَاءً .
مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطَبَّقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا
يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ (الكثر المدفون)

قَالَ نَصْرُ بْنُ سُمَيْلٍ :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَجِدُ الْحَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلَيْتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنْ الْجَوَابِ جَوَابًا
قَالَ فِيلَسُوفٌ : كَمَا أَنَّ الْأَنِيَّةَ تُتَحَنُّ بِإِطْلَانِهَا فَيَعْرِفُ صَحِيحَهَا أَوْ
مَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرِفُ حَالَهُ بِمَنْطِقِهِ (لبهاء الدين)

١٦٣ شَاوَرَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْفَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي اسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ . فَسَكَتَ
عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْنَاكَ أَنْتَ خَطَنَاكَ . وَإِنْ
كَذَبْنَاكَ أَنْتَ خَطَنَا اللَّهَ . فَسُخِطَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ سُخْطِ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ
الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَيْتٌ . وَقَلْبٌ

الْأَحَقُّ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربه)
قَالَ زُهَيْرُ :

كَأَيِّنْ تَرَى مِنْ مُجِيبِ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فَوَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
الكذب

١٦٤ الْكُذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ
لَمْ أَدْعِ الْكُذِبَ تَوَرُّعًا . تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا (الكنز المدفون للسيوطي)
قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَبْعَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَغْبَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ
وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ (للابشيهي)
١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الصِّدْقُ رِبْعُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْحَقَائِقِ .
وَمَثَرَةُ الْمَرْوَةِ . وَشُعَاعُ الضَّمِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى
أَعْتَدَالِ وَزَنِ الْعَقْلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْقَلَاسِفَةِ : الْكُذَّابُ
وَالْمَيْتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثِقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ
حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكُذَّابُ لِصٌّ . لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ
مَالَكَ . وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَاذِبٍ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ
عَلَيْكَ . وَمَنْ أَغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

حَسْبُ الْكُذُوبِ مِنَ الْمَهْمَا نَهَ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَمِعَتْ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
(زهر الآداب للقيرواني)

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَاضُّعُ . فَقَالَ : اجْتِلَابُ الْمَجْدِ وَانْكِسَابُ
الْوَدِّ . فَقِيلَ : مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ : انْكِسَابُ الْبُغْضِ . (وَقِيلَ) التَّوَاضُّعُ
أَحَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعُ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ
نَظَرَ مُطَرِّفٌ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَسْحَبُهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشْيَةُ
الَّتِي يُبَغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوْلَاكَ مَادَّةُ
مَذَرَةٍ وَآخِرُكَ جِيفَةُ قَدَرَةٍ . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ نَفْثَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُعْبَةٌ
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا فَرَّ سَلَمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .
فَقَالَ : أَجِئْ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيجُ فَحَمَلَهُ فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : ادْفَعْهُ
إِلَيَّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعَلِيجُ . وَالرَّجُلُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ (لِلشَّعَالِيِّ)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتَبِعًا فَإِذَا وَلَيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

٩٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنَّ تَوَاضَعَكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :
وَمِنْ أَلْبَلَوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ
أَنْ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا فَأَلَحَّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَهُ .
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَلَقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَجَارَهُ (للابشيهي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مَنْ كَانَ لِلْكِبَرِ مُجَانِبًا . وَلِلْإِعْجَابِ
مُبَانِيًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِعَالِي
هِمَّتِهِ كُلِّ كَثِيرٍ . وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلَّ كَثِيرٍ

وَرَدَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَفَرَحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ
(للعاملي)

الحسد

١٦٩ (قِيلَ) الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ
عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : الْحَسَدُ وَالْخِرْصُ
دِعَامَتَا الذُّنُوبِ . فَالْخِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقْلُ إِبْلِيسَ
عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلَّهِ دَرُ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلَهُ يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ
أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُحْسُودِ . وَقِيلَ : الْحُسُودُ لَا يَسُودُ (لِلشَّعَالِيِّ)

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ :

الْمُجْدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبَ
وَلَيْنِ مَلَكَتِ الْمَجْدُ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ

١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادُّ
لِنِعْمَةِ اللَّهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ
إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا الْحَاسِدَ نِعْمَةً فَلَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا . وَكَانَ
يُقَالُ : الْحَقْدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثُرَ حَقْدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ :
الْحَقْدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلُّ عُقْدِ الْحَقْدِ . يَنْتَظِمُ لَكَ عُقْدُ
أَلْوَدِ (لَا بِي نَصْرُ الْمُقَدَّسِيِّ)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَّيْتُ أَمَّا حَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لَوْلَا أَشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

ذَمُّ الْغِيْبَةِ

١٧١ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْغِيْبَةَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اُنْتِشَارًا فِي النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سِوَاكَ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سِوَاكَ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ دَمَرْتَ إِلَيْهِ بَعِيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِّيعِ ابْنِ خُثَيْمٍ : مَا زِلْتَ تَغِيْبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَأَتَفَرَّغَ لَذَمِّ النَّاسِ . وَأَنشَدَ :

لِنَفْسِي أَتُكِي لَيْسَ أَتُكِي لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلٌ
١٧٢ اِسْتَمِعْ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَتْ فِي مَدْحِهِ . وَمَدْحُ مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعَتْ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : تَكُنْ أُنَّ الذَّبَابَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْكِيهَا وَيَجْتَنِبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيْحَةَ . كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَائِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَدْفِنُونَ الْحَاسِنَ

(لبهاء الدين)

١٧٣ إَعْلَمَنَّ أَنَّهُ كَمَا يُحْرَمُ عَلَى الْمُتَعَاتِبِ ذِكْرُ الْغِيْبَةِ كَذَلِكَ يُحْرَمُ عَلَى السَّامِعِ اِسْتِمَاعُهَا . فَجِبُّ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَتَدَيُّ بِغِيْبَةٍ أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَةُ ذَلِكَ الْجُلُوسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

(للابشيهي)

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَقْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ زَرَهُ

سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَائِكَ
(للمستعصي)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ :

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ أَقْبِيجِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ أَقْبِيجِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَأَنْتَبِهْ

المزاح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ : الْمَزَاحُ يُذْهِبُ الْمُهَابَةَ وَيُورِثُ
الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمُهَانَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْمَزَاحُ يَا تَكْلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطْبَ . وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِخْفَافٍ بِهِ وَحَقْدٍ عَلَيْهِ
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ ابْنُ الدَّهَّانِ :

لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابًّا فَهُوَ مَنْقَصَةٌ وَالْجِدُّ تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ
وَلَا يَغْرَنَّكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ مَا سَحَّتِ السُّخْبُ الْإِحْيَى تَبَسُّمِ
١٧٥ كَانَ يُقَالُ : الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ يُجُونُ وَالْإِقْتِهَادُ فِيهِ ظَرَفَةٌ .
وَيُقَالُ : الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ . كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ . وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْفَتْحِ
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ :

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ
(لأبي نصر المقدسي)

الكريم

١٧٦ أَلْجُودُ سَهْوَةٌ أَلْبَذِلُ وَسُقُوطُ شَحِّ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ

(الكز المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلَّلُوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَامِدِ . وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَحَلَّلُوا بِالْجُودِ إِلَيْكُمْ الْحُبَّةَ . وَلَا تَعْتَقِدُوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْفَقْرَ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَصِفُ الْخَلِيفَةَ الْمُعْتَصِمَ :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْتِقَاصًا لَمْ تُطْفِئْهُ أَنَامِلُهُ
هُوَ الْبَجْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ
١٧٧ (قَالُوا) السَّخِيُّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِبَذْلِهِ مُتَبَرِّعًا بِعَطَائِهِ . لَا
يَلْتَمِسُ عَرْضَ دُنْيَا فَيَحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكَافَأَةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودَ النَّاسِ .
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قَلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمُدَلَّةِ (لِبِهَا الدِّينِ)
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامَ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْبُخْلِ دِينُهُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ لِعَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ. وَأَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ.
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ: الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ. وَقَالَ آخَرُ: الْأَتْخِيَاءُ
يَعْبُدُهُمُ الْمَالُ. وَالْبُخْلَاءُ يَعْبُدُونَهُ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ
يُشَبِّهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَقَلْبُ: الْجُودُ. وَيُقَالُ: مَنْ جَادَسَدَ. وَمَنْ بَخَلَ رَذَلَ.
وَقَالَ عُمَرُ: السَّيِّدُ الْجَرَادُ حِينَ يُسَالُ. وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فُلَّالٌ لَكَ

قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ:

بَنَى الْمَكَارِمُ وَسَطَ كَفَاكَ نَزْلًا وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقَفْلِهَا مِفْتَاحًا
١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزَ اسْتَقِيلَ كَثِيرَ مَا تُعْطِي. وَاسْتَكَثَرَ
قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ. فَإِنَّ قُرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطَى. وَقُرَّةَ عَيْنِ الْلَّئِيمِ فِيمَا
يَأْخُذُ. وَلَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ لَكَ مُعِينًا. وَلَا الْكَذَّابَ أَمِينًا. فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ
مَعَ شَيْخٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ. وَالسَّلَامُ
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ:

وَكَمْ قَدَرًا يَنَامِينَ فُرُوعَ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْحَبِ مِنْ أَصُولٍ
وَكَمْ أَرَاكَ لَمَعْرُوفٍ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُحْسِنِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 السَّيِّبَانِيُّ : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجْفُ لُبُهُ . وَلَا
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ بَحَائِجِ النَّاسِ وَإِذْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .
 فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَحَالِ الْأَلْيِ هَوْنَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبُ فِي الْقِيَامِ
 بِبَحَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ بِالْأَنْجَارِ .
 فِي فُرُوعِ الْأَنْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعَ أَصَوَاتِ
 الْقِيَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ بِلِسَانِ
 حَسَنٍ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرٍّ
 لِرَجُلٍ حُرٍّ (للشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
 وَكَفَّفَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ . (قِيلَ) الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعَمُ تَفْنَى . (وَقِيلَ) الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَانٌ مِنْ
 النِّعَمِ . (وَقَالُوا) كَفَرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ
 فِيهَا . (وَقَالُوا) مَنْ حَمْدًا فَقَدْ وَفَاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . (وَقَالُوا) إِذَا قَصُرَتْ
 يَدَاكَ عَنِ الْمُكَافَأَةِ فَلْيُطْلِ إِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
 الْوَأَقِدِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ فَقُلْتُ : إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هُوَلَاءُ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ
 لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبد ربّه)

١٨٢ الْقَنَاعَةُ الْإِكْتِفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَتَرْكُ الشَّوْقِ إِلَى الْمُنْقُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ الْعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ
 إِذَا طَمَعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِ : أَعْرِفِ النَّاسَ بِاللَّهِ مِنْ رِضَى بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعَالَمِينَ الْغَيْشَ لَمْ يَزَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرٌ غُوبِنَهَا
 ١٨٣ (قَالُوا) الْغَنِيُّ مَنْ أَسْتَغْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ افْتَقَرَ إِلَى النَّاسِ
 وَقَالُوا لَا غَنِيَّ إِلَّا غَنِيَّ النَّفْسِ (لَا بِنَ عِبْدِ رَبِّهِ)

قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكٌ
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شَبَهَ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ
 يَضْرِبُ بِالثُّوبِ الْمَغْسَلَةِ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
 الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنُّونَ مَا تُحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتَ لَمْ تَتَمَنَّ مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ الصُّعُودُ يَكُونُ الْهُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرُّتْبَ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَفُوْ وَرَجَلَاكَ فِي عَافِيَةٍ
١٨٤ كَانَ أَنْوَسَ وَأَنْ يُمِسَّكَ عَنِ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ : نَتْرُكُ
مَا نَحِبُ لِيَلَّا نَقَعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلَ الْأَكْلِ
خَشِنَ اللَّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُرُّ رُوحٍ فَلَا تَرْحَمُهُمَا . فَكَتَبَ لَهُ سُقْرَاطُ
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْفَنَاءَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ
لَزِمَ الْفَنَاءَةَ زَالَ فَقْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْقَنِيَةُ يَتَّبِعُ الْأَخْرَانِ . نَظَمَهُ
أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَالَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أُمَالٍ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى
فَقُلْتُ وَأَفْحَمْتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لِيَلَّا أَخَافَ وَلَا أُخْزَنَا
(لبهاء الدين)

البطنة

١٨٦ (قَالُوا) الْبَطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ

رَجُلًا يَلْقَمُ لَقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ اسْتَمَكَ . قَالَ : لَقْمَانُ . قَالَ :
 صَدَقَ الَّذِي سَمَاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ
 قِطْفَةً مِنْ تَسْبُحِ أَضْرَايِكَ . قِيلَ لِتَرْجُمْهُ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ
 أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَا لِمَنْ قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ
 لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ
 تَشْتَهِيهِ . (قَالُوا) أَحْذَرُوا الْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فَضُولِ
 الطَّعَامِ
 (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

ذم النبيذ

١٨٧ جَاءَ فِي الْمُبْهَجِ : الْحَمْرُ مُصْبَاحُ السُّرُورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشُّرُورِ .
 وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبُ مَعْنًا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ
 عَقْلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : النَّبِيذُ كَيْمِيَاءُ الطَّرَبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةُ
 الْحَرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يُحْضِي عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ
 مَرَارًا تُرِيكَ الْغَيَّ رُشْدًا وَتَارَةً تُخِيلُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ أَسَاوُوا
 وَأَنَّ الصَّدِيقَ الْمَاحِضَ الْوَدَّ مُبْغِضُ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ
 وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ النَّبِيذِ فَقَلَّمَا يَدُومُ لِإِخْوَانِ النَّبِيذِ إِخَاءُ

الغزلة

١٨٨ (يُقَالُ) الْغُزْلَةُ عَنِ النَّاسِ تُوَقِّي الْعِرْضَ . وَتُبْقِي الْجَلَالََةَ .
 وَتَسْتُرُ الْفَاقَةَ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

السَّلَامَةَ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعُزْلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَعْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُنِّي جَلِيسًا
إِنَّمَا الدُّلُّ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فَدَعَهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَئِيسًا
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ فَلَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أُنِيسًا
(لأبي نصر المقدسي)

١٨٩ الْعُزْلَةُ عَنِ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . فَقَرَّ مِنْ
الْخَلْقِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ
وَالْمَزَايَا . لِأَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْأَلَامِ وَالرَّزَايَا . فَأَحْبَسْ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ
الْعُزْلَةِ . فَإِنَّ عُزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَّادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخُلُوءَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْأَنْسِ بِاللَّهِ تَعَالَى
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ بِوَحْدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْأَنْسُ لِي وَصَفَا السُّرُورُ
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَالِي بِأَنِّي لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
قِيلَ لِدُعْبِلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ : النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ
ثُمَّ أَنْشَدَ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَدَا
إِنِّي لَا أَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا
(لبهاء الدين)

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَا وَالْأَدَبِ

العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ : الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ . وَأَخْصَنُ مَعْقِلٍ . قَالَ آخَرُ : أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ . وَقَالَ آخَرُ : كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ كَلَّمَا كَثُرَ غَلَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يُعَذَّرُ فِعْ أَلْقَوْمٍ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ

(لأبي نصر المقدسي)

١٩١ إِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَبِزَخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ : إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْفَخْرُ لَهَا لَا لَكَ . وَإِنْ كَانَ آبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ أَشْرَافًا فَالْفَخْرُ لَهُمْ لَا لَكَ (للفخري)

١٩٢ إَعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَإِنْ كَانَ دَوِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرَ الْخَطَرِ دَنَى الْمُنْزَلَةِ رَثَّ الْهَيْئَةِ . وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى . وَإِنْ كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمُنْزَلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا نَطُوقًا . فَالْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاةٍ . وَلَا تَغْتَرُّوا بِتَعْظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أحياء علوم الدين)

١٩٣ قَالَ أَنْوْشِرَوَانُ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .
وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكَابِرِ وَالزُّعْمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً
كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَأْيِهَا وَنَشْرِ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا
وَطَرَائِفِهَا فِي سُورٍ وَغَبْطَةٍ وَزُهَّةٍ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رُطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ
نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِسُورِ الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا
لَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا لِرَعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ بَضِيائِهِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ
وَالْمَلِيحِ . وَالْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
(التبر المسبوك للغزالي)

العلم وشرقه

١٩٤ قِيلَ : أَلْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مَنْ
أَحْيَا الْعُلُومَ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُوبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُوبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لابي نصر المقدسي)

١٩٥ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

فَوَقَدَ عَلَيْهِ الْحِجَارِيُّونَ فَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .
 فَقَالَ عُمَرُ : لَيَنْطِقَ مَنْ هُوَ أَسَنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَنَعَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا
 لَا فِظًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .
 فَتَعَجَّبَ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
 وَإِنَّ كَثِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا أُلْتَفَتْ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ
 ١٩٦ قِيلَ لِبُزْجُمَهِرٍ : أَيُّ الْإِكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ
 كَتَرَانِ لَا يَفْقَدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَأَانِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلَيَانِ . مَنْ
 نَاهُمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْمَعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ
 (للقيرواني)

قَالَ الشَّيْبَرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفَسُ ذُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ
 مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاحِيَهُ
 أَقْبَلْ عَلَى الْعِلْمِ وَأَسْتَقْبِلْ مَقَاصِدَهُ

فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ وَآخِرُهُ
 ١٩٧ قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوِ الْمَالُ . قَالَ : أَلَا أَرَأَيْتَ

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا
يَزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَيْسَ يُجَيِّ قُلُوبَ الْمَيِّتِينَ كَمَا
تَحْيَا أَلْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

وَأَلَيْسَ يُجَلُّو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ
كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

(لابن عبد ربّه)

١٩٨ قَالَ الْجَاحِظُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَغْدَادَ فِي
أَيَّامِ وَلَايَتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ وَالنَّاسُ مُثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعزُولٌ وَهُوَ جَالِسٌ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحَوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالْدَفَافِرُ وَالْحَابِرُ وَالْمَسَاطِرُ فَمَارَأَيْتُهُ
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ

(للنخري)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَعْدِمَ الْعِلْمَ يُظْلِمَ عَقْلُهُ أَبَدًا تَرَاهُ أَشْبَهَ مَا تَلْقَاهُ بِالنَّعَمِ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَالْعَقْلُ شَمْسٌ وَنُورُ الْعِلْمِ مُنْبِقٌ مِنْهَا وَمِنْهَا ثَمَارُ الْفَضْلِ فَافْتَرَمَ

شرائط العلم

١٩٩ (قَالُوا) لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

يُخْتَفَرُ مِنْ دُونِهِ . وَلَا يَحْسَدُ مِنْ فَوْقِهِ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثَمَنًا . وَمَدَحَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمُنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ . عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . حُلُوَ الشَّمَائِلِ . كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَمُوتًا وَقُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَنَالِ الْعِلْمَ إِلَّا بَسْتَةً سَائِنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَا . وَحِرْصُ وَاجْتِهَادُ وَبَلْغَةُ وَصُحْبَةُ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ

٢٠٠ كَانَ حِمَزَةٌ مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ . سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : بِمِ نِلْتَ الْعِلْمَ . قَالَ : بِلِسَانِ سَوُولٍ . وَقَلْبِ عَقُولٍ . ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكَدًا وَاسْتِجَاعَةً . فَآفَتُهُ النِّسْيَانُ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكَدُهُ الْكُذِبُ فِيهِ وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبَهُ مِنْهُومٌ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (الدميري)

آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أُرْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أُرْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ شُؤْبَةٌ لِأَهْلِ زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَ عِلْمًا فَلَا تُطْفِئِ نُورَ الْعِلْمِ بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ قَبْلَ أَنْ يَسْعَى أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُنْتَفِعًا بِمَا تَعَلَّمْتُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعَلَّمْتُ . فَإِنْ

وَدِدْتُ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا
فَلَمْ يُطِقْ فَوَضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لباء الدين)

(قَالُوا) لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عَلَيْهِمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا .
لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَقَصَّرَ فِي حَقِّهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا . قَالَ حَكِيمٌ :
أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا

(لابن عبد ربّه)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى . وَنَسَبٌ لَا يُجْفَى . وَقَالَ
أَيْضًا : زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَغْرُقُ وَيَفْرُقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ .
قَالَ غَيْرُهُ : إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ . زَلَّ بَزَلَّتْهُ عَالَمٌ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْمُتَوَاضِعُ
فِي طُلَابِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُتَخَفِّضَ أَكْثَرُ الْبَقَاعِ
مَاءً . إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ . وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ
مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ أَيْضًا : مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ . وَعَاشَ
خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ . مِثْلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يَنْفِقُ مِنْهُ
(للقيرواني)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطَلَيْسِيُّ النَّخْوِيُّ :

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ

وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ وَدَمِيمٌ

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى التُّرَى

يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

الادب

٢٠٣ قَالَ شَيْبٌ بْنُ شُبَّةَ : اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلُ
عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبٌ فِي الْغُرَبَةِ . وَمُؤْنِسٌ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَةٌ فِي
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِبْنِيهِ : عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ
فَإِنَّكُمْ إِنْ اُخْتَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَتْ لَكُمْ مَالًا . وَإِنْ اُسْتَفْتَيْتُمْ عَنْهُ كَانَتْ لَكُمْ
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : إِذَا اُكْرِمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ
ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَرُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبَكَ إِذَا اُكْرِمُوكَ لِذِينِ أَوْ اَدَبِ
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمُتُ يَنْفَعُنِي
قَلْبِي وَعَايُ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعَالَمُ فِيهِ مَعِيَ

أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعَالَمُ فِي السُّوقِ
٢٠٤ قَالَ بُزْجُمُهُرُ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعَالَمُ هُوَ الْحَيَاةُ
الشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ آدَبَهُ شَرَفَ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ
غَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صَيْتُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ
وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا (للسُّوْطِي)
قَالَ بَعْضُهُمْ :

السَّعْبُ سَبْعٌ وَلَوْ كَانَتْ مَخَالِبُهُ رَأَى الْكَافُ كُلُّهُ وَلَوْ بَيْنَ السَّبَاعِ رَبِّي
وَهَكَذَا الذَّهَبُ إِنْ بَرِئَ خَالَطَهُ صَفَرُ التُّخَّاسِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلذَّهَبِ

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُمْتَ تَعْرِفَهُ فَانْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفْخَ مِنْهُ رَوَّاحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ
خَلَّ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ
رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ تَحْتَهُ . فَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجَهُومَةَ وُجُوهِهِمْ
فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الشَّيْخِ إِلَى الْغَرِيمِ الْمُقْلِسِ . هَكَذَا
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُقْعِدُ
الْعَبِيدَ عَلَى الْأَسِيرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَمَلِي وَهَمَّتِي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِذَا انْتَمَيْتُمْ إِلَيَّ أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

(للأبشيهي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْزُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَحَلَّى لَهُ عَنْ
الْصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلَأَبٍ
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَقْلِ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ حَسَنٍ وَأَدَبٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا تَذْخِرْ غَيْرَ الْعُلُوِّ مِ قَائِنَهَا تَعَمُّ الدُّخَاثُ
فَالْمَرْءُ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَهَالَةِ كَانَ خَاسِرًا
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُوَدِّبُ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ . فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ

وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَذَنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تأديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :
أَطْعِمُ الطَّيْنَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدِلُ الْعُودَ مَا كَانَ لَدْنَا . وَقَالَ صَالِحُ
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبَتْهُ فِي الصَّبَا كَأَنُودَ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُبْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارِيَ فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إِذَا أُرْعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نَكْسِهِ
مَا تَبَلَّغَ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمُهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أَعْلَمُهُ الرِّمَاطَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
أَعْلَمُهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ سَارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نِظَامَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةَ هَجَانِي

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةَ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخَوْفِ . لِأَنَّ
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخَوْفَ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ (لابن عبد ربّه)

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيَقْبِجَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيَحْتَهُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسُهُ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمَ التَّعَبِ
وَدَعَ الْكَبِيرِ وَشَأْنَهُ كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الْأَدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُتْبَةَ يُوسِي مُوَدَّبَ وَلَدِهِ : لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنْ عُيِبَ مِنْهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ . فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحُ مَا تَرَكْتَ . عَلِمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تَمْلَهُمْ فِيهِ فِتْرُكُوهُ . وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ . وَرَوِّهِمْ مِنَ الشَّعْرِ أَعْفَاهُ . وَمِنْ الْكَلَامِ أَشْرَفَهُ . وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكَمُوهُ . فَإِنْ أَرَدَحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِنَفْسِهِمْ . تَهْدِدُهُمْ بِي وَأَدِيبُهُمْ دُونِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يُعْجَلُ بِالْإِدْوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبِهِمْ مُحَادَاثَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحلي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبَ وَلَدِهِ الْأَمِينَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُنْجِيَةً نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرِئْهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرِّفْهُ الْأَثَارَ . وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبَصِرَهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَعَهُ الضَّحْكَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمُرَّرْ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُغْتَمٌّ فِيهِمْ كَأَفَائِدَةٍ تُفِيدُ

إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحْرِقَ بِهِ فُتِّمَتْ ذِهْنُهُ . وَلَا تُعْمِنُ فِي مُسَاحَتِهِ فَيَسْتَحِلَّ
الْفِرَاعَ وَيَأْتِلَهُ . وَقَوْمُهُ مَا اسْتَطَعَتْ بِالْقُرْبِ وَالْمُلَانِيَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا
فَعَلَيْكَ بِالشَّدَةِ وَاللِّفْظَةِ (للشَّريشي)

رقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلٍ : أَيُّكُمَا أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ
ابْنُ خُثَيْمٍ . قَالَ : أَنَا أَكْبَرُهُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَمَلًا
قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ
عَشِيرَةً مِنْ أَيْلِكَ . سَمَرْتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ عَشِيَ
الْمُصْبَاحُ وَنَامَ الْعُلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَشِيَ الْمُصْبَاحُ وَنَامَ
الْعُلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصْلَحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ
يَسْتَحْدِمَ ضَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَّةِ . فَصَبَّ
مِنَ الزَّيْتِ فِي الْمُصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَبِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ عَاقِلٍ وَغَدَا إِمْلَمًا
كَمَا النَّجْمُ مَرُّ ثُمَّ تَحَلُّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ الْعَمَامَا

الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْقَهْمِ وَالْتَفَهْمِ .

وَالْإِصْفَاءَ لِلْمُتَكَلِّمِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ
الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَخْرَصُ عَلَى
أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ
عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا
عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا
تُتَارِعْهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَقْتَحِمْ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تُرِدْ أَنَّكَ تَعَلَّمَهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامٍ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسُبُّ .
وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنَّ أُحْيَبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ

الادب في المجالسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَاتَّجِلِسْ حَيْثُ
أَجَلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيِ
جَلِيسِي . وَلَا قُمْتُ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : جَلِيسِي عَلَى ثَلَاثٍ . إِذَا
دَنَا رَجَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَّعْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .
قَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا مَجْلِسُ
قُلَمَةٍ . وَلَآنَ أَدْعَى مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ
قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي
الْمَجْلِسِ فَالْمَوْضِعُ الَّذِي تُحْطُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحْطُ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ .
فَقَالَ لِي : اجْلِسْ . فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْذَرْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ
لَا يَجُوزُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَرَكَ أَدَبَكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَاسْتَحْسَنَ لَفْظَهُ
وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يُقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يُمْكِنُ أَنْ يُؤَمَّرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا
أَخَافُ بُخْلَكَ . وَلَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ . وَلَا أَعْتَمُّ مَالَكَ . وَإِنْ عَطَاءَكَ
لَزِينٌ . وَمَا بَأَمْرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورُ
كَلَامَهُ . وَاتَّيَّ عَلَيْهِ فِي آدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بَابَ مُعَاوِيَةَ
فَازِنَ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَشْعَثَ . فَاسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ حَتَّى
دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْنْتُ لَهُ
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَلِي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَلِي
أَدَبَكُمْ . وَمَا تَرِيدُ مُتَرِيدٌ إِلَّا لِنَقْصِ يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)
وَمِنْ الْأَدَبِ إِلَّا تَتَنَابَّ صَاحِبًا فَتُقَلَّ عَلَيْهِ . قَالَ الثَّعَالِبِيُّ :

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا

إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ . مَا شِئْتُ الْمُأْمُونُ يَوْمًا مِنْ أَلَا يَامَ فِي
بُسْتَانٍ مُؤْنِسَةٍ بِنْتُ الْمُهْدِيِّ . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرُّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِحَاكٍ
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ
حَرَّ النَّارِ لَقَعْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسُ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ .
وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتَهُ
(لابن عبد ربه)

الادب في الأكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِيَ
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِهِ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ .
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعُ الْمُتَقَدِّمُ بِهِ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَوِّلَ
عَلَيْهِمْ الْإِلْتِظَارَ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْلَيْنِ مَنْ
لَا يُخَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَقَدُّدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ
الطَّعَامَ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ
(للمستعصي)

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَانِعُ الْكَلَامِ يُفْرَغُ مَا يَجْمَعُهُ
الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْكِبُهُ اللَّبُّ
قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَزًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنِ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيُرْجِعُ مَنْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحْيِي كَرَامَةً وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَحْيِي التَّرْحَامَ
قَالَ الْعَتَّائِيُّ : يَبْكُ الْقَلَمُ بِتَسْمِ الْكُتُبِ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الْفُطُنِ .
قَالَ أَرْسُطَاطَالِيْسُ : عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثُمَامَةُ
ابْنُ أَشْرَسَ : مَا أَثَرَتْهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْلُعْ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَعِلُّ . وَلَا
يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَضِيلَتِهِ :

جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسُ شَرَّهُ وَيَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمِ وَأَنْتَهَى
وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقَى وَيَنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوْوَا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ تَعَذِّبَ السِّتَمُ .
فَإِنَّ أَفْضَلَ صِنَاعَاتِ الرَّجُلِ الْآيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ ، يُتَدَمَّهَا فِي حَاجَتِهِ
يَسْتَعْطِفُ بِهَا قَلْبَ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبَ اللَّئِيمِ ، وَقَالَ أَيْضًا :
الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ . وَتَقْفَأُ بِهِ النَّارَةُ .

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
الشَّعْرُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونُهَا فَعَلَّمُوهُ
كَانَ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ يُعَيِّبُونَ بِهَذَا الْإِسْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ
فِيهِمُ الْخَطِيئَةُ :

قَوْمُ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فَعَادَ هَذَا الْإِسْمُ فُخْرًا لَهُمْ وَشَرَفًا فِيهِمْ (لابن عبد ربه)
٢٢٠ قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ . قَالَ : النَّائِفَةُ إِذَا
رَهَبَ . وَزُهِيرٌ إِذَا رَغِبَ . وَجَرِيدٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْفَرَزْدَقِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :
كَفَاكَ بِابْنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلَ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةَ
النَّصْرَانِيَّ) (الأغانِي)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ

فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْإِسْكَندَرُ سِمَاءَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :
يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ أَوْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ
٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدٍ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُخْدُمُنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .
فَأَجَابَهُ : لَوْ أَعْتَبَرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهَوَى
فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمَّا كَيْفَ فَهُوَ عَبْدِي (للمستعصمي)

٢٢٣ قَالَتْ بُنُو تَمِيمٍ إِسْلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ : مَجِدْنَا بِشِعْرِكَ . قَالَ : أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ : مِنْ أَيْنَ تَجِي ؟ النَّارُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ . فَقَالَ : إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِي .
٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي أَغْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ :

كَيْفَ يَرْجُوا أَحْيَاءٌ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمِمَّا أَنْ أَحْيَاءٌ مِنْهُ خَرَابٌ
٢٢٦ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُعْدِيُّ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقَلَّ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ نَا شَرًّا مِنْ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيبُ التُّرْكِيِّ وَالِي الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ فَعَزَّاهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ . ثُمَّ أَصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفٌ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ . وَلَكِنْ أَنْظِرْ مَا عَزَّيْتَنِي بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ الْآنَ . فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَاعَرَابِيٌ سَنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ . فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا السَّنُورُ . وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الْقِطُّ . ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الْهَرُّ . ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الصَّيُونُ . ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَيْدَعُ . ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَيْطَلُ . ثُمَّ لَقِيَهُ

أَخْرَجَ قَالَ : مَا هَذَا الدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَحْمَلُهُ وَأَبِيعُهُ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .
قَالَ : بِمَا تَنِي دِرْهَمٍ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَمْمَاءَ وَأَقَلَّ ثَمَنُهُ (للدِمِيرِي)

٢٢٩ حُكِيَ أَنَّ الْحُجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالْثَانِي أَبْيَضُ .
فَقَالَ لَهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ
فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّفْتِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نُورُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَأَعْلَمُ
وَقَالَ الْأَبْيَضُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنَّ السُّودَ أَهْلُ جَهَنَّمَ
فَضْحِكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَاذَهُمَا (أَلْفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مَا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمِثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَاوُوسٌ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ
وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِقَطْرِهِ

(نَفْحُ الطَّيْبِ لِلْمَقْرِي)

٢٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغَزًا فِي مِيزَانٍ :

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ وَلَا نُطْقُ لَهُ بِهِ وَلَا يَكُنْ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرَفٍ مُلْغِزًا فِي إِبْرَةٍ :

ضَيْلَةُ الْجِسْمِ لَهَا فِعْلٌ مَتَيْنُ السَّبَبِ
حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنَبِ

٢٣٢ أَعْتَقَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ صَغِيرٍ .
فَقَالَ : أَذْكَرْنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَحْتَرِفْ .
فَقَالَ : إِنْ أَلْتَحَلَّةَ قَدْ تَحْتَنِي زَهْوًا . قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَعْوًا . فَقَالَ : قَاتَلَكَ
اللَّهُ لَقَدْ اسْتَعْتَقْتَ وَأَحْسَنْتَ . وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِوَاهِبِكَ . كُنْتَ أَمْسَرَ
لِي وَالْيَوْمَ مِنِّي

دعوة أكرم بن صيفي لأولاده

٢٣٣ دَعَا أَكْرَمُ بْنُ صَيْفِي أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَأَسْتَدْعَى إِضْمَامَةً مِنْ
السَّهَامِ . فَتَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى
كْسَرِهَا . ثُمَّ بَدَدَهَا فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا . فَأَسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا .
فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَعْجِزَ مَنْ نَاوَأَكُمُ عَنْ كَسْرِكُمْ كَعَجِزِكُمْ عَنْ
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً . فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهْلُ كَسْرِكُمْ وَأَنْشَدَ :

كُونُوا جَمْعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعَ تَكْسَرًا وَإِذَا افْتَرَقَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا

٢٣٤ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغْيَرُ . فَقَالَ :
يَا شُعْبِي أَعْلِمْتَ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :
يُنَبِّئِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تُتِمَّ لَكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكَانَ يَذِفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسَاكَ عَلَى
أَسْتِخْدَامِكَ مِنِّي . فَسَرَّيَ عَنْهُ (للشعالي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أَرْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَظَهَرَ اسْمُهُ وَذِكْرُهُ .
وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَبِجِسْتَانَ . وَكَانَ الْخُلَيْفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُعْتَمِدُ .
فَكَتَبَ إِلَى يَعْقُوبَ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ تَذْيِيرَ
الْمَمَالِكِ . فَرَدَّ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي
الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّذْيِيرَ (للغزالي)

الاعرابي الشاعر والخليفة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَقَهُمْ شَاعِرٌ فَقِيرٌ بِيَدِهِ
جَرَّةٌ قَارِعَةٌ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخُلَيْفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ
الرَّجُلَ وَالْجَرَّةَ عَلَى كَفِّهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرُّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا
حَاجَتُكَ . فَأَنشَدَ :

وَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي
فَقَالَ الْخُلَيْفَةُ : أَمْلَأُوا لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَبًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ
الْخَاصِرِينَ وَقَالَ : هَذَا فَقِيرٌ مَجْنُونٌ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرَبًّا

أَتَلَّهٖ وَضِيعَهُ . فَقَالَ الْحَلِيفَةُ : هُوَ مَا لَهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا شَاءَ . فَلَمَّتْ لَهُ
ذَهَبًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْحَلِيفَةُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ
وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَا لَهُمْ . وَنَحْنُ بِمَا لِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تُمَلَّأَ لَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ
بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا (حلبة الكميت للنواحي)

٢٣٧ أَلَحَّ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفِ بِالشَّغْمِ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
فِي الْغَدَاءِ . فَإِنَّكَ مُذُ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجِمَالٍ يُقَالُ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ
قُلْتَ وَاحِدَةً لَسَمِعْنَا عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَسَمِعْنَا
وَاحِدَةً (للأبشيهي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ مُنْقِذٍ مُنْغَرًا فِي الزُّنُوبِ وَالنُّحْلِ :
وَمُغَرَّدِينَ تَرَنَّمًا فِي مَجَالِسٍ فَتَقَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يَلَامُ
٢٣٩ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ
جُرْدَانُ بَيْتِي عَلَى الْغَفَاءِ . فَقَالَ : سَادَعُهُمْ يَثْبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .
ثُمَّ أَرْسَلَتْ لَهَا مَا مَلَأَ أَلْيَتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعِمَةِ . (والغفاء
التراب . ومَرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْفَارُ)

شقيق والبطيخة

٢٤٥ اشْتَرَى شَفِيقُ الْبَلْخِي بَطِيخَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ

فَغَضِبْتُ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَغْضَبِينَ . أَعَلَى الْبَايِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْخَالِقِ . فَأَمَّا الْبَايِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَ أَنْ تُطِيبَ
 شَيْءٌ يَرْغَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَشْتَرَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَنْبَتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ
 عَلَى الْخَالِقِ فَاتَّبَعَ اللَّهُ وَارْضَ بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

اسحاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ : دَعَانِي يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ قَدْ خَلَّتْ
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ
 إِسْحَاقُ : أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَهْمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَغَنَنِي صَوْتَا
 لَعْلَى أَرْتَاخَ لَهُ فَغَنَيْتُهُ :

إِذَا نَزَلُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ بِحُجَيْيٍ وَبِالْفَضْلِ بْنِ يُحْيَى وَجَعْفَرَ
 فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودِ أَكْثَمِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرِ
 قَسْرٍ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (لِلنَّوَّاجِي)

الروم بموت أحد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَحَيَّشَتِ الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ وَاجْتَمَعَتْ
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَسَمَكُنَا الْفِرَّةَ
 فِيهِمْ وَالْوَثْبَةَ أَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَا جَمُوعًا فِيهِ
 بِالْمُنَظَرَاتِ . وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّمْرِ . وَثَغْرَةُ النَّخْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرْضُ
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أَخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
غَدَوْا عَلَيْهِ لِلْوَعْدِ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كَلْبَيْنِ
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَلَبَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
الْآخَرِ قَتَوَاتِبًا وَتَهَارَشَا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَايَةَ فَتَحَ بَابَ
بَيْتِ عِنْدِهِ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذَيْبًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ
تَرَكَمَا كَأَنَّهُمَا عَلَيْهِ . وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَثَبَا جَمِيعًا عَلَى الذَّيْبِ فَنَالَا
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذَّيْبِ مَعَ الْكِلَابِ لَا يَزَالُ الْمَرْجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
وَتَأْتُوا عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسِنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

الرَّشِيدُ وَالثَّقَلَيْنِ

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا
تَعِيزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ مِنْهَا
إِبْرَاعِدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي
إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ فَتَقَعُ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى قَرَعَ
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَلَتْهُ لِحُودَةِ ذِكَايِهِ .
وَأَدَّبَتْهُ لِكَيْ لَا يَصْرِفَ قَرُطَ ذِكَايِهِ فِي الْفُضُولِ

الملك وسائق الحمار

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبَعِثٍ وَقَدْ عَنَّفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ارْزُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرِّفْقِ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْعُنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يَخْفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَعْجِبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقُ مَقْدُورٍ . وَوَاهِبُ مَأْجُورٍ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أُنْتِكَ فِي جَيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مَوْنَةً . وَرَزِقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَعْدَمَ الْفَضْلُ مَنْ رَزَقَ الْعَقْلَ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لَذَلِكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ . وَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَأَسْتَوَزَرَّهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَابِرٍ وَفَهْمٍ رَجِيْبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ

(للطرطوشي)

٢٤٥ فَرَّ حِمَاسٌ عَنِ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ مَائِوَمَ الْخُدْمَةِ . فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ . فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْخُدْمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكرِمَةُ
إِذْ لَحِقُوا نَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلُحْنَ كُلُّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ
مُزْرِبًا فَرَّ تَسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةً لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

عمر بن الخطاب والضمامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِالضَّمَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ
ابراهيم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فَعَالِي فَعَالٍ الْمُكْثَرِينَ تَجْمَلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
فَقَالَ : لِلَّهِ آيَاتٌ تَأْتِيَنَا بِهَا مَا أَحْسَنَ أَصُولُهَا . وَأَبَيْنَ فُضُولُهَا . وَأَقَلَّ
فُضُولُهَا . يَا غُلَامُ أَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .
وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .
قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدُ لِدِرَاهِمِ
الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وُلاَةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ
الْآيَاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَرِيمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَبَجَّ مِنْ غَرِيمٍ
 لَزُومٍ مَا عَلِمْتُ لِبَابِ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ
 لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ
 دَرَاهِمٍ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيمِ
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (للشريشي)

أزهر وابو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ
 إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتْرًا . فَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرِ السَّمَانِ
 الْمُحَدِّثِ . فَلَمَّا أَفْضَتْ الْحِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَّبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ
 وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةُ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَوَصَلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْنَا حَاجَتَكَ
 يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَأَرْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ أَتَاهُ .
 فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسَلِّمًا .
 قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبْ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا
 مُسَلِّمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ أَتَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ
 بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : أَتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ
 جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي
 عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبْ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسَلِّمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا
 وَانْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .

قَالَ . دُعَاءُ كُنْتُ أَسْمَعُكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ .
فَضَحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاءُ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ
دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنَيْ عَشَرَ
أَلْفًا . وَتَعَالَى مَتَى شِئْتَ فَقَدْ أَعَيْتَنِي فِيكَ الْحِيلَةُ

٢٥٠ أَبُطَا عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَى عَنْ الدِّیَوَانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ
يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنْ الْإِفْلَاسِ وَالذَّيْنِ
فَفِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذَيْنِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المستعطي بالحلم

٢٥١ قَالَ الْعُتْبِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دَعْبَلٍ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَلِيَ
الْكُوفَةَ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا
فَأَذِنُ لِي فِي قِصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَا مَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيفَةٍ مَوْسُومَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا
وَبِبَذَرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصْرُحُ لَهَا
قَالَ لَهُ بَشَرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا
دَهْمَاءُ فَارِهَةٍ . قَالَ : بَرِئْتُ مِنْ نَسْيِ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُهَا إِلَّا دَهْمَاءَ إِلَّا
أَنِّي غَلَطْتُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ : قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كَفِّي دَنَائِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حِذْقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَلِلْأَحْلَامِ تَعْبِيرُ
رُؤْيَاكَ فَمَرَّغَدَاً عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَعْبِيرَ ذَلِكَ وَفِي أَلْقَالِ التَّبَاشِيرِ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا قَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ
(قَالَ) فَوَقَعَ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي بِأَضْعَافِ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتُهُ فِي
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَخِيْبَهُ . فَأَنشَدَهُ :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَحْلَلْتُ آمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

السائل وعبيد الله بن عباس

٢٥٤ مِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ آتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ : صَدِّقْ فَإِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . قَالَ : أَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ . قَالَ : فِيهِمَا . قَالَ : أَمَّا الْحَسَبُ فِي الرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ . وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ . وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيدِيًّا . فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ . وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ :

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَإِنْ كُنْتَ هُوَ
فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . فَأَعْطَاهُ الْفَأْخَرَى . فَقَالَ السَّائِلُ :
هَذِهِ هَمَزَةٌ كَرِيمٍ حَسِيبٍ . وَاللَّهِ لَقَدْ نَقَرْتُ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَغْتَهَا فِي
قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِيدِ مِنْ جَوَانِحِي
٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطِيرٍ : أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَيْبَاتًا كُنْتُ
مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْأَوْلَادِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمٌ بُؤْسٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُؤْسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمٌ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُؤْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمَ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُؤْسِ لَمْ يَبَثْ كَفَّهُ
عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لِبَذْلِ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْدِمٌ
فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آلَافٍ . قَالَ : فَقَصَلْتَهَا .
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا ثَمَنُ هَذِهِ إِلَّا مِائَةُ أَلْفٍ
٢٥٦ قَالَ الْعَتَبِيُّ : سَمِعْتُ عُمِي يُشَدُّ لِي عَبَّاسُ الزُّبَيْرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ الْقِدَاءِ
إِمَارَتُكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ
فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَكُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوْا أَسَاوُوا
أَجْعَلَكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءً وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَهْوَاءُ

هُمْ أَرْضُ لِرَجُلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا يَدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ سَمَا
فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ أُعْطِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرْتَ يَا مَعْنُ
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَتَجَدَّدُ . قَالَ : عَلَى
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً . قَالَ : هِيَ لَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَبْغَضُ . أَدَوْلَتَنَا
أَمْ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمَتَقَلِّبُ
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمُوَمِّلُ لِحُدُومَتِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَدِيَّةِ تَفَاضَلْتَ الْعُقُولُ . اِرْفَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ
مَرْتَبَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :

نَبِئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْقِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَخْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ
٣٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شِكَاةٍ لَهُ يَعُودُهُ فَقَالَ :
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكُلْنَا لِلْمَنَايَا دُونَهُ عَرَضُ

فَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَعْرِوهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْمَعَادِينِ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ
فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوْضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَنْهُ لَنَا عَوْضٌ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَأَنْقَرُوا
(لابن عبد ربه)

٢٦٩ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمُأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا. قَالَ:
قُلْ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

زَعَمُوا بَانَ الصَّعْرُ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورٌ بِرِ سَاقِهِ التَّقْدِيرُ
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّعْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
إِنِّي لِمِثْلِكَ لَا أَتَمِّمُ لَقْمَةً وَلَنْ شُوِيْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ
فَتَهَاوَنَ الصَّعْرُ الْمُدِلُ بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَقْلَتَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ
فَعَفَا عَنْهُ (لابن خلكان)

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خِيَمَةِ أَعْرَابِيٍّ مِنْ
دَجَاجَةٍ وَقَدْ دَجَنَتْ عِنْدَهَا. فَذَبَحَهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَتْ: يَا أَبَا
جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَذْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوْتِي وَالْمِسْهَا فِي آثَاءِ
الَّيْلِ فَكَأَنَّمَا الْمِسُّ بَنِي زَلْتُ عَنْ كِبْدِي. فَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَذْفِنَهَا فِي
أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ. فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بَطْنَكَ. فَأَرَدْتُ
أَنْ أَذْفِنَهَا فِيهِ. فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخُمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ.

٢٦٣ دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصَرَهُ . فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ

٢٦٤ كَانَ طَالِمُوسُ الْأَخِيرُ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْنُهِ بِقُبْحٍ . وَإِنْ رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الاوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَنٌ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَابِطِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَرْقَةِ الْمَصِيصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانٌ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَغَنَّى . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِرَنَاجًا مِنْ كُمِهِ فَكَتَبَ الْبَيْتَ . فَقُلْنَا لَهُ : أَتَكْتُبُ بَيْتَ شِعْرِ سَمِعْتَهُ مِنْ سَكْرَانٍ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمْ الْمَثَلَ . رَبُّ جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ

٢٦٦ إِسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ فَأْذَنَ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَأَمَرَ لَهُ بِحِلْيَةِ سَيْفِهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : كَانَ ثَابِتُ قُطْنَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا فِي أَعْمَالِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمُنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَذَّرَ

لِيهِ وَحَصَرَ فَقَالَ : سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ يَيَانًا .
 وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالَ أَحْوجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ
 وَإِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لِحَطِيبٍ
 فَلَبَّغْتُ كَلِمَاتَهُ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ . (وَيُقَالُ الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ)
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْمُنْبَرُ أَخْطَبُ مِنْهُ (الْإِغَانِي)
 ٢٦٨ نَظَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى فَتَى عَلَى ثِيَابِهِ أَثَرُ مِدَادٍ . فَوَثَبَهُ عَلَى
 ذَلِكَ فَقَالَ :

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ
 فَأَجَابَهُ :

حِمَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
 قَدَغَ عَنْكَ الْكِتَابَةُ لَسْتُ مِنْهَا وَلَوْ لَطَخْتَ نَفْسَكَ بِالْأَسْوَدِ
 ٢٦٩ حَدَّثَ الْغُلَايِي قَالَ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ
 وَخَوْفَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ يَهْجُوهُ :

أَلَا قُلْ لِبْنِ مَعْنٍ وَالَّذِي م فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا
 لَقَدْ بُلِّغْتُ مَا قَالَ فَمَا بَالِيَتْ مَا قَالَا
 وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا
 فَضَعُ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْجَالَا
 فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا
 أَوْى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالَا

(قَالَ) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا لَيْسَتْ السَّيْفُ قَطُّ عَلَّمَنِي إِنْسَانُ إِلَّا
قُلْتُ : إِنَّهُ يُحْفَظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي فَيْنُظَرُ إِلَى بَسْبِهِ

(الشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : عَيْرَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَبَا، فِي
مَجَاسِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَرْصِ . فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ : إِنَّ عِتَاقَ الْحَيْلِ لَا تَشِينُهَا
الْأَوْصَاحُ وَلَا تُعِيرُ بِالْفَرَرِ وَالْحُجُولِ . وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَالَعُ بْنُ قَيْسٍ
لِرَجُلٍ عَيْرُهُ بِالْبَرْصِ : إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَادُهُ وَأَسْتَلُّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الاعاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْمَجَانِينِ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمَغِيرَةِ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ .
فَقَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَافِلَةِ النَّازِلَةِ . قِيلَ : مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ . قَالَ : قُلْتُ
لَهُمْ مَتَى تَرْحَلُونَ . فَقَالُوا : حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لبهاء الدين)
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لِكُلِّ فِتْيٍ خُرْجٍ مِنَ الْعَيْبِ مُتَمَلٍّ
عَلَى كِفْفِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ
فَعَيْنُ عُيُوبِ النَّاسِ نَضْبُ عِيُونِهِ
وَعَيْنُ عُيُوبِ النَّفْسِ مِنْ خَلْفِ ظَلَمِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَ رَجُلًا ثَمَرَ نُخْلَةٍ فَلَمَّا أَطْلَعَتْ أَتَاهُ فَقَالَ : دَعَهَا
حَتَّى تُبْلَغَ . فَلَمَّا أَبْلَغَتْ قَالَ : دَعَهَا حَتَّى تُرْهِى . فَلَمَّا أَزْهَتْ أَتَاهُ . فَقَالَ :

دَعَاهَا حَتَّى تُرْطِبَ . ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : دَعَاهَا حَتَّى تُتَمِّرَ . فَلَمَّا أَتَمَرَتْ عَدَا
عَلَيْهَا الْبَلَاءُ فَجَدَّهَا فَضْرَبَ بِهِ الْمَثْلَ فِي الْخُلْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَنْ كَانَ خُلْفَ الْوَعْدِ شَيْئُهُ وَالْعَدَرُ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلٌ
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّمِيمِيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ
فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشْعًا إِذَا مَا بَدَا وَأَتَتْضَلُّ لِلَّهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعُ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (الْأَغَانِي)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :
إِسْمُ الَّذِي تَمِيَّتِي أَوَّلُهُ نَاطِرُهُ
إِنْ قَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنِّي آخِرُهُ

٢٧٦ لِحُجَيْرِ الدِّينِ فِي زَهْرِ اللَّوْزِ :
أَزْهَرَ اللَّوْزُ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ
لَقَدْ حَسَنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْدِيهِ الْجَلِيلَةُ
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ يَرَى فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَلِيلَةً
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْنَاءَ : هَلَّا تَسَافَرْتُ بَحْرًا . فَقَالَ :

لَا أَزْكَبُ الْبَجَرَ أَخْشَى عَلَى مِنْهُ الْمُعَاطَبِ
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا. الرَّاغِبُونَ

فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَقْلَبُ كَلَامِكَ وَضَعُ يَدِكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ

٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ

حَتَّى تُبْصِرُوا. وَأَنَا أَقُولُ: غَمِّضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ

وَصَارَ طَبِيبًا فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا

لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّبِّ يُورِيهِ التُّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّبِّ

٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ:

يَسْتَعِذُّونَ مِنَّا يَا هُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَّاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

٢٨٣ وَفَدَّ حَاجِبُ بْنُ زُرَّادَةَ عَلَى أَنُوشِروَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ. فَقَالَ

لِلْحَاجِبِ: سَلْهُ مِنْ هُوَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ

يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنُوشِروَانُ: مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ. قَالَ:

أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا

اُكْرِمْنِي الْمَلِكُ بِمِثْلِ كَلِمَتِهِ صَرْتُ سَيِّدَهُمْ. فَأَمَرَ بِحَشْوِ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)

٢٨٤ قِيلَ: إِنَّ جَرِيدًا أَفْخَرُ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ:

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَفَقُوا

عين ابصرت بقلعها

٢٨٥ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَحَدِ الْخُلَفَاءِ فَوَجَدَهُ جَالِسًا وَإِلَى جَانِبِهِ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ تُدْعَى خَالِصَةً . وَعَلَيْهَا مِنْ الْحُلِيِّ وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَاللَّائِي مَا لَا يُوصَفُ . فَصَارَ الشَّاعِرُ يُمْتَدِّحُهُ وَهُوَ يَسْتَهْوِ عَنْ اسْتِمَاعِهِ . فَلَمَّا خَرَجَ كَتَبَ عَلَى الْبَابِ :

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
فَقَرَأَهُ بَعْضُ حَاشِيَةِ الْخُلَيفَةِ وَأَخْبَرَهُ بِهِ . فَغَضِبَ لَذَلِكَ وَأَمَرَهُ
بِإِخْضَارِ الشَّاعِرِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ مَسَحَ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي لَفْظَةِ
ضَاعَ . وَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا كَتَبْتَ عَلَى الْبَابِ . قَالَ :

كَتَبْتُ

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ . وَخَرَجَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَقُولُ : لِلَّهِ دَرَكٌ
مِنْ شِعْرٍ قُلِعَتْ عَيْنَاهُ فَأَبْصَرَ

(للنواجي)

٢٨٦ تَفَاخَرُ بَعْضُهُمْ عَلَى أَحَدِ الشُّعْرَاءِ . فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

دَهْرٌ عَلا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحُطُّهُ شَرَفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سُفْلًا وَتَعْلُو فَوْقَهُ حَيْفُهُ
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا غَرَوْا أَنْ فَاقَ الدُّنْيَى أَخَا الْعَلَائِ فِي ذَا الزَّمَانِ وَهَلْ لَذَلِكَ جَاوِدُ
فَالدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ كُلَّ مَا هُوَ نَاقِصٌ وَيَحُطُّ مَا هُوَ زَائِدُ

الفلاح الحكيم

٢٨٧ قِيلَ: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَغْرِسُ نَخْلًا وَقَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ .
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَحَبِّبًا مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتُؤَمِّلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هَذَا
 النَّخْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدْ فَنَيْتَ عُمْرَكَ .
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كُلُون . فَقَالَ مُتَحَبِّبًا مِنْ
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
 مَا أَعْجَلَ مَا أَتَمَرَ هَذَا النَّخْلُ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ : زَهْ .
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ أَنَّ النَّخْلَ أَتَمَرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ (للاتليدي)

عفو معن بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قِيلَ : إِنَّ مَعْنًا قَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى
 السَّيْفِ . فَاتَّفَقَتْ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ : أَضَلَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنَّ كَرَمَ الْأَمِيرِ يُبْعِدُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَهُمْ حَيْثُ بَطْعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَمَعْنُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ
 اللَّهُ بَقَاءَكَ إِنَّا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضُيُوفَكَ . فَانْظُرْ كَيْفَ
 تَصْنَعُ بِضُيُوفِكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ
 لَهُ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ

ظَفَرِكَ بِذَا. فَسَّرَ مَعْنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ أَكْلَ مِنْهُمْ بِكُسْوَةٍ وَمَالٍ
(لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمُرَائِي فِيهِ. فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةً صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامَ قِيَمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

المتنبي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أُمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ
مَمْلَكَتِهِ. فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْقَتْلِ. فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى
مُدَّةً. فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ يَلِدَةُ كَذَا. فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ لِلْمُتَنَبِّيِّ
كِتَابًا وَلَطْفَ لَهُ الْعِبَارَةَ. وَاسْتَعْطَفَ خَاطِرَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنِّي رَضِيتُ
عَنْهُ. وَرَمَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا. فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا زِيدُ. وَكَانَ بَيْنَ
الْكَاتِبِ وَالْمُتَنَبِّيِّ مُصَادَقَةٌ فِي السِّرِّ. فَلَمْ يَسَعِ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَمْتِثَالَ.
فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَقْرَاهُ
قَبْلَ خَتْمِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكَتَبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ
الْثُّونَ (إِنَّ). وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ. فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ الثُّونِ ارْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْفُورِ. فَقِيلَ لَهُ

فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْغَرَضِ بِالطَّفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَلَمِّذِي
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ لَفْظَةٍ إِنَّ إِشَارَةً إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَنْ
 نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (لِلنَّوَاجِي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُنْغِرًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَةٍ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتُ
 فَمَا أَطْعَمَتْهَا أَنْتَعَشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُنْغِرًا فِي بَجَعٍ :

مَا طَارَ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبُ
 مِنْقَارُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْمَعْمَارِ أَمِيرًا جَارًا يُصَلِّي فَقَالَ :

قَدْ بَانَيْنَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَبَّحَ
 ذَنُوبَهُ كَأَلْجَزَارٍ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ فِي رَجُلٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .
 فَرَمَاهُ مُسْتَوًى فِي الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعْبِدَهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَبِدِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَقَدَّتْ
 تَيْنُ وَالْأُمُّ قَدْ تَخْنُو عَلَى الْوَلَدِ

وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَارَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِي الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْرِ وَزِيرَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَعَزَلَ عَبْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ
مِصْرَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

فَلَا يَبِ بَابٍ غَيْرَ بَابِكَ أَرْجِعْ وَبِأَيِّ جُودٍ غَيْرِ جُودِكَ أَطْعَمْ
سُدَّتْ عَلَى مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ قَدْ أَنِي مَا أَصْنَعُ
فَكَاغَا الْأَبْوَابُ بَابَكَ وَخَدَهُ وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْحَلِيقَةُ أَجْمَعُ

ذَكَاءُ الْمَأْمُونِ

٢٩٦ حَكِي أَنْ أُمَّ جَعْفَرٍ عَاتَبَتْ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ
الْأَمِينِ وَلَدِهَا . فَدَعَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ : وَجِّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْحُلُوقَةِ : مَا تَفْعَلُ لِي إِذَا أَفْضَتِ
الْخِلَافَةُ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَقْطَعُكَ وَأَعْطِيكَ . وَأَمَّا
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَسْأَلُ لِي
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لَأُمِّ جَعْفَرٍ : كَيْفَ
تَرَيْنَ . فَسَكَتَتْ عَنِ الْجَوَابِ (لَابِنِ خَاكَانَ)

٢٩٧ لَمَّا قُتِلَ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تُخْزِعِي
فَائِي ابْنُكَ بَعْدَ ابْنِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أَبْكِي عَلَى ابْنِ اكْسَبَنِي ابْنًا مِثْلَكَ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنْ أَلْحَذَاقِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيَلْحَنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ عَلَى قَدْرِ ثِيَابِكَ . أَوْ أَلْبَسْ عَلَى
قَدْرِ كَلَامِكَ (للقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النَّبَلَاءِ بِخِيَلٍ فَقَالَ : هُوَ جَلَمُ أَيِّ مِقْصُ . مِنْ
حَيْثُ جِئْتُهُ وَجَدْتُ لَا (الكنز المدفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيلٍ فَقَالَ لَهُ : أَنَا وَأَنْتَ وَالْعِلَّةُ ثَلَاثَةٌ
فَإِنْ أَعْنَتْنِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا أَثْنَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعِلَّةُ فَقَوَيْنَا
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الصَّلَاحُ وَزَيْدٌ مُسْتَشْفِعًا :

مِنْ شَرِّ صَاحِبٍ مُضِرٍّ أَنْ يَكُونَ كَمَا

قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحَسَنِ لِإِخْوَتِهِ

سَاوُوا فَقَالَ لَهُمْ بِالْعَفْوِ وَأَفْتَقَرُوا

فَبَرَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يُعْمَلَ بَابُ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ فَيُكْتَبَ
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَاتَّفَقَ أَنْ صَاعِقَةً
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحَجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ . بَلَّغْنِي أَنَّ نَارًا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرَقْ بَابَ الْحُجَّاجِ . وَمَا مِثْلُنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا كَمِثْلِ ابْنِي آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . فَسَرَى عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَيِّ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْأُمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :
 إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَنَفُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِفُ
 يَا رَبُّ مُفْتَرِقَيْنِ قَدْ جَمَعْتَ قَلْبَهُمَا الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ
 ٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ أَشْتَكَى كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبٌ
 لِأَنَّكَ قَلْبُ الْجِسْمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ
 ٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمُونِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبُرَاغِيثِ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحْلَوْا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
 إِذَا سَفَكَتُ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكَتَ يَدَايَ مِنْ دَمِ الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي
 ٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيَّ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي قَوْمِ
 حَبَسَهُمْ لِيُطْلَقَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ
 فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْعَفْوُ يَسْعُهُمْ . فَأُطْلِقَهُمْ

(الابن خلد كان

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَصْرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَاءِي .
 قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَيْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتُهُ نُصَبَ

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمُأْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصي)

ان للعالم خاتماً

٣٠٨ حِكْمِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .
فَمَنْ كَانَ فَاضِلًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَمَرُّهُ أَنْ يَخْضُرَ هَهُنَا حَتَّى أَتِيَتْهُ مَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْكَ وَاثْبَتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ
أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا دَهْرِيٌّ وَهُوَ يَدَّعِي نَفِي الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى
الْمُنَظَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّوْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ
وَأَخْبَرَ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَتَى إِلَى هَارُونَ
الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَاجْلَسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ
الْأَكْبَارُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي
مَجِيئِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ .
وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ
دِجْلَةٍ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ دِجْلَةٍ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُتَطَاعَةً قَدْ
افْتَرَقَ أَلْوَاهُهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتْ الْأَلْوَاهُ وَتَحَرَّكَتْ
وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتْ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِأَلْفِجَارٍ
وَلَا عَمَلٍ عَائِلٍ . فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ أَمَّا وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ
الدَّهْرِيُّ : اسْتَمِعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
 بِلاَ عَمَلٍ تَجَارِي فَهُوَ كَذِبٌ مُحْضٌ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ
 أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلاَ صَانِعٍ
 وَتَجَارَ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ
 بَعْدَ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَقَتَلُوهُ
 (انيس الجليس للسوطي)

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِسْكَندَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمُ
 النُّجُومَ وَيُعْرِفَهُمْ خَوَاصَّهَا وَأَحْوَالَ سِيرِهَا . فَأَذْخَلَهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ
 يَمِشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بُئْرِ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ
 تَعَاطَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بُلِيَ بِجَهْلِ مَا تَحْتَهُ (لبهاء الدين)

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا انْكَسَرَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَزِيرَةٍ .
 فَعَمِلَ شَكْلًا هَنْدَسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
 فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ
 مَمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَنُوا مَا إِذَا كُسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ
 (تاريخ الحكماء للشهرزوري)

بزرجمهر في حبسه

٣١١ سَخَطَ كَسْرَى عَلَى بُزْرَجْمَهَرِ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتِ مُظْلَمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ شَرُوحُ الصَّدْرِ مُظْمِنُ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَزَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : أَصْطَنَعْتُ سِتَّةَ أَخْلَاطٍ وَعَجَّيْتُهَا وَاسْتَعْمَلْتُهَا فَهِيَ الَّتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ . فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالثِّقَةُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ كَائِنْ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالصَّبْرُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْمُتَمَتِّنُ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصْبِرْ فَمَاذَا أَصْنَعُ وَلَا أَعِينُ نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَلَبَّغَ مَا قَالَهُ كَسْرَى . فَأُطْلِقَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سَائِمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَنَفَرَ عَ سَائِمَانَ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدَّمِ رَحْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لِنَأْكُلَ مَعَكَ خُبْزًا وَمِلْحًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَذِيذٍ أَعَدَّهُ مَسَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَهَضَى مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ . فَبَيْنَاهُمَا يَا كِلَانِ إِذْ وَقَفَ

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :
 أَذْهَبُ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمَدْعُوُّ : يَا هَذَا
 أَنْصِرْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ وَعِيدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ
 وَعِيدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن أبي رافع وابنة علي بن أبي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَاتِبِهِ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عَقْدُ لَوْلُو كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ
 بَلَغَنِي أَنَّ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَقْدَ لَوْلُو . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا
 أَحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَّةٌ
 مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ
 عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا وَإِذَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعَقْدُ .
 فَقَالَتْ : اسْتَعْرَيْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 لِأَتَرِينَ بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحِثُّهُ فَقَالَ لِي :
 أَنْخُونُ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ .
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعَرْتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَقْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ
 الْمُسْلِمِينَ بَغَيْرِ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرِينَ بِهِ . فَأَعَرْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَّةً مَضْمُونَةً مَرْدُودَةً

عَلَى أَنْ تَرُدَّهُ سَالِمًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَتَنَالَكَ عُقُوبَتِي . ثُمَّ قَالَ : وَيْلٌ لِي بَنِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ
الْعِقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَّةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَاشِمِيَّةٍ قَطَعَتْ
يَدَهَا فِي سَرِقَةٍ . فَلَبَغْتَ مَقَالَتَهُ أَبْنَتُهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِنَفْسِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتُ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنْ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يَتَرَبَّنَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَتَبَضَّعْتُ مِنْهَا وَرَدَدْتُهُ إِلَى
مَوْضِعِهِ

(لبهاء الدين)

الحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الْقَمِيٍّ مَمْلُوكُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَيَّازُ
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ الْأَيَّامِ حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونُ
كَثِيرَةٌ وَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَتَضَيُّ فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجَوَادِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحْنَ قَدَامَ أَيْتَامِ
الْعُلَوِيِّينَ فَإِنَّهَا تُدْخَرُ لِي مُوفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَنَا : فَقُلْتُ :
الْأَسْمَعُ وَالطَّاعَةَ وَمَضَيْتُ وَكَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الْمَشْهَدِ وَفَتَحْتُ
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصَّبِيَّانَ الْأَيْتَامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحْنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَرَجَعْتُ

(الفخري)

بهرم جود والراعي

٣١٦ حكي أَنَّ الْمَلِكَ بَهْرَامَ جُودَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَهَرَ لَهُ حِمَارٌ وَحَشٍ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَهَرَ بِهِ فَمَسَكَهُ . وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ يَا رَاعِي أَمْسِكْ فَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَمَسَكَهُ ثُمَّ تَشَاغَلَ بِذَبْحِ الْحِمَارِ . فَلَاَحَتْ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ فَرَأَى الرَّاعِيَّ يَمْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ فَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْعَيْبِ مِنَ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَلَحِقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ فَرَسِكَ . فَبَسَّمَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَنْمُ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضُهُ بِشَيْءٍ يَسَبِّبُ ذَلِكَ (للقايوني)

الملك المتعظ بنجنون

٣١٧ مِنْ الْحِكَايَاتِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ التَّفَرُّجَ عَلَى الْحُجَّانِينَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ نَظِيفَ الصُّورَةِ يُرَى عَلَيْهِ آثَارُ اللَّطْفِ . وَتَلَوَّحَ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْفُطْنَةِ . فَدَنَا مِنْهُ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْحُجَّانُونَ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْنِي مِنْ أَشْيَاءَ فَأَجَبْتَنِي وَإِنِّي سَأَسْأَلُكَ سُؤْلًا وَاحِدًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى نَحْدُ النَّائِمَ لَذَّةَ النَّوْمِ . فَفَكَّرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَحْدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالِ نَوْمِهِ . فَقَالَ

الْمُجْنُونُ : حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ
 فِي النَّوْمِ . فَقَالَ الْمُجْنُونُ : كَيْفَ تَوْجَدُ لَذَّتَهُ قَبْلَ وُجُودِهِ . فَقَالَ
 الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . فَقَالَ الْمُجْنُونُ : تَوْجَدُ لَذَّتَهُ وَقَدْ انْقَضَى . فَتَحَيَّرَ
 الْمَلِكُ وَزَادَ إِعْجَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَا يَخْضُلُ مِنْ غَفْلَةٍ كَثِيرَةٍ
 فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ تَحْتَ
 بِإِزَاءِ شُبَّانِ الْمُجْنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَنَاولَ الْكُاسَ
 وَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَ الْمُجْنُونُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ
 مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَاتَّعَظَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْقَدَحَ
 مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ
 (للا تليدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرِقَةً فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ
 فَتَقَدَّمَ لِتُقَطَعَ يَدُهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ :
 يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيْذُهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى نِكَالًا يَشِينُهَا
 وَأَخِيرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَاجَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالٌ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
 وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلَدِي وَوَاحِدِي . نَاشِدُكَ اللَّهُ إِلَّا رَحِمْتَنِي وَهَدَأْتَ
 لَوْعَتِي . وَجُدْتَ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدُّ
 مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا
 الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَرَفَّقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَتَفَاعَنُ

٣١٩ حكي أَنَّ الْمُؤْمُونَ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ
 بِفَحْمَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ فَقَالَ الْمُؤْمُونَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ فَأَنْظِرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا
 وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعَشِّرُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
 يَوْمًا يُعَشِّرُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْعَاكَ مَرْغُومُ
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ
 لَهُ الْمُؤْمُونَ : وَبِئْسَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا
 يَخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحِلْيِ وَالْخَلْلِ
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرُشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصْفِي . وَيَعْجُزُ عَنْهُ فَهْمِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ
 عَلَيْهِ أَلَانَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْفَقَاةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ مِسْمَارًا أَيْبَعُهُ
 وَأَتَقَوَّتُ بِثَمَنِهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِعَاةَ اللَّهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِي نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرْجَى سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى انْتِقَالَهَا
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا عَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ
 وَأَنْشِدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ .

ذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا . فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ
 (اعلام الناس للتليدي)

الادب يرفع الحامل

٣٣٠ رُوِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ . وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمَانِ يُجْلِسُ فِيهِمَا
 لِمُنَظَرَةِ الْعُلَمَاءِ . فَيُجْلِسُ الْمُنَظَرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِمَحْضَرَتِهِ
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ . فَيَأْتِي هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذَا دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضُ رَتَّةٍ . فَيُجْلِسُ فِي آخِرِ النَّاسِ رَقْعًا مِنْ وَرَاءِ
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ . ثُمَّ ابْتَدَأُوا فِي الْكَلَامِ رَشْرَعُوا فِي مُعْضَلَاتِ
 الْمَسَائِلِ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نُكْتَةً غَرِيبَةً
 ذَكَرَهَا . فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ .
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ . فَاسْتَحْسَنَ
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ .

فَأَمَرَ الْمُأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرَّتَبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ الْمَسْئَلَةُ
الْثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ
الْمُأْمُونُ أَنْ يُجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتْ الْمُنَاطَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ
وَعَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ فَخَرَجُوا
وَمَنَّعَ الْمُأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَذْنَاهُ مِنْهُ وَلَا طَافَهُ
وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَحَضَرَ
النَّدَمَاءُ الْمِلَاحُ وَدَارَتْ الرِّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي
زَادَهُ اللَّهُ عُلُوقًا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ
مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوُضِعَ الْجُلَاسُ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَبَهُ وَأَذْنَاهُ
بِيسِيرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ
الْعَالِيَةِ الَّتِي لَمْ تَسْمُ إِلَيْهَا هِمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يَفْرِقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ
الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الذَّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ .
وَحَاشَا وَكَأَلَا أَنْ يُخْسِدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَانَدَتْ عَنْهُ
الْعَقْلُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْحَقِيرَةِ
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا . فَارْجُوا مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمُأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ
وَوَقَّرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا
فَآخِرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ حَتَّى
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً
(الف ليلة وليلة)

عدالة انوشروان في بناية الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنْوَشِرَوَانَ
صَاحِبِ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عِظَمَةَ الْإِيوَانِ وَظَرَفَتَهُ وَعِظَمَةَ
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مِيزَ الْإِيوَانِ فَرَأَى فِي
بَعْضِ جَوَانِبِهِ أَعُوجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجَمَانَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
هُنَاكَ بَيْتًا لِعَجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَرِ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا
عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .
فَقَالَ الرُّومِيُّ : وَحَقَّ رَأْسُهُ إِنَّ هَذَا الْأَعُوجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُورَخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُورَخُ فِيمَا بَقِيَ
لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مُسْرُورًا مُحِبُّورًا (للابشيهي)

الغلام والشعب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ صَرَفَهُ مِنْ صِغَرٍ سِنِّهِ
فِي التِّجَارَةِ بِبَلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِخَيْرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَقْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيقُ بِأَمْتَالِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً . فَقَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ
مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ ثَعْلَبٌ طَرِيحٌ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِعْيَاءُ
وَضَعُفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ :
كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا .
فَيَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُقْبِلٍ قَدْ أَقْبَسَ فَرِيَسَةً فَجَاءَ حَتَّى
قَرُبَ مِنَ الثَّعْلَبِ . فَتَتَاوَلَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ
ذَلِكَ تَحَامَلَ الثَّعْلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى انْتَهَى
إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْغَلَامُ يَتَعَجَّبُ مِنْ صُنْعِ
اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُجَّانَهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَايَ شَيْءٍ أُحْتِمَالُ
الْمَشَاقِّ وَرُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَأَفْتِحَامِ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَتَانِي رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ
فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا ثَنَى عَزَمَهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ
أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الثَّعْلَابُ
الْجِيَاعُ . لَا أَنْ تَكُونَ ثَعْلَبًا جَائِعًا تَنْتَظِرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَقَبِلَ نَصِيحَتَهُ
أَبِيهِ وَرَجَعَ لِمَا كَانَ فِيهِ

الثوب المبيع

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْحَرْثِيفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أَعْطَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ
حَسَبٍ الدَّلَالَ ثَوْبًا وَقُلْتُ بِهِ لِي وَبَيْنَ هَذَا الْعَيْبِ الَّذِي فِيهِ .
وَأَرَيْتُهُ خَرَقًا فِي الثَّوْبِ . فَهَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

وَقَالَ : بَعْتُهُ عَلَى رَجُلٍ أَعْجَبِي غَرِيبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَأَرَيْتَهُ
 الْعَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : لَا جَزَاكَ
 اللَّهُ خَيْرًا إِمَّا ضِمْ مَعِيَ إِلَيْهِ ، وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَفَضَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نُجِدْهُ .
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَةً
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَاكْتَرَيْتُ دَابَّةً وَلِحِثْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الثُّوبَ الْفُلَانِيَّ الَّذِي أَشْتَرَيْتَهُ
 أَمْسَ مِنْ الدَّلَالِ فُلَانٍ يَكْذِبُ وَكَذًا فِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .
 فَتَمَّ وَأَخْرَجَ الثُّوبَ وَعَاطَفَ عَلَى الْعَيْبِ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذِمِّي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَنْتَقِدْهُ .
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي أَنْتَقِدْهُ يَا شَيْخُ . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ أَشْتَرَيْتُ
 مِنْكَ هَذَا الثُّوبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ ذَهَبًا جَيِّدًا وَعُدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤدب

٣٢٤ رُوِيَ أَنَّ كِسْرَى أَنْوْشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ
 يَعْلَمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .
 فَتَحَقَّدَ أَنْوْشِرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمُلْكَ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ . مَا حَمَلَكَ عَلَى
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرْتَعِبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

لَكَ الْمُلْكُ بَعْدَ أَيِّكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِنَلَّا نَظْلِمَ .
فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ : زِهْ زِهْ وَرَقَّ قَدْرُ .
(للابشيهي)

الهادي والخارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكَّرْدَانِ أَنَّ الْهَادِيَّ كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا يَلَا حَ مَعَهُ . وَبِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ
وَمَكَائِدُ وَقَدْ ظَفِرَ بِهِ بَعْضُ الْقَوَادِ . فَأَمَرَ الْهَادِيَّ بِادْخَالِهِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبْضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْخَارِجِيَّ الْهَادِيَّ
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَاخْتَطَنَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْهَادِيَّ .
فَقَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا
دَنَا مِنْهُ الْخَارِجِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَغْلُوهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وَرَاءِ الْخَارِجِيِّ
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غُلَامُ اضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْخَارِجِيُّ
أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ الْخَارِجِيُّ فَتَزَلَّ الْهَادِيُّ مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ
فَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ الْخَارِجِيِّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ فَوْرِهِ . وَالْحَدْمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَلَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُلِئُوا
مِنْهُ حَيَاءً وَرَعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يَفَارِقِ
السِّلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .
(اعلام الناس للتليدي)

النصير وابو عبد الله

٣٣٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : عَلَى مَجْعَفٍ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَّكَ شَفَقَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَلَّم . فَقَالَ : لَا سَلَامَ
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَى الْغَوَائِلِ فِي مُلْكِي . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَقْتُلْكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنَّ أَيُّوبَ
 ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . وَإِنَّ يُوسُفَ ظَلِمَ فَغَفَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ
 تَأْسِي بِهِمْ . فَكَسَّ الْمَنْصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ أَبَاعَبِدِ
 اللَّهُ فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَاشِحَةِ . وَالسَّامِ
 النَّاحِيَةِ . الْقَلِيلُ الْغَائِلَةِ . ثُمَّ صَافَحَهُ بِيَمِينِهِ وَعَانَقَهُ بِشِمَالِهِ . وَأَجَاسَهُ
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ إِسَائِلُهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ : عَجَلُوا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهُ
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُسُوتَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرَّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَ
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفَقَيْكَ فَأَتَجَبَلَى الْأَمْرِ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي
 عَنْهُ فَعَلِمَنِي إِيَّاهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .
 وَاكْتَفِنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ . لَا أَهْلَاكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرُمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَ بِهَا
 قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَتَّخِذْ لِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي تَحْرِهِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهِ

(للشريشي)

القاضي والنصراني الحسن

٣٢٧ حُكِيَ أَنَّ فَقِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ
 اللَّهُ الْقَاضِي وَإِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانٍ لِحَمَا وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْبَعِ أَطْفَالِي فِي هَذَا

الْيَوْمَ وَلَكَ الْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّهْرُ عَادَ
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ .
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بِأَكْبَرِ
 الْعَيْنِ خَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَمَرَّ وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِيٍّ
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : لِمَ بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : مَا هَذَا الْيَوْمَ عِنْدَكُمْ .
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدَّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَّا لَكَ عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ
 لِأَطْفَالِهِ فَرَحًا مَسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرَحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ الْقُرْحَ
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : أَرْفَعُ
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنُوعَيْنِ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةً
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأَجِيبَ إِنْهُمَا كَأَنَّا لَكَ
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدَتْهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِيِّ فُلَانٍ . فَأَنْتَبَهَ
 الْقَاضِي مَرْغُوبًا يُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤَالِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بِنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَلْتَهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أَيْعُ ذَلِكَ بِمِلٍّ
الْأَرْضَ ذَهَبًا . فَرِحَ اللَّهُ تَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

الجاراء معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٣٨ رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ
جَاءَ بِهِ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ
يَمْشِي مُخْتَفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ
فَأَخَذَ يَجْمَعُ ثِيَابَهُ وَقَالَ : هَذَا بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَالْتَفَتَ فَإِذَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .
فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرُنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَالْتَفَتَ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ
الْمُتَعَلِّقِ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعَهُ .
وَقَالَ لِغُلَامِهِ : انْزِلْ عَن دَابَّتِكَ وَأَجْلِسْ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْبَنِيُّ وَبَيْنَ بُغْيَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : أَذْهَبَ فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمُنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمُنْصُورُ بِإِحْضَارِ
مَعْنٍ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمَرَ الْمُنْصُورُ إِلَى مَعْنٍ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يُلُودُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ بَأَن لَّا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ
تُطَرِّفُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ
الْمَنْصُورُ السَّلَامَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ: يَا مَعْنُ أَتَجَرَأُ عَلَيَّ. قَالَ:
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَنَعَمْ أَيْضًا. وَقَدْ أَشَدَّ غَضَبُهُ.
فَقَالَ مَعْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِلَايٍ وَحُسْنِ
عَنَائِي. وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ بِدَمِي. أَمَّا رَأَيْتُمُنِي أَهْلًا بِأَن يُوهَبَ لِي
رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ بِرُحْمِهِ أَيْ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ. فَمُرْنَا شَتَّهَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: فَاطْرَقَ
الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ:
قَدْ أَجَرْنَاكَ لَكَ يَا مَعْنُ. فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَن يَجْمَعَ
بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ:
قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ صَلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جُنَايَاتِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ
عَظِيمٌ فَأَجَزِلَ صَلَاتُهُ. قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ
مَعْنُ: عَجِّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ. فَأَمَرَ بِتَعْجِيلِهَا فَحَمَاهَا
وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: يَا رَجُلُ خُذْ صَلَاتَكَ وَالْحَقُّ
بَأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ وَمُخَالَفَةُ الْخُلَفَاءِ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (لِلأَبَشِيهِ)

ملك الفرس وصاحب المطبخ

٣٢٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمُلْكَةِ شَدِيدِ النِّقْمَةِ.

وَكَانَ لَهُ صَاحِبُ مَطْبَخٍ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَزَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلِمَ
صَاحِبُ الْمَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَأَ الصَّخْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَى
بِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا
يَدُكَ . فَمَا عَذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِثْلِي
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْظِمَ ذَنْبِي لِيَحْسُنَ بِهِ
قَتْلِي وَلَسَلَا يَنْسَبُكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنْ
لُطِفَ الْإِعْتِذَارُ يُنْجِيكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ (لَا بَنَ عَبْدَ رَبِّهِ)

الرَّشِيدُ وَالدَّمَشَقِيُّ

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدَمَشَقٍ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ
يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادٌ
كَثِيرُ الْبَذْلِ وَالضَّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .
قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ
حَجَجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَايَعَ
لِلْأَمِينِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُعْتَصِمِ أَوْلَادِهِ قَدَعَانِي وَهُوَ خَالٌ . وَقَالَ :
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَسْرِيهِمْ وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَأَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ . ثُمَّ
قَصَّ عَلَى خَبَرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَقَدْ أَعْدَدْتُ نَفْسَ
الْخَيُْولِ وَأَزَحْتُ عِلَّتَكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْأَلَةِ . وَتَضَمُّنْتُ إِلَيْكَ مِائَةَ

غَلامَ وَأَسْلَكَ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قُبُودُ
 فَأَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَبِّدْهُ وَجَنِّبْنِي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ
 بِهِ . أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لَيْلًا يَهْرُبُ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقِضْ عَلَيْهِ وَجَنِّبْنِي بِهِ وَأَجَلْتُكَ لَذَهَابِكَ سِتًّا وَلَا يَابِكَ
 سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا مَحْمَلُ تَجْمُلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَبِّدْتَهُ وَتَقَعْدُ
 أَنْتَ فِي الشِّقَّةِ الْآخَرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَفَقَّدْهَا
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَغِلْمَانِهِ وَقَدَّرْ نِعْمَتَهُ وَالْحَالَ وَالْحَالَ .
 وَاحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنْ أَلْقَاظِهِ مُنْذُ يَقَعُ طَرَفُكَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
 أَنْطَلِقُ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَوَدَّعْتُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ
 وَسِرْتُ أَطْوَى الْمَنَازِلِ أَسِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّابِعَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكَرِهْتُ طَرُقَهَا لَيْلًا
 فَبِتُّ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ غَدٍ . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْئَتِي ثُمَّ
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌّ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضُ مَنْ مَعِيَ
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنَارَةٌ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . (قَالَ)
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ نَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَقَامُوا وَرَجَّوْا بَنِي . فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ

فَلَانُ. قَالُوا: لَا. نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ. فَقُلْتُ: اسْتَمْجِلُوهُ. فَمَضَى
بَعْضُهُمْ يَسْتَمْجِلُهُ وَأَنَا أَتَفَقَّدُ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْخَاشِيَةَ وَوَجَدْتُهَا مَاجَتْ
بِأَهْلِهَا مَوْجًا كَثِيرًا. فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ
مَكْنَهُ. وَأَسْتَرَبْتُ بِهِ. وَأَشْتَدَّ قَلْبِي رَخْوِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَى أَنْ
رَأَيْتُ شَيْخًا يَزِي الْحَمَامَ يَمْشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحَوَالِيهِ جَمَاعَةٌ كَهُولُ
وَأَحْدَاثُ وَصَبِيَّانُ. وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانَهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ الرَّجُلُ. فَجَاءَ
وَجَلَسَ وَسَأَلَ نِلِي سَلَامًا خَفِيًّا. وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْتَقَامَةِ
أَمْرِ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ. وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقِ
فَاكِهَةٍ فَقَالَ: تَقَدَّمْ يَا مَنَارَةُ وَكُلْ مَعَنَا. فَقُلْتُ: مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ
سَبِيلٍ. فَلَمْ يُعَاوِدْنِي فَأَكَلَ كُلُّهُ وَهُوَ وَمَنْ مَعَهُ. ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا
بِالطَّعَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَا يَدَّ حَسَنَةً لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ. فَقَالَ: يَا مَنَارَةُ
سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ. لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِأَسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي
الْخَلِيفَةُ. فَاْمْتَنَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي. فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْعَةً
مِنْ أَوْلَادِهِ. فَتَأَمَّلْتُ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدْتُهُ يَأْكُلُ أَكْلَ الْمَلِكِ.
وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْأَضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ
لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وُضِعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهْنِئَةً غَيْرُهُ حَالًا
أَعْظَمُ وَأَحْسَنُ مِنْهُ. وَقَدْ كَانَ غُلَامَانَهُ أَخَذُوا لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى الدَّارِ إِلَيَّ
وَعُلَمَانِي وَعَدَلُوا بِهِمْ إِلَى دَارِ أُخْرَى. فَمَا أَطَاقُوا مُمَانَعَتَهُمْ وَبَقِيَتْ
وَحْدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا خَمْسَةُ أَوْ سِتَّةُ غُلَامَانِ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أُمْتَنَعَ مِنَ الشُّخُوصِ لَمْ أُطِقْ
إِشْخَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بِمَنْ مَعِيَ وَلَا حِفْظَهُ إِلَّا أَنْ يُلَحِّقَنِي أَمِيرُ الْبَلَدِ .
وَجَزَعْتُ جَزَعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِخْفَافَهُ وَتَهَاوُنَهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي
بِاسْمِي وَلَا يُنْكِرُ فِي أُمْتِنَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ
وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ
يَدَيْهِ دَعَا بِالْجُورِ فَتَجَرَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَكَثَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ
وَالِإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا انْتَقَلَ مِنَ الْغُرَابِ أَقْبَلَ
عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمْتُمْ قِرَاءَتَهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشِيَتَهُ
فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا
تَكَامَلُوا ابْتَدَأَ فَلَاحَ أَيْمَانًا عَلَيْهِ فَبَدَأَ فِيهَا الطَّلَاقَ وَالْعَتَاقَ وَالْحُجَّ
وَالصَّدَقَةَ وَالْوَقْفَ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ اثْنَانِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ
أَنْ يَنْصَرِفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَى أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ
يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
أَقِيمُ بَعْدَ نَظَرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . فَاسْتَوْصُوا بِمَنْ وَرَأَيْتُمْ مِنَ الْحَرِيمِ
خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يَصْحَبَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قُيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .
فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدْرَجَاتِهِ فَقَيْدُهُ وَأَمَرْتُ غُلَامًا بِي بِحِمْلِهِ
حَتَّى صَارَ فِي الْمَحْمِلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِ الْآخِرِ وَسِرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَلَمْ
أَلْقِ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ

صِرْنَا بظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْدَأُ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبِسَاطٍ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى بُسْتَانٍ
حَسَنِ فِي الْغُوطَةِ فَقَالَ لِي : أَرَى هَذَا . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ إِلَى آخِرِ فَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ إِلَى مَزَارِعِ حَسَانٍ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :
هَذَا لِي . فَأَشْتَدَّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَمْرَهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أُنْتَرَدَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَا لَكَ
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقَيَّدًا مَغْلُولًا مَا تَذَرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ فَارِغُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفَ
ضِيَاعَكَ وَبَسَائِتِيكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتُكَ . وَأَنْتَ لَا تَفَكِّرُ فِيمَ جِئْتُ بِهِ .
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَلْبِ قَلِيلُ الْفَكْرِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي شَيْخًا فَاضِلًا . فَقَالَ
لِي مُجِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي نِيكَ . لَقَدْ
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعَقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَلَلْتَ مِنَ الْخُلُقَاءِ هَذَا الْمُحَلَّ
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ بِذَلِكَ . فَإِذَا كَلَامُكَ يُشَبِّهُ كَلَامَ الْعَوَامِ . وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ
نَاصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَافُهُ . وَبَعْدُ
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاحِيَّتِي
مَرَحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

وَقَوْلُوا عَلَيَّ الْأَقَاوِيلَ فَلَا يَسْتَحِلُّ دَمِي وَيَخْرُجُ مِنْ إِذْنِي وَإِزْعَاجِي .
وَرَدُّنِي مُكْرَمًا وَيُقِيمَنِي بِبِلَادِهِ مُعْظَمًا مُبْجَلًا . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُرُ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةٌ سَوِيَّةٌ وَقَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَكَانَ
سَفَكُ دَمِي عَلَى يَدِهِ . فَإِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا
وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَاللَّسَامَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا نَ قَدْ عَرَفْتَ مُبَالِغَ فَهْمِكَ .
فَإِنِّي لَا أَكَلِمَكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا تَمَيَّعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ التَّسْبِيحِ أَوْ
طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفَنَا الْكُوفَةُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ
الظُّهْرِ وَالتَّجَبُّ قَدْ اسْتَقْبَلَنِي قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَقْبَسُونَ
خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى
الرَّشِيدِ وَقَبِلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ
يَا مَنَادَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ مِنْهُ عَنْ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسَقْتُ الْحَدِيثَ مِنْ
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْقَاكِمَةِ وَالطَّعَامِ وَالْغَسْلِ
وَالنَّجْوَرِ وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ امْتِنَاعِهِ . وَالغَضَبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَرَايِدُ . حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى فَرَاغِ الْأُمُورِ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالنِّفَاقَةِ إِلَيَّ وَسُؤَالِهِ عَنْ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَارَاةِ
إِلَى إِحْضَارِ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخَلِيفَةِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَقَيَّدَتْهُ . فَمَا زَالَ وَجْهُ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ حَتَّى
 أَتَمَّتْ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِيخِي لَهُ أَّا رَكِنَا فِي الْحَمْلِ فَقَالَ :
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا مُحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَرْجَعْنَاهُ وَأَذَيْنَاهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادَرَ بِزَرْعِ قِيُودِهِ وَأَتَانِي
 بِهِ . (قَالَ) فَخَرَجْتُ وَزَعْتُ قِيُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاءِ يَجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . فَدَنَا الْأُمَوِيُّ
 وَسَلَّم بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ
 فَضْلَ هَيْئَةٍ وَأُمُورَ أَحِبِّينَا مِمَّا أَنْ نَزَاكَ وَنَسْمَعَ كَلَامَكَ وَنُحْسِنَ إِلَيْكَ
 فَادْكُرْ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَانُ ثُمَّ قَالَ :
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مَقْضِيَةٌ فَمَا
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرُدُّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْلُو أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ بَعْدَهُمْ عَنْ مَسَائِلِي . فَأُمُورِي
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي الْعَدْلُ الشَّامِلُ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرَفَ مُحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَاكْتُبْ إِلَيْنَا بِأَصْرٍ إِنْ
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وَلَّى خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنَادَةُ
 اجْعَلِي مِنْ وَقْتِكَ وَسِرِّيهِ رَجْعًا كَمَا جِئْتَ بِهِ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ فَوَدَّعَهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَمَا زِلْتُ مَعَهُ حَتَّى
 أَنْتَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَفَرِحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءً جَزِيلًا وَأَنْصَرَفْتُ
 (للاتليدي)

استقامة رجل اشتكى عليه ظلماً .

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
 رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشَأً مِنْ رَجُلٍ سَمِعِي بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ أَنَّ
 عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ
 بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : قَدْ رَفَعَ إِلَيْنَا خَبْرَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي
 عِنْدَكَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ
 لِبَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ
 الرَّجُلُ : إِذَا فَمَا سَبَبُ سُؤَالِكَ عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَأُطْرَقَ
 الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ ظَلَمُوا
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكَيْلُهُمْ فِي حَقِّهِمْ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْذَ
 هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَرُدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنْزِمُ فِي ذَلِكَ إِقَامَةَ الْبَيْتَةِ الْعَادِلَةَ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي يَدَيَّ هُوَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ
 وَأَنْهُمْ قَدْ خَلَوْا بِهِ وَاعْتَصَبُوهُ ظُلْمًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ
 كَانُوا لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمَنْصُورُ وَأُطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ
 سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَيَّ
 الرَّجُلُ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ التَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ

مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي
الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَاعَهُمْ إِشْخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ
أَسْأَلَكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :
أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَعَى بِي إِلَيْهِ
فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدَيَّ مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا
فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَاتَّفَقْتَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رُبَّاعٍ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَعَى
بِهِ . قَالَ الرَّبَّاعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَعَى بِهِ . فَحِينَ
رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ مِنْ مَالِي
وَأَبِيقَ بِهَا مِنِّي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَدَهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ
بِتَعْذِيبِهِ . فَأَقْرَعَ عِنْدَ ذَلِكَ الْعُلَامُ بِصِدْقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .
وَأَنَّهُ أَخَذَ أُمَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبِيقَ بِهِ . وَسَعَى بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِيَ
عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَاتَّفَقْتَ الْمَنْصُورُ إِلَى
الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأُكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنْ أُمَالٍ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَى مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكَرَمِ مَزِيدٌ .
فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ كَلَامُكَ لِي وَعَفْوُكَ عَنِّي . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُعْجَبُ وَيَقُولُ لِي :
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَا رَبِّيعُ
(للا تليدي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٢ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .
فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثًا جَمَعَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلَّيْ
خَطَرٌ مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ
بِلَادُهُ لَنَا بِتَجَرٍّ . وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَتَحْنُ بُرَاءً مِنْ
دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلْمَةَ : دَعُونِي إِذَا
فَأَنَا لَهُمْ . . . فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كِسْرَى تَخَلَّقَ وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ
أَمْرَهُ وَجَلَسَ بَابَ كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَابٌ مِنْ
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَدْخَلَكَ
بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِكَ وَلَا
أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِضِدِّهِ مِنْ أَضْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمِعُ بِهَا .
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرْزَدهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرِعِيَّتِكَ بَعَثَهَا .
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . (قَالَ) فَبَعَلَ تَكَلَّمَ فَإِذَا سَمِعَ صَوْتَ
كِسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ تَسْجُدْتَ .
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلُصَ صَوْتُهُ إِجْلَالًا
لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيَّ رَفَعَ الصَّوْتَ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . (قَالَ) فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِرْقَةِ

تُوضَعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
فَاسْتَجَبَلَهُ كَسْرَى وَاسْتَحَمَقَهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ
لِنَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يُجْلَسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
الْتَّعْظِيمُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .
فَاسْتَحْسَنَ فِعْلُهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وَلَدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْغَائِبُ
حَتَّى يَوُوبَ . فَقَالَ كَسْرَى : زِهْ . مَا أَذْخَلَكَ عَلَى وَدَّكَ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَظُّكَ . فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ
قَوْمٍ جُفَاءَةٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غِذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا
الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالْتَمَرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التِّجَارَةَ بِأَضْعَافٍ
ثَمْنِهَا وَكَسَاهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفَرَسِ مِنْ بَنَى لَهُ أَطْمًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ
أَوَّلَ أَطْمٍ بُنِيَ بِهَا

(للاصبياني)

المؤمن وراثي البرامكة

٣٣٣ قال خَادِمُ الْمُأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ
الْأَمْسِ ثَلَاثَةٌ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلَى
أَبْنِ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرَ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِنَّهُ
بَلَّغَنِي أَنَّ شَيْئًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيُشَدُّ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمْضِرْ أَنْتَ وَعَلَيَّ

وَدِينَارٌ حَتَّى تَرَدُّوا تِلْكَ الْحَرَابَاتِ فَاسْتَبْرَأَ حَلْفَ بَعْضِ الْجَدْرِ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ أَيْبَاتًا فَأَتَوْنِي بِهِ . (قَالَ)
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْحَرَابَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِغَلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ
بَسَاطٌ وَرُسِي جَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَالِيهِ مَهَابَةٌ
وَلَطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكَرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَخَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ
الْأَيَّاتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلَ جَعْفَرًا . وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَحْيَى
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسُفِي عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا
مَعَ أَيْبَاتٍ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَعَ قَبْضَنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : أَحِبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَرَعَ فِرْعَا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِرِصِيَّةٍ ذَانِي لَا أَوْقِنُ
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَاكِيرِ فَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرَقَةً
وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَأَلَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّنَا بِهِ . فَأَمَّا مَثَلٌ بَيْنَ
يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمِ اسْتَوْجَبْتَ مِنْكَ
الْبَرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لِلْبَرَامِكَةَ أَيْدِيَّ خَطِيرَةً عِنْدِي أَفْتَأْذَنُ لِي أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَرَوْنَ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا
رَكِبَنِي الدِّينُ وَاحْتَجَّتْ إِلَى بَيْعِ سَقَطِ رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي
الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

دِمَشْقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .
 فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِاسْتِئْثَارِهَا فَلَيْسَتْهَا وَخَرَجْتُ .
 وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَغْدَادَ سَائِلًا عَنْ
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِيٍّ
 وَزِينَةٍ . وَعَلَى الْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَمِيعِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . فَطَمَعْتُ فِي
 الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أُقَدِّمُ رَجُلًا
 وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى . وَالْعَرَقُ يُسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ بَيْحِي بَنٍ
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا بَيْحِي جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يُعِدُّنَا مَائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ . وَإِذَا
 بِمَائَةٍ وَأَثْنَاءَ عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِنِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى
 كُلِّ صِنِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ رَجُلٍ مِائَتَا صِنِيَّةٍ .
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَافِيحَ يَصُبُّونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْمَامِهِمْ وَيَجْعَلُونَ
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطَالِهِمْ وَيَقْرَأُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ حَتَّى بَقِيَتْ وَحْدِي لَا
 أَجْبُرُ عَلَى اخْتِارِ الصِّنِيَّةِ . فَعَمَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ
 الذَّهَبَ فِي كُمِي وَالصِّنِيَّةَ فِي يَدِي . وَهَمْتُ وَجَعَلْتُ أَتَقَفْتُ إِلَى
 وَرَائِي مَخَافَةً أَنْ أُمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَصَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى
 صَحْنِ الدَّارِ وَبَيْحِي يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : ائْتِنِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

فَأَتَى بِي فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ تَلَفْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي.
فَقَالَ لِلْخَادِمِ: أُتِنِي بَوْلَدِي مُوسَى. فَأَتَاهُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ هَذَا
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ. فَخَبَرَ مُوسَى
وَلَدَهُ عَلَى يَدَيَّ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ. فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي الدَّعْشِ وَأَتَمَّ سُورُورِي. فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسَ وَقَالَ لَهُ: الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ
عَلِمْتُ اشْتِغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ.
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ. ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ تَسْلَمَنِي
أَخُوهُ أَحْمَدُ. ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي عَلَى مُدَّةِ عَشْرَةِ
أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِبْيَانِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ.
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ.
فَقَالُوا: قُمْ فَأَخْرِجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ. فَقُلْتُ: وَأَوِيلَاةٍ سُبُتُ
الدَّانِيرَ وَالصِّينِيَّةَ وَأَخْرِجْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ.
فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ. فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ
السِّتْرَ الْأَخِيرَ. قَالَ لِي: مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْحَوَائِجِ فَأَرْفَعْهَا إِلَيَّ.
فَأَتَى بِمَأْمُورٍ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ. فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ
حُجْرَةً كَأَنَّ شَمْسَ حُسْنًا وَنُورًا. وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدِّ وَالْعُودِ
وَنَفَحَاتُ الْمِسْكِ. وَإِذَا بِصِبْيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالْدِّيْبَاجِ
وَحَمَلَ إِلَيَّ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَمَنْشُورًا بِضِعْمَتَيْنِ

وَتِلْكَ الصِّينِيَّةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنْ الدَّنَانِيرِ وَالْبَنَادِقِ . وَأَقَمْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ
النَّاسُ أَمِنْ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ
بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ
وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الصِّعَتَيْنِ مِنَ الْخُرَاجِ مَا لَا يَنِي دَخْلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا
تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ
فَأَنْدَبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَبْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ
الْمَأْمُونُ : عَلَيَّ بِعَمْرُو بْنِ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا
الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ
الزَّمْتُهُ فِي صِغَعَتَيْهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ
مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرِغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَا لَهُ وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ . (قَالَ) فَعَلَا
نَحِيبُ الرَّجُلَ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بُكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ
أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ
الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ آتِ خَرَابَاتِهِمْ فَأَبْكِيَهُمْ وَأَنْدَبَهُمْ حَتَّى أُتَّصَلَ خَبْرِي
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ
وَوَضَعَتْ عَلَيْهِ خُرْنُهُ وَقَالَ : لَعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيَهُمْ
فَأَبْكِي وَإِيَّاهُمْ فَأَشْكُرُ وَلَهُمْ فَأَوْفٍ وَإِلِحْسَانِهِمْ فَأَذْكُرُ (لِلاتْلِيدِي)

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْفَكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَاحِظِ الْبَابَ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (لجمال الدين الحلبي)
٣٣٥ تَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ وَزَيْدَةُ فِي الْقَالُودِجِ
وَاللَّوْزِيْنِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْغَائِبِ . فَأَمَرَ
بِاتِّخَاذِهَا وَتَقْدِيمِهَا إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ مَرَّةً وَمِنْ ذَاكَ أُخْرَى
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا
كَلِمًا أَرَدْتُ أَنْ أَسْجَلَ لِأَحَدِهِمَا أَذَى الْآخَرِ بِحُجَّتِهِ (للابشيهي)

العائد والمريض

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقُ حَلَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ ابْنُهُ
يَعُودُهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ
لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَقُلْ لَهُ : مَا يَجِئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . فَإِذَا قَالَ : فَلَانُ . فَقُلْ : مُبَارَكُ
مَيُّونُ . وَقُلْ لَهُ : مَا غِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ طَعَامُ مُحَمَّدُ .
فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ
عَلَيْهَا لِأَرْتِقَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضُجْرَةٍ : أَشْكُو عِلَّةَ الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِمُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يُحْيِيكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلِكُ الْمَوْتِ .
 قَالَ : مُبَارَكُ مَيُّونٍ . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سَمُ الْمَوْتِ . قَالَ :
 طَعَامُ طَيْبٍ مُحَمَّدُ

(لكمال الدين الحلبي)

الطبخ المفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا اتَّفَقَ لِأَيِّ الرَّقَمَقِ قَالَ : كَانَ لِي إِخْوَانُ
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنَادِمُهُمْ فِي أَيَّامِ الْأَسْتَاذِ كَافُورٍ . فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسْوَةٌ تُحَصِّنُنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :
 إِخْوَانُكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : أَصْطَبَحْنَا الْيَوْمَ
 وَذَبَحْنَا شَاةً سَمِينَةً فَأَشْتِهِ مَا نَطْبُخُهُ لَكَ وَأَتَانَا عَاجِلًا . فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ :
 إِخْوَانُنَا قَصِدُوا الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
 قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نَجِدُكَ لَكَ طَبْخُهُ فَأَتَى أَطْبَحُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْعَةِ . فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ
 خِلَعٍ وَأَرْبَعُ صُرُرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ فَلَبِستُ إِحْدَاهَا وَسَرْتُ
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكَرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوَلَاةِ فَأَمَرَ
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلَادُ قَصِيرًا فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجِلَادُ : تَقَاصِرْ لِنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ إِلَى
 أَكُلِ الْهَلَاوُذَجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَتَى أَطُولُ مِنْ عُوجِ

أَبْنُ عَنقٍ وَأَنْتَ أَقْصَرُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (لِلنَّوَاجِي)

الاعرابي وجرو الذئب

٣٣٩ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَخَذَ جُرَّوْ ذِئْبٍ فَرَبَّاهُ بِلَدَيْنِ شَاةٍ فَقَالَ : إِذَا رَبَيْتَهُ مَعَ الشَّاةِ يَأْنَسُ بِهَا فَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْكَلْبِ . فَلَا يَعْرِفُ طَبْعَ أَجْنَابِهِ . فَلَمَّا قَوِيَ وَثَبَ عَلَى شَاةٍ فَأَقْتَرَسَهَا . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

بَقَرْتُ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاةٍ وَلَدٌ رَيْبٌ
غُذِيَ بِدَرِّهَا وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِئْبٌ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فَمَاتَتْ : مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبُوهُ وَوَلَدًا وَأُمْرَأَةً وَلَهْلَاهُ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبُوهِ الشُّكْلُ . وَلَوْلَدِهِ الْيَتَمُ . وَلِأُمْرَأَتِهِ الْخُلْفُ . وَلِأَهْلِهِ الْقِلَّةُ وَالذِّلَّةُ . وَالْمَالُ يُحْمَلُ إِلَيْنَا حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ بَيْنَكُمْ حُصُومَةٌ (لِلشَّعَالِي)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رَوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُنْخَرَفًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَاتَّفَقَ أَنْ يَخْرُجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ مَعَهُ عَلَى وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا عَنْ لَهُ فَأَنْفَذَ مِقَاتِلَهُ . وَرَمَى عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَاصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ فَأَرْتَجَلَ أَبُو دُلَامَةَ :

قَدَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كُلَّهَا فَصَادَهُ
فَهَنِيئًا لَّهُمَا كُلُّ فَتَى يَأْكُلُ زَادَهُ

فَضَحَكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البداهة للازدي)

٣٤٢ يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَصْفَا حَاتِمًا فَلَمْ يُنْزِلْهُ . فَبَاتَ جَائِعًا
مَقْرُورًا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ رَكِبَ رَاحِيَتَهُ وَأَنْصَرَفَ . فَتَقَدَّمَ حَاتِمٌ .
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَقِيَهُ مُتَتَكِّرًا فَقَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَالٍ
الْبَارِحَةَ . قَالَ : حَاتِمٌ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ مَبِيتُكَ عِنْدَهُ . قَالَ : خَيْرَ مَبِيتٍ .
نَحَرَلِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْطًا وَأَسْقَانِي الْحُمْرَ . وَعَلَفَ رَاحِيَتِي
وَسِرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حَاتِمٌ . وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ فَرَدَّهُ وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكُذِبِ . فَقَالَ لَهُ
الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُنُونُ عَلَيْكَ بِالْجُودِ . وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا
كُنْتُ أَكْذَبُ . فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْمِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِي لَا
عَلَيْكَ (للشريشي)

الفتى والحمار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فَتَى فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَتَزَلَّ فِي مَنْزِلٍ
بِالطَّرِيقِ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى مُهْرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ الْفَتَى وَحَيَّاهُ فَأَنْسَرَ
بِهِ . وَجَلَسَا يَتَحَادَثَانِ بَرْهَةً فَاسْتَطْفَفَهُ الرَّجُلُ . ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَخَضِرَا .
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمُهْرِهِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ . وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْفَتَى . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ
نَفَقَةٌ لِعَلْفِ حِمَارِهِ فَظَنَرَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ :

يَا سَيِّدِي نَظْمِي يُعَابُ بِثَرَكَا فَلِذَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشِعْرِكَ
 أَوْلَيْتَنِي فَضْلًا وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ
 أَنَا فِي ضِيَاقِكَ الْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فَأَجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاقِهِ مَهْرًا
 فَضَحَكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِكَلْفٍ
 لِلْحِمَارِ كَلَفَ الْمَهْرِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ (لابن خليكان)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَخَارَتِي أَنْ تُحْطَمَا
 فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَثَلْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أُعْقِمَا
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَا
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأُرْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدَّمَا

ابو دلامة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحٍ : يَا صَاحِبَ الْيَتِّ . فَأَسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ
 وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :
 أَعْمَالُكَ الْحَيِثَّةُ . أَتَيْ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ
 سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَرْقُبْ لِي سِرَاجًا
 وَجِئَنِي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَذَلِكَ نَفْسِي عَلَامَ حَبَسَنِي وَخَرَقْتَ سَاحِي
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بغيرِ ذَنْبٍ كَأَنِّي بَغْضُ عَمَالِ الْحَرَجِ
 وَلَوْ مَعَهُمْ حُبِسْتُ لَهَانَ ذَاكُمْ وَلَكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
 دَجَاجَاتُ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكَ يُنَادِي بِالصِّيَاحِ إِذَا يُنَاجِي
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي بَأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا لِحَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي
 ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَتَّ اللَّيْلَةِ أَبَا دُلَامَةَ . قَالَ :
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :
 كُنْتُ أَقْوِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَضْمَحْتُ . فَضَحِكَ الْمُهْدِي وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ
 جَزِيلَةٍ وَخَافَ عَلَيْهِ كُسُوءَ شَرِيفَةٍ

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ
 يُصْدِرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْإِيْمَنَ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَانَ يَغْلُطُ فِيهِ وَسَأُتَمَحْنُهُ
 بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ قَرْعُ .
 وَكُلُّ قَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ

بأيديها أَلَسَّمْعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَأَكَ
وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَاعًا . فَسَكَتَ عَنْهُ
الْوَزِيرُ وَقَالَ : أَهْلِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ قَدَعًا بَغْلَامَ لَهُ فَقَالَ : أَلْتَمَسَ لِي فَأَرًا وَأَرْبَطُهُ فِي خَيْطِ
وَجِئَنِي بِهِ . فَأَتَاهُ بِهِ الْغُلَامُ فَمَقَدَّهُ فِي سَبِينَتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كَهْمَةٍ . ثُمَّ رَاحَ
مِنَ الْعَدَا إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتِ السَّنَانِيرُ بِالسَّمْعِ حَتَّى
خَفَّتْ بِهَا فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْقَادِرَ مِنْ سَبِينَتِهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتْ السَّنَانِيرُ
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالسَّمْعِ حَتَّى كَادَ أَلَيْتُ يَضْطَرِمُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ الطَّبَعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْفِرْعَ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى
طَبِيعِهِ وَالتَّكَلُّفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ (لابن عبد ربّه)

المستخبر عن وفاة أبيه

٣٤٧ بَيْنَا قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ
حَيْثَانًا . إِذِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبَ
الْبَسْطَ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَاجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْثَانِ فِي قَصْعَةٍ بِنَاحِيَةٍ
وَيَا كُلُّ مَعَنَا الصَّغَارَ . فَفَعَلُوا وَأَذِنَ لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ
فِي الْحَيْثَانِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي عَلَيْهَا حَرْدًا شَدِيدًا وَحَقًّا لِأَنَّ أَبِي
مَلَكَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَتْهُ الْحَيْثَانُ . قَالُوا لَهُ : فِدُونَكَ خُذْ بَثْرَ أَيْكَ .
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَفِيرٌ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أُذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

الْقَضَمَةُ الَّتِي فِيهَا الْحِيتَانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَذَرُونَ مَا يَقُولُ
لِي هَذَا الْحَوْتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَخْضَرْ مَوْتَ أَبِي
وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنِّهَ يَصْغُرُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ بِتِلْكَ
الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ الْيَتِّ فِيهِ أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

الحب الایجاز

٣٤٨ اضْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَرَضَ النَّحْوِيُّ ، وَارَادَ الرَّجُلُ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِيُّ أَنْ يُحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :
قُلْ لِأَهْلِي : لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبَلِي بِوَجَعِ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ
الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ فَتَرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَشَخَصَتْ
عَيْنَاهُ . وَانْحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .
وَهَزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطَّعَ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَّتْ فِي قَلْبِهِ . وَالْمُ فِي صَلْبِهِ
وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقِيهِ . وَارْتَحَاءٌ فِي حَنْصِهِ . وَنَبْضَانٌ فِي
صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ شَيْئَانِهِ وَسَكَنَتُهُ فِي لِسَانِهِ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

البقرة الغارقة

٣٤٩ حُمِّي فِي الْأَحْيَاءِ أَنْ شَخَصًا كَانَ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ أَبْنَاهَا
بِالْمَاءِ وَيَبِيعُهُ . فَجَاءَ السَّيْلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرَعَى قَمَرًا
عَلَيْهَا فَفَرَّقَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبْتَ لَا

نَدُّبَهَا فَإِنَّ أَلْمِيَاءَ الَّتِي كُنَّا نَخْلِطُهَا بِلَبْنِهَا اجْتَمَعَتْ فَعَرَقَتْهَا (اللاشيهي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْفَهَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ : يَا مُبَارَكُ قُلْ لِعَبْدِي : يَقُولُ لُجُوهَرٍ وَجُوهَرٍ يَقُولُ لِيَأْقُوتٍ وَيَأْقُوتُ يَقُولُ لِأَلْمَاسِ وَالْمَاسُ يَقُولُ لِقَيْرُوزٍ وَقَيْرُوزٌ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانٌ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . سَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِحَبْرَائِيلَ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكِيكَائِيلَ وَكِيكَائِيلُ يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُورَ هَذَا النِّجِيلَ . فَتَحَّلَّ التَّاجِرُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (للميني)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بِنَجِيلَا :

لَا يَخْرُجُ الزَّيْتُ بِي مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ ثَقَبْنَاَهَا بِمِسْمَارٍ
يُحَاسِبُ الدِّيكَ عَلَى نَقْدِهِ وَيَطْرُدُ الْهَرَّ مِنَ الدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَمْرُسُكَ اللَّهُ مِنَ الْقَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْحَيَّاطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

٣٥٣ حَكِيَ دُعِيلُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدْنَاهُ
يَتَصَوَّرُ جُوعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَيْحَكَ أَيْنَ الْغَدَاءُ . فَجَاءَ

بِقِصَّةٍ فِيهَا دِيكَ مَطْبُوحٌ . فَتَأَمَّلْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغَلَامُ :
 رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يُرْمَى بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَيُحْكَمُ أَمَّا
 عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رِئِيسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيكُ . وَلَوْ لَا صَوْتُهُ
 مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .
 فَيُقَالُ شَرَابُ كَعِينِ الدِّيكِ . وَدَمَاعُهُ مُفِيدُ لَوْجِعِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا
 أَهْشَرَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَنَنْتَ أَنِّي لَا أَكُلُهُ
 أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأُتِنِي بِهِ . فَقَالَ :
 بِحَيَاتِكَ مَا أَذْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَكِنِّي أَذْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي
 بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجُلِّ وَأَهْلِهِ (للقيرواني)

الاصبع المقطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَغْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيْطَانِي
 الْعَرَبِ حَطَمْتُهُمَا سَنَةً فَأَتَحَدَرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي
 السُّوقِ وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلُ خِنْدَانٍ
 فَقَطَعَ إَصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ الْإِصْبَعِ . وَكَانَا
 جَائِعَيْنِ مَقْرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الْكُرَاجِ
 فَابْتَاعَا مِنَ الطَّعَامِ مَا أَشْتَهَيَا . فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانٍ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 فَلَا عَرْتُ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانٍ إِصْبَعٌ

السفط الثقيل

٣٥٥ أَتَى الْحَجَّاجُ بِسَفْطٍ قَدْ أَصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ كِسْرَى مُثْقَلٌ :

فَأَمَرَ بِالْقَتْلِ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفْطٌ آخَرُ مُقْتَلٌ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ
يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بِمَا فِيهِ فَتَرَايِدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ
آلَافٍ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ
إِلَّا حَمَاقَةٌ مِنْ حَمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ
يَقْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ
أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ فَلْيَشْطِطْهَا مِنْ أَسْفَلِ (لابن عبد ربه)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَّارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ خَالُهُ يُزَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ
الْحَمِيرِيُّ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ بِهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يُزَيْدُ : مَا
صِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُشِبُّ اللَّوْلُوَ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
أَتَهْزَأُ بِخَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي
شَيْخًا أَعْمَى أَنشَدُ شِعْرًا . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّتْمَقِ الشَّاعِرُ الظَّرِيفُ الْمَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ
لِأَظْهَارِ رَثَّةٍ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُخْرَجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
إِخْوَانِهِ يُسَلِّيهُ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبْشِرْ يَا أَبَا الشَّتْمَقِ فَقَدْ
رُويَ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ
كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لَأَكُونَنَّ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لبهاء الدين)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سَكْرَةَ الْهَاشِمِيُّ فِي صَاحِبٍ يَعْرِفُ بِابْنِ الْبُرْغُوثِ :
بُلَيْتٌ وَلَا أَقُولُ يَمْنٌ لِأَنِّي مَتَى مَا قُلْتُ مَنْ هُوَ يُصْحَبُهُ
حَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتُ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

الحمار المحبوس

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يَقَالُ لَهُ صَفْوَانُ . فَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِيُّ
إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَقِيقِ فَشَرِبَ .
وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ ، فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ
الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِيَّاهُ . فَمَرَّ بِهِ صَفْوَانُ فَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ
وَحَبَسَ الْحِمَارَ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مُحْبُوسًا مَعَهُ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِرُونِي بِأَيِّ جَرِيَةٍ حُبِسَ الْحِمَارُ
فَمَا لِلْعَيْرِ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْعَيْرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْ تَصَارَ
فَرَدُّوا الْحِمَارَ عَلَى صَاحِبِهِ وَضَرَبُوا الْحَزِينُ الْحَدَّ (الاعاني)

البرهان القاطع

٣٦٠ إِدْعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ
الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْخَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَتَحْنُ نَأْقِيكَ فِيهَا لِتَرَى
حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبُرْهَانَ مُوسَى
إِذَا أُلْقِيَ الْعَصَا فَصَارَتْ ثُعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَصْعَبُ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى .
قَالَ : فَبُرْهَانَ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَاتَ . أَنَا
أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ
يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً
المتظلم من خصمه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَعَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَمَسَكَ بَعَنَانِ قَرَسِهِ وَقَالَ : سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنِّي .
 فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : أَمَعْتُوهُ أَنْتَ . قَالَ : لَا وَرَأْسُ الْأَمِيرِ . قَالَ :
 فَمَا الْحَبْرُ . قَالَ : لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ لَزِمَنِي وَأَلَحَّ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ
 طَاقَةٌ . قَالَ : وَمَنْ خَصْمُكَ . قَالَ : الْقُرُ . فَأَلْتَفَتَ عَبْدُ اللَّهِ لِقَتَادَ
 وَقَالَ : أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَنَحْنُ
 سَائِرُونَ . وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصْمُكَ مُتَعَشِّمًا فَاتِّبَاعًا مُتَظَلِّمًا . فَإِنَّا
 مُنْصِفُونَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنْ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا
 أُدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ خَصْمِي بَقِيَّةَ عُمْرِي . ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ
 كَثِيرَ التَّطْيِيرِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ أَعْوَرُ . فَقَالَ :
 أَوْثِقُوهُ . فَأَوْثَقُوهُ وَمَرُّوا بِهِ عَلَى بَيْرٍ خَرَابٍ قَدْ تَهَجَّمَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ :
 أَلَهُوهُ فِي هَذِهِ الْبَيْرِ فَإِنْ صِيدْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَقْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ
 لِنَعْرِضِهِ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطْيِيرِنَا . فَأَلَقُوهُ فِي تِلْكَ الْبَيْرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ
 فِي عُمْرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَلَمَّا رَجَعُوا وَمَرُّوا عَلَى الرَّجُلِ
 أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرَ
 وَأَبْرَ مِنْ طَلْعَتِكَ . قَالَ الشَّيْخُ : صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامَ
 مِنْ طَلْعَتِكَ عَلَيَّ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ
 ٣٦٣ إِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَنَارَ جُلٍّ مِنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :
الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ
الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَجِدًّا لَا مُسْتَقْتِيًّا . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ
وَأَمَرَ لَهُ بِجَازَةٍ (للميني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيْوَانِ
بَيْتِ الْمَالِ بِمِصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَنكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ
الْمُسْلَمِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادَ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ
تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكَسْرُ يَسْتَقْصِي عَنْ الْخَبَرِ
٣٦٥ دَخَلَ الْعَبْسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَمَنَعَهُ الْبُؤَابُ فَقَالَ :

حَدَّثْتُ بِوَأَبِكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمَّهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
لِأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِغْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
أَرَأَيْتَ مِنْ قُبْحِ مَلَقَاكَ لِي وَكِبَرِكَ الزَّائِدِ فِي حَدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سَبْطُ بْنُ التَّعَاوِيزِيِّ قَصِيدَةً وَسَيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ
الزَّيْنِيِّ فَأَجَارَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَسَيَّرَ مَعَهَا بَغْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزَلَتْ
مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتَ ذُخْرًا إِكْلَ ذِي فَاقَةٍ وَكَثْرًا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا

٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْخَزُولِيِّ الْيَزِيدُ كُنْتِي أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ

لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً أَبِي عَمْرٍو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ
عَلَى الشَّيْخِ النَّخْوِ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرُ كَذَلِكَ . فَقُلْتُ :
لَا . فَأَشَدَّ الشَّيْخُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّخْوِ حُجَّتُكُمْ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ
خَلَّ زَيْدًا إِشَانِهِ أَنِنَا شَاءَ يَذْهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِي أَبَدَ الدَّهْرِ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُ الْإِتْسَابَ إِلَى قَبِيلَةٍ بَاهِلَةَ وَتَضْرِبُ
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحُمُقِ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنْ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ تَخْصَصًا فِي الطَّرِيقِ
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بَاهِلَةَ . فَرَفَى لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ صَمِيمِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يَقْبَلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَتَلَكَ بِهَذِهِ الرِّزْيَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيَعْوِضُكَ الْجَنَّةَ
فِي الْآخِرَةِ (لابن خلكان)

ابان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زَبْنَجٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ
وَأَعْيَبِهِمْ . فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشْقَرُ أَزْرَقُ أَزْعَرُ غَضُوبٌ يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ
أَفْعَى وَيَتَبَيَّنُ الشَّرُّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنْ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . فَدُعِيَ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ
 ابْنَ عُثْمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَيْبُ أَرْزَادٍ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي
 فِي طَلَبِ جَلٍّ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ كَمَا أَشْتَهِي
 بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنَ وَالصَّدْرَ وَالْوَرِكَ وَالْأَخْفَافَ .
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ ظَفَرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أَحَبَّهُ . أَتَتَّبِعُهُ . فَقَالَ :
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَذَلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسَرَّ وَاتَّفَحَ وَبَانَ
 السُّرُورُ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانُ عَلَى أَشْعَبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ
 يَا أَشْعَبُ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمَعَ) فَأَوْسِعْ لَهُ مِمَّا
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا بَنِي أَنْتَ وَزِيَادَةٌ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ
 بَذَلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ أَلْتَمِدَ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا تُسَاوِي
 مِائَةً . فَزَادَ طَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَسْرَرَ
 إِلَى أَشْعَبَ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مُعْطًى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ
 جَرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ خَلْقِي تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَوْمَهَا يَا أَشْعَبُ .
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرِفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَلْقَى فِيهَا
 الْحُلَفَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زَبْنَجٍ :
 أَثْبِتْ قِيَمَتَهَا . فَكَتَبَ ذَلِكَ وَوَضَعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :
هَاتِ قَلَنْسُوتِي فَأَخْرَجَ قَلَنْسُوتَ طَوِيلَةَ خَلْقَةٍ قَدَ عَلَاهَا الْوَسَخُ وَالْدُهْنُ
وَتَحَرَّقَتْ تَسَاوِي نِصْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ قَوْمٌ : قَالَ قَلَنْسُوتُ الْأَمِيرِ تَعْلُو
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
قَالَ : أَثْبِتْ . فَأُثْبِتَ ذَلِكَ وَوَضِعَتْ الْقَلَنْسُوتُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَهُوَ مُتَمَقِّلٌ .
ثُمَّ قَالَ لِأَشْعَبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خُفَيْنِ خَلْقَيْنِ قَدِ نُقِبَا
وَتَقَشَّرَا وَتَقَفَقَا . فَقَالَ قَوْمٌ : قَالَ خِفَا الْأَمِيرُ يَطَأُ بِهِمَا الرُّوضَةَ وَيَعْلُو
بِهِمَا الْمُنْبَرَّ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعُفُهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ : أَضْمِمْ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبْ فَخُذْ
الْجَمَلَ . وَقَالَ لِآخَرَ : أَمْضِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوُثِبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقَمَاشَ
فَضْرَبَ بِهِ وَجْوهَ الْقَوْمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمْيِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ :
أَتَدْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أَدْرِكْ
أَبَاكَ عُثْمَانَ فَأَشْرَكَ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وَلَدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْجُنُونِ
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَصَحَّكَ أَبَانُ حَتَّى سَقَطَ وَصَحَّكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَشْعَبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ
حَتَّى أَكْفَيْكَ عَلَى تَقْوِيمِكَ الْمَتَاعَ يَوْمَ قَوْمٍ فِيَهْرَبُ أَشْعَبُ مِنْهُ
(الآغَانِي)

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي النُّوَادِرِ

٣٧٠ أُمِسِكَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ الشَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .
 ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحْشَهُ
 الشَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنُحْنُ
 بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرِنَا أَسْرًا مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونَا (لبهاء الدين)

وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا اقْتَحَرَ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَضَعَ الْمَلِكُ تَرْدَشِيرَ
 لِنَفْسِهِ التَّرْدَ وَضَعَ صِصَّهُ الْحَكِيمُ الشُّطْرَنْجَ وَعَرَضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ
 خَفِيَ أَمْرَهَا وَمَكْنُونِ سِرِّهَا . فَقَالَ لَهُ : اقْتَرَحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ
 تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي أَلْيَتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَرَأَى تَضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 إِلَى آخِرِ الْبُيُوتِ فَهَمَّا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَخَفَّ الْمَلِكُ عَقْلَهُ وَأَحْتَقَرَهَا
 طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرَجَاحَةِ عَقْلِكَ وَتَوَقُّدِ فِكْرِكَ تَطْلُبُ
 شَيْئًا نَفِيسًا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتَّمَنِّي لَمْ يَخْطُرْ
 بِيَالِي غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ
 وَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ الْحُسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ
 قَضِيهِ مَطَايَا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمُ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

الْإِنْكَارِ . قَلَمَ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَفِي لَهُ مُرَادَهُ مِنَ الْبَرِّ وَلَوْ
كَانَتْ الرِّمَالُ مِنْ أَمْدَادِهِ
(للقليوبي)

المريض والخنفساء.

٣٧٢ حَكَى الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفَسَاءَ فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحِهَا . فَأَبْتَلَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ
طَيبٍ مِنَ الطَّرِيقِينَ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي
أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطَرِيقِي وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حُذَاقُ الْأَطِبَّاءِ .
فَقَالَ : لَا بَدَلِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى بِخُنْفَسَاءَ .
فَضَحِكَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :
أَحْضِرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَحْضَرُوا هَا لَهُ
فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ رَمَادَهَا عَلَى قَرْحَتِهِ فَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ
لِلْحَاضِرِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُعْرِفَنِي أَنَّ أَحْسَنَ الْمَخْلُوقَاتِ
أَعَزُّ الْأَدْوِيَةِ
(الدميري)

النعمان وسنمار

٣٧٣ بَنَى النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ فِي سِتِّينَ
سَنَةً أَتَمَّهُ الْخَوَرْتَقُ . بَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ سِنِمَارُ . وَكَانَ
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
بَنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمَلُوكِ مِثْلُهُ . فَفَرِحَ بِهِ النُّعْمَانُ . فَقَالَ

لَهُ سِنِمَارٌ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْضِعَ آجِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فَقُدِفَ
مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى
ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سَوَى رَصِهِ الْبُتْيَانِ سِتِّينَ حِجَّةً يَمْلُ عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكَبِ
فَلَمَّا رَأَى الْبُتْيَانَ تَمَّ شُهُوقُهُ وَأَضَّ كِمِثْلِ الطُّودِ وَالشَّامِخِ الصَّعْبِ
وَضَنَّ سِنِمَارٌ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ وَقَارَ لَدَيْهِ بِالْمَوْدَةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْعُلُجِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ فَهَذَا الْعَمْرُ اللَّهُ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطَبِ
فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قَلْبَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ تَجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ
وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الطَّبِيَّ وَالْحَوْتَ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا
رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .
قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي
هُوَ بَاقٍ . قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :
بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :
نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

(للمقرويني)

الوزير الحاسد

٣٧٤ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ
وَجَعَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَعَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَلْ عَلَى هَذَا الْبَدَوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدَوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَكَثَّرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدَوِيُّ مِنْهُ قَالَ
 لَهُ : أَحْذَرِ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ
 فَيَتَأَذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدَوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْجَرُ وَهَلَكْتُ مِنْ رَائِحَةِ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 الْبَدَوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ كُمُهُ عَلَى فِيهِ مَخَافَةً أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ فِيهِ كُمَهُ قَالَ : إِنَّ الَّذِي
 قَالَ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدَوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَضْرِبْ رَقَبَةَ
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدَوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : أَمَضِ بِهِ إِلَى
 فُلَانٍ وَأَنْبِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَثَلَ الْبَدَوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهُ الْوَزِيرُ فَقَالَ :
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فُلَانٍ . فَقَالَ
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ مَالٌ
 جَزِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدَوِيُّ مَا تَقُولُ فَيَنْ يُرِيحُكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ
 الَّذِي يُلْحَقُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَلْفِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ
 وَأَنْتَ الْحَاكِمُ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنَ الرَّأْيِ أَفْعَلُ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

فَدَقَّعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ أَلْفِي دِينَارٍ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنِ الْوَزِيرِ
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَا أَيَّامًا مَظْهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَحَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَةِ الَّتِي
اتَّفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي
لِلنَّاسِ إِنِّي أُبْجَرُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُتَحَدَّثَ بِمَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرًا مِنْهُ وَحَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
قَاتِلِ اللَّهَ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَافَ عَلَى الْبَدَوِيِّ
وَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ

(للابشيهي)

كَلْبٌ جَادٌ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهُ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ
قَدْرَبَاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُنْتَزَهَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ
عُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَاحِ يُصْلِحْ لَنَا ثُرْدَةً بَلْبَنَ . فَجَاؤُوا بِاللَّبَنِ إِلَى الطَّبَاحِ
وَلَيْسِي أَنْ يُعْطِيَهُ بِشَيْءٍ وَأَشْتَغَلَ بِالطَّبْخِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّقُوقِ
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّبَنِ وَنَفَثَ فِي الثُّرْدَةِ مِنْ نُسَمِهِ . وَالْكَلْبُ رَافِضٌ
يَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأْفَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي

أَخْرَجَ النَّهَارَ فَقَالَ يَا غُلَامَانُ أَذْرَكُونِي بِالْثَّرْدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ يَدَايَ
 أَوَمَاتِ الْحَرَسَاءِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ مَا تَقُولُ . وَبَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ
 يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . فَقَالَ لِلْغُلَامَانِ . نَحْوُهُ
 عَنِّي . وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ .
 فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَأْتِنَتْهُ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ اللُّقْمَةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فَمِهِ طَفَرَ إِلَى وَسْطِ الْمَائِدَةِ
 وَأَدْخَلَ فِيهِ وَكْرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَقَطَ مَيْتًا وَتَنَثَّرَ لَحْمُهُ وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَأَوَمَاتِ الْحَرَسَاءُ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مُرَادَهَا وَمَا
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشِيَتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ فَدَانِي بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نَكْفِيَهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . فَدَفَنَهُ وَبَنَى
 عَلَيْهِ قُبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(للحموي)

ابرهیم الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى اِبْرَهِيمُ الْخَوَاصُ قَالَ : فِي بَعْضِ أَسْفَارِي انْتَهَيْتُ إِلَى
 شَجَرَةٍ قَعَدْتُ تَحْتَهَا فَإِذَا سَبْعُ هَائِلٍ يَأْتِي نَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ
 يَرْجُ . فَإِذَا يَدُهُ مُسْتَقْفَةٌ وَفِيهَا فَتْحٌ فَهَمُّهُمْ وَتَرَكَهَا فِي حُجْرِي . وَعَرَفْتُ
 أَنَّهُ يَقُولُ : عَالِجُ هَذِهِ . فَأَخَذْتُ خَشَبَةً فَتَحْتُ بِهَا الْفَتْحَ ثُمَّ شَدَدْتُهَا
 بِمِخْرَقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ ثَوْبِي . فَقَابَ ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ شِبْلَانِ يُبْصِصَانِ
 وَرَغِيفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(للقرظيني)

المطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطِئَهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَاشْتَرَى
بِدَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَاظِئِهِ
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيِّبَتْ أَسْمِي لِأَطْيَبِينَ
أَتَمَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا تَذَنَّبَ مِنْ نَوْمِهِ تَابَ (لَابَن خَلْكَان)

الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَرْتُ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيِّبٍ وَالْمَرْضَى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَقَدِمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : عَاجِلُ
مَرْضِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلَ فِي وَجْعِي سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْفَقْرِ
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَاضُعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءٍ الْيَقِينِ
وَصُبَّ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحَزَنِ . ثُمَّ صَفِّهِ بِمَصْفَاةٍ الْمُرَاقَبَةِ
فِي جَامِ الرِّضَا . وَأَمْرِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصِّدْقِ .
وَاشْرَبْهُ بِكَأْسِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَتَمْتَضِضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَاحْتَمِ عَنْ
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِبِهَاءِ الدِّينِ الْعَامِلِيِّ)

ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُنْتَصِرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثَرَتِهَا وَعَظَمِ مُلُوكِهَا
وَأَتْسَاعِ بِلَادِهَا . (وَمِنْ الْكَامِلِ وَغَيْرِهِ) أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ
بِدِينِ الصَّابِيَّةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ . وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

مُلُوكُهَا وَرَعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرَّ قُسْطَنْطِينُ وَحَمَاهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى
 فَتَنْصَرُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَمِنْ أُمَمِ النَّصَارَى (الْأَرْمَنِ) كَانُوا بِأَرْمِينِيَّةَ .
 وَقَاعِدَةُ مُلْكِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكَتْنَاهَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةً . ثُمَّ تَغَلَّبُوا وَمَلَكَوا
 مِنْهَا طَرَسُوسَ وَالْمِصِصَةَ وَبِلَادَ مِيسَ وَسِيسَ مَدِينَةَ بَقْلَعَةَ حَصِينَةَ هِيَ
 كَرْسِي مُلْكِهِمْ فِي زَمَانِنَاهَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ
 خِلَاطَ إِلَى الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِي وَإِلَى نَحْوِ الشِّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ
 مَنِيعَةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمْ
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ فِي صَلَاحِ التَّنَازُلِ الْيَوْمَ .
 وَمِنْهَا (الْجَرْكُسُ) عَلَى شَرْقِي بَحْرِ نِيطُسَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ
 غَالِبُهُمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرُ فِي بَحْرِ نِيطُسَ وَبَحْرِ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَهُمْ بِلَادُ شِمَالِي الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبُلْغَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى
 مَدِينَةٍ يَسْكُنُونَهَا شِمَالِي نِيطُسَ كَانَ غَالِبُهُمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .
 وَمِنْهَا (الْأَلْمَانُ) أَكْبَرُ أُمَمِ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى الشِّمَالِ
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصَدَ مُلْكَهُمْ فِي مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلَةٍ صَالِحُ الدِّينِ بْنُ
 أَيُّوبَ فَهَلَكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ
 بَلْ أُمَّةٌ طَائِعِيَّةٌ مُثَلَّثُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشِّمَالِ . سِيرَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ
 لَعْدِيهِمْ عَنَّا وَجَفَاءَ طَبَاعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْقَرْجُجُ) أُمَّةٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ
 قَرْجَجَةٌ وَيُقَالُ فَرَنْسَةُ جَوَارِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيَّهَا يُقَالُ لِمُلْكِهِمْ
 الْقَرْنِيسُ . قَصَدَ دِيَارَ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمْيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ

وَأَسْتَقْدُوا دِمَاطَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ .
 وَقَدْ غَلَبَ الْفَرَنْجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صَقْلِيَّةٍ وَقُبْرُسَ وَأَقْرِيطَشَ . وَمِنْهُمْ (الْجُنُودِيَّةُ) نِسْبَةً
 إِلَى جَنُودِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَبِيرَةٌ غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبَنَدِيقِيَّةُ عَلَى خَلِجٍ مِنْ بَحْرِ
 الرُّومِ تَمْتَدُّ خَوْسَبَعًا مِيلَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْغَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ جَنُودَ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ (لَابِنُ الْوَرْدِي)

ذكر امم الهند وتقاسيمهم وعواندهم

٣٨٠ أُمَّمُ الْهِنْدِ فِرْقٌ مِنْهُمْ (الْبَاسُويَّةُ) . زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا
 رُوحَانِيًّا نَزَلَ بِصُورَةِ الْبَشَرِ أَمْرُهُمْ بِتَعْظِيمِ النَّارِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطِّيبِ
 وَالذَّبَائِحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَ لَهُمْ أَنْ
 يَتَوَسَّخُوا بِخَيْطٍ يَغْدُونَهُ مِنْ مَنَاسِكِهِمْ إِلَّا يَأْمِنُ إِلَى تَحْتِ شِمَائِلِهِمْ .
 وَعَظُمَ الْبَقَرُ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْبَهُودِيَّةُ)
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صَنَعَ الْخَالِقِ فَلَا يَعْافُونَ شَيْئًا . وَيَتَقَلَّدُونَ
 بَعْضَ النَّاسِ وَيَسْكُحُونَ رُؤُوسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ
 (عَبَدَةُ الشَّمْسِ وَعَبَدَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ
 كَالصَّابِئَةِ وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ صَنَمٌ . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ
 (عِبَادُ الْمَاءِ الْجَلِيلِ كَيْنِيَّةُ) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلَكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

وَيُقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِياحِينَ يَقْطَعُهَا صِغَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ يُسَبِّحُ وَيَقْرَأُ . وَإِذَا أَرَادَ الْأَنْصَرَفَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَتَجَدَّدَ وَأَنْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْنَوَاطِرِيَّةُ) . عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا أَخْذُودًا مُرَبَّعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا لَذِيذًا وَلَا ثَوْبًا فَاحِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عَطْرًا فَاحِشًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِلْقَاءَ الْنُفُوسِ فِيهَا خِلَافًا لِطَائِفَةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فِكْرَةٍ وَعِلْمٍ بِالْفَلَكَ وَالْجُجُومِ . يُخَالِفُ طَرِيقَتَهُمْ مُنْجَمِي الرُّومِ وَالْعَجَمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ بِاتِّصَالَاتِ الثَّوَابِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعْظَمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ : هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْمُحْسُوسِ وَالْمَعْقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ عَنِ الْمُحْسُوسَاتِ لِيَتَجَرَّدَ الْفِكْرُ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ وَيَتَجَلَّى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ . فَرُبَّمَا يُخْبِرُ عَنِ الْمَغِيبَاتِ (لِلشَّهْرِ سِتَانِي بِاخْتِصَارٍ)

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أُمَمِ الْهِنْدِ إِقَامَةُ عِيدٍ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ . فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَيْخٍ وَشَابٍ وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى صَحْرَاءٍ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْعِيدَ السَّابِقَ قَبْلَ هَذَا . فَرُبَّمَا جَاءَ الشَّيْخُ الْهَرِمُ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ التَّجْوُزُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ تَرَبُّصٌ مِنَ الْكِبَرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا وَرُبَّمَا لَا يَجِيءُ أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسْرِهِ . ثُمَّ يَصْعَدُ عَلَى ذَلِكَ

أَنْحَجِرْ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ : قَدْ حَضَرْتُ الْعيدَ السَّابِقَ وَأَنَا طِفْلٌ
صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا . ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ
ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمُ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الثَّرَى .
ثُمَّ يَقُومُ خَطِيبُهُمْ فَيَعِظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا
وَتَقْلِبُهَا بِأَهْلِهَا . فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّاسُّفُ
عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ . ثُمَّ يَتُوبُونَ وَيَكْثُرُونَ
الْصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّيَبَاتِ (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَانِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَلْهَرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ
يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّنَاسُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ
وَزَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ . وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَبِخَ لَهُ أَرَزَّ
ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمُوزِ . وَيَنْتَدِبُ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةَ
وَالْأَرْبَعِمِائَةَ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ . فَيُعْطِيهِمْ
الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرَزِّ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا
مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ . فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ مِنْ هَذَا
الْأَرَزِّ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُحْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ . لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا
أَثَرٌ . وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ .
ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُحْجِمَتْ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ . عَلَيْهَا
رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِقَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَقِيقِ حَرَارَةً وَالتَّهَابَا . ثُمَّ يَعْدُو

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوجُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ اخْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو قَرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا مِنَ الرِّيحَانِ يَمْلَأُ . جَمْرًا وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدْرُوسَ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالنَّفِطِ . وَيَمْشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ وَرَوَانِحُ لَحْمِ رَأْسِهِ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مَشْيِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ جَزَعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارُ فَيَتَبَّ فِيهَا فَيَصِيرَ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْخَنْجَرَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُؤَادِهِ فَشَقَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَبَضَ عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْخَنْجَرِ مِنْهَا قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ أَسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ زَجَّ بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْقِمَارُ بِالْدِّيَكَةِ وَالْتَرْدُ وَالْدِّيَكَةُ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصَّيَاصِي . يَسْتَعْمَلُونَ لَهَا مِنَ الْخَنْجَرِ الصَّغَارِ الرُّهْفَةِ مَا يُشَدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَقِمَارُهُمْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِيِّينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَبْلُغُ الدِّيَكُ أَغْلَابُ جُمْلَةٍ مِنَ الذَّهَبِ

(كتاب سلسلة التواريخ)

نبذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنَّ عَاصِمَةَ مَلِكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْغَابَةِ وَيَكْتَفِيهَا الْخَدَائِقُ وَالْمَسَاكِينُ وَبَنَاءُ بُيُوتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ وَقَبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُلِّهِ حَائِطٌ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ غَابَاتٌ وَشَعَرَاءُ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

دَكَ كَبِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَلِلْمَلِكِ الْغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهَنَّاكَ سُجُونُ الْمَلِكِ فَإِذَا سَجَنَ فِيهَا أَحَدًا
 أَنْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَتَرَاجِمَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ
 بَيْتِ مَالِهِ وَكَثْرُ وَزَرَائِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْخَيْطَ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ
 وَغَيْرُ وَلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَا حِفَ الْقُطْنِ وَالْحَرِيرِ
 وَالْدِيْبَاجِ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يَخَافُونَ حَاثِمَهُمْ . وَمَلِكُهُمْ يَتَحَلَّى
 بِجِلِّيِّ النِّسَاءِ فِي الْعُنُقِ وَالذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمُذَهَّبَةَ
 عَلَيْهَا عِمَامَةُ الْقُطْنِ الرَّفِيعَةِ . وَهُوَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .
 وَيَكُونُ حَوْلِي الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بِثِيَابٍ مُذَهَّبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ
 عَشْرَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَحْمِلُونَ الْحُجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُحَلَّلَةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكِ بَلَدِهِ قَدْ ضَعَفُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَيْهِمْ
 الثِّيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ
 وَحَوْلِيهِ الْوُزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كَلَابُ مَسُوبَةٌ لَا تَكَادُ تَفَارِقُ
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سَوَاجِيرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يَكُونُ فِي
 السَّاجِرِ عَدَدُ رِمَانَاتِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يُنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبَلٍ
 وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ مَشْقُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ
 جَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ وَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتَلَاكَ تَحِيَّتُهُمْ لَهُ .
 وَدِيَاتُهُمُ الْمُجُوسِيَّةُ وَعِبَادَةُ الدَّكَكَاكِيرِ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفُرْشِ وَالْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ
 حَلِيَّتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَنَيْتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا
 الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرَبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ
 وَشَرَابَهُ . وَأَعْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْخَصِرَ وَالْأَمْتَعَةَ .
 ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الصَّخْمِ . ثُمَّ
 يُخْنِدُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوَصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ
 يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ وَيَقْرَبُونَ لَهُمُ الْخُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خُصَّت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَفَاعِي سَجِسْتَان . وَثَعَابِينَ مِصْرَ . وَذَبَابُ تَلِّ قَافِلُ .
 وَأَوْرُغِيَّةُ . وَيُقَالُ : بُرُودُ الْيَمَنِ . وَقَبَاطِي مِصْرَ . وَدِيَابِجُ الرُّومِ . وَخَزْ
 السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَمِلْحُ مَرَوْ . وَأَكْسِيَّةُ فَارِسَ . وَحُلُّ
 أَصْبَهَانَ . وَسَقْلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَعَمَائِمُ الْأَبْلَةِ . وَيُقَالُ : سِنْجَابُ خَرْخِيزَ .
 وَسَمُورُ بَلْغَادَ . وَثَعَالِبُ الْخَزَرِ . وَفَنَكُ كَاشْغَرِ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَفَاقِمُ
 التَّغْرِغَزِ . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْبَادِيَةِ . وَتَجَابِ الْحِجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .
 وَرَازِينَ طَخَارِسْتَانَ . وَبَغَالُ بَرْذَعَةَ . وَيُقَالُ : سُكْرُ الْأَهْوَازِ . وَعَسَلُ
 أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدِيسُ أَرْجَانَ . وَرَطْبُ الْعِرَاقِ . وَعُغْنَابُ
 جَرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِجَاصُ بُسْتَا . وَسَفَرَجُلُ نَيْسَابُورَ . وَتُقَاقُ
 الشَّامِ . وَمَشِيشُ طُوسَ . وَكَمْثَرِي نِهَاوَنْدَ . وَنَارَنْجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

هَرَاةَ . وَأُتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلْوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَلْيَنَ .
وَوَرْدُ جُورَ . وَنِيلُوفَرُ شِرْوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمَ . وَتَمْرُ حِنَاءَ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :
طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطُحَالُ النُّجَرَيْنِ . وَحُمَى خَيْبَرَ . وَدَمَامِلُ الْجَزِيرَةِ .
وَعِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَبَرَسَامُ الْعِرَاقِ . وَقَرُوحُ بَلْخَ . وَالنَّارُ
الْفَارِسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرْمِيَةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاعِقُ تِهَامَةَ .
وَزَلْزَالُ الدَّيْلِ . وَيُقَالُ : شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّنْجِ . وَغَلْظُ التُّرْكِ .
وَجَفَاءُ الْحُتْلِ . وَدَمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَافَةُ بَغْدَادَ . وَقِصْرُ يَأْجُوجَ . وَطُولُ
مَأْجُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . رَحْمَاقَةُ الْحَبَشِ . وَيُقَالُ :
رُطْبُ ثُوتَ . وَرُمَانُ بَابَةَ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَسَمَكُ كَيْهَكَ . وَلَبَنُ
مِهَاتَ . وَنَبَقُ بَشْنِسَ (*) (الكنز المذفون)

(١) كذا في الأصل ونظاً انه قد سقط منه كلمة يريد : تَمْرُ أَلْيَنَ وَحِنَاءَ مَكَّةَ

(*) ومن قبيل تفرّد البلاد تفرّد الناس . قال الصندي : جماعة رزقوا السعادة في اشياء
بأب بعدهم من ناهائهم . علي بن أبي طالب في القضاء . أبو عبيدة في الأمانة . أبو ذر في صدو
النخلة . أبي بن كعب في القرآن . زيد بن ثابت في الفرائض . ابن عباس في تفسير القرآن .
الحسن البصري في التذكير . وهب بن منبه في القصص . ابن سيرين في التعبير . نافع في
القراءة . أبو حنيفة في الفقه قياساً . ابن اسحاق في المغازي . مقاتل في التأويل . ابن الكلبي
الصغير في النسب . أبو الحسن المدائني في الأخبار . محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر .
الحليل في العروض . الفضيل بن عياض في العبادة . مالك بن أنس في العلم . الشافعي في فقه
الحديث . أبو عبيدة في الغريب . علي بن المديني في علل الحديث . يحيى بن معين في الرجال .
أحمد بن منبج في السنّة . البخاري في نقد الحديث الصحيح . الجبدي في التصوف . محمد بن
نصر المروزي في الاختلاف . الحياتي في الاعتراض . الأشعري في الكلام . أبو القاسم الطبراني
في العوالي . عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه . ابن منبه في سعة الرحلة . أبو بكر الخطيب في
سرعة الخطابة . سيبويه في النحو . أبو الحسن البكري في الكذب . أبياس في التفرس . عبد الحميد
في الكتابة . أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم . الموصلي التديم في الغناء . أبو الفرج

العقّوق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ
عَقَّقْتُ قَدْ رَبَّيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَاقُوتٍ
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ
غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي
دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعَقَّقَ قَدْ نَبَشَ تُرَابًا . فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَعِبَ
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهِ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذْتُهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ
وَقَالَ يَهْجُو الْعَقَّقَ :

الأصبهاني صاحب الأغاني في المحاضرة . أبو معشر في النجوم . الرازي في الطب . الفضل بن
يعقوب في الجود . جعفر بن يعقوب في التوقيع . ابن زيدون في سعة العبارة . ابن القيرري في البلاغة .
الملاحظ في الأدب والبيان . المزيري في المقامات . البديع الحمذاني في الحفظ . أبو نواس في
المطاليات والمهزل . ابن الجاج في تنغف الألفاظ . المتنبّي في الحكم والأمثال شعراً . أبو نوح
في تماطي العربية . ألتسنّي في الجدّل . جرير في العجايب الحديث . حماد الراوية في شعر العرب .
معاوية في الحلم . المأمون في حبّ العفو . عمرو بن العاص في الدهاء . الوليد في شرب الخمر .
أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلي في الخوف من الله . ابن البواب في الكتابة .
القاضي الفاضل في الترسل . العماد الكاتب في الحيناس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في
الطمع . أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء . ومعرفته وتفسيره . حنين بن إسحاق في ترجمة
اليوناني إلى العربي . ثابت بن قرّة في تحذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي . ابن سينا في الفلسفة
وعلم الأوائل . الإمام فخر الدين في الإطلاع على العلوم . السيف الآمدي في التحقيق . النصير
الطوسي في المجسطي . ابن العديم في الرياضي . نجم الدين الكاتبي في المنطق . أبو العلاء المعري في
الإطلاع على اللغة . أبو العيّن . في الأجوبة المسكّنة . مزّيد في البغل . القاضي أحمد بن أبي دؤاد في
المروّة وحسن التقاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في التطبير . الصولي في الشطرنج . أبو
محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمقول . أبو الوليد بن رشد في تفتيح كتب الأقدمين
الفلسفة والطب . يحيى الدين بن عربي في التصوف (لبهاه الدين)

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَمَقِ
طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدْ غَفْلَةً يَسْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْبِقِ
(الافغانى)

قصة اصحاب الكهف (سنة ٢٥١ للمسيح)

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ أَسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (ديسوس) وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قُرَى الرُّومِ وَلَا يَتْرَكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا
إِلَّا فَتَنَهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . فَنَزَلَ يَوْمًا مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَهِيَ
أَفْسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ
مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ
مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرُهُ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْغَبُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْبَى فَيُقْتَلُ .
ثُمَّ يُؤْمَرُ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تُعَلَّقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ

فَأَتَّفَقَ أَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ
أَبْصَارَهُمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ . فَأَمَّنُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا مَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا .
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَادْفَعْ الْبَلَاءَ وَالْغَمَّ عَنْ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ . فَيَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشَّرْطَةُ وَكَانُوا قَدْ
 دَخَلُوا فِي مُصَلًّى لَهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَاجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَسْكُونَ
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تَعْبُدُوا إِلَهَتَنَا فَاخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْبَحُوا لِإِلَهَتِنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ
 مَكْسَلِمِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ : إِنْ لَنَا إِلَهًا مَلَأَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ عَظَمَتُهُ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا . أَمَّا الطَّوَاعِيتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا
 فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمَلْبُوسَ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لُبُوسِ عُظَمَائِهِمْ وَقَالَ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي
 سَأُخْرِكُمْ وَأَفْرُغَ لَكُمْ وَأُنْجِزُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ
 أَعْمَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَاكُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَانُكُمْ . فَلَا أُحِبُّ أَنْ
 أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتُرَاجِعُونَ عُقُولَكُمْ . ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَأَنْطَلَقَ دِقْيَانُوسُ إِلَى مَدِينَةِ سَوَى
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ الْقِتِيَّةُ أَنَّ دِقْيَانُوسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ اتَّخَرُوا أَنْ يَأْخُذَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَدَّدُوا بِمَا
 بَقِيَ . ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُثُونَ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ
 اللَّهَ تَعَالَى . حَتَّى إِذَا جَاءَ دِقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَصْنَعُ بِهِمْ
 مَا شَاءَ . فَلَمَّا جَنَّهِمُ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى قَعِّ
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيخًا . فَكَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ
وَأَشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلْيُشَاوِرُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ
أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارَسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ
الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ
حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطْشًا . وَقَدْ تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَفَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمَدَ
رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْقِتْيَةِ وَأَسْمَاءَ هُمْ
وَأَنسَابَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَاهُ فِي
الْبَنِيَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثًا ثَلَاثَةَ سَنَةٍ وَازْدَادُوا تَسْعًا وَفَقَدَهُمُ الْمَلِكُ وَقَوْمُهُمْ . قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ
تَاوَدُوسِيُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَخْرَابًا فَبَيْنَهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ . فَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى
أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيَظْهَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ
إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ

ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْقِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يَبْنِيَ فِيهِ
حَظِيرَةً لِنَفْسِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ فَجَعَلَ لِيَنْزِعَانَ تِلْكَ الْأَخْجَارَ وَيَبْنِيَانِ
بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى فَرَّغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتِحَ عَلَيْهِمْ

أَلْبَابُ أَذْنِ اللَّهِ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُجِئِ الْمَوْتِ أَنْ يَقُومَ
 الْقِسْمَةُ . فَجَلَسُوا فَرَحِينَ مُسْتَبْشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا اسْتَيْقَظُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ فَصَلُّوا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ
 وَلَا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَا هُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ
 أَنَّ مَلَكَهُمْ دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ
 مَكْسَلِمِينَا : يَا إِخْوَتَاهُ أَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 إِذَا دَعَاكُمْ غَدًا . ثُمَّ قَالَ تَمْلِيخًا : انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُهُ
 النَّاسُ فِي شَأْنِنَا . فَتَلَطَّفَ وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَابْتَغِ لَنَا طَعَامًا وَأَتِنَا
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَنَا الْجُوعُ . فَآخَذَ تَمْلِيخًا الثِّيَابَ الَّتِي كَانَ يَتَكْرَفُ فِيهَا وَآخَذَ
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضُرِبَتْ بِطَاعِجِ دِقْيَانُوسَ .
 فَانْطَلَقَ تَمْلِيخًا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكُهْفِ رَأَى الْحِجَارَةَ مَنْزُوعَةً عَنْ
 بَابِ الْكُهْفِ . فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ يُبَالِ بِهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ
 مُسْتَحْفِيًا يَصُدُّ عَنْ الطَّرِيقِ نَحْوُ قَامِينَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَيَعْرِفَهُ
 فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسِ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دِقْيَانُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا رَأَى تَمْلِيخًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ
 فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ أَلْبَابِ عِلَامَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَ
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَحْفِيًا . فَظَرَّ عَيْنًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ أَحَدًا مِنْ يَعْرِفُهُ .

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ.
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِأَلَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا . وَرَأَى نَاسًا
كَثِيرِينَ مُحَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَتَعَجَّبُ
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ لَهُ قِيُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُحْتَفُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَحْقُونَ
بِهَا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ لَعَلِّي حَالِمٌ . ثُمَّ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ فَأَخَذَ
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَانِي سُوقِهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ثُمَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ . فَزَادَهُ عَجَبًا وَرَأَى كَأَنَّهُ
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَمَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا قُتِلَ . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَأَسْمَعُ كُلَّ إِنْسَانٍ
يَذْكُرُ أَمْرَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا لَكِنِّي
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتِنَا ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ
لَقِيَ فِتًى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا فِتًى مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرٌ أَذْهَبَ عَقْلِي . ثُمَّ إِنَّهُ
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ

أَكْسَرِي . فَدَنَا مِنَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الطَّعَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَعْنِي بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا .
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَشَّهَهَا وَعَجِبَ مِنْهَا . ثُمَّ
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَنْزًا خَيْرًا فِي الْأَرْضِ
 مُنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ فَرَقًا
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ قَطَنُوا بِهِ
 وَعَرَفُوهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ . وَجَعَلَ أَنَاسُ
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ : أَقْضُوا لِي
 حَاجَتِي فَقَدْ أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَعَامَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ
 الْأَوَّلِينَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأَنْطَلِقْ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ يَخْفَ
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِي بِكَ السُّلْطَانُ فَنُسَلِّمَكَ إِلَيْهِ
 فَيَقْتُلَكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ عَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا
 تَظُنَّ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَخَفِي عَلَيْكَ فَأَطْرَقَ لَمَلِيحًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَمَا
 يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرَّقَ حَتَّى لَمْ يُجِزْ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا
 كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَعَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مَكْبَلًا

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا فَقِيلَ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا
 أَلْقَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ تَمْلِيحًا
 مَا يَذَرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُصَدَّقْ .
 وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَّ حَسَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا
 فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِمَّا
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيَخَاصُّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَأَنطَلَقُوا بِهِ إِلَى
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدِيرِهَا الَّذِينَ يُدِيرَانِ أَمْرَهَا . وَهُمَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ
 أَسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصطَاقُوسُ . فَلَمَّا انْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ
 تَمْلِيحًا أَنَّمَا يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكِهِمُ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ .
 فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْخَرُونَ بِهِ كَمَا يَسْخَرُونَ مِنَ
 الْحُجْنُونَ وَالْحَيْرَانِ . وَجَعَلَ تَمْلِيحًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا
 مِنْكَ تُوَيِّدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي .
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ فَيَأْتُونِي فَتَقُومَ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّا كُنَّا

تَوَاقَفْنَا لَنَكُونَنَّ مَعًا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ . فُرِقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرُونِي . وَفَدَّ كُنَّا تَوَاقَفْنَا أَنْ
لَا تَفْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ لِي
أَقَاتِلِي أَمْ لَا

ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أَرْمُوسَ وَإِصْطَفُوسَ فَلَمَّا
رَأَى تَمْلِيحًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ الْوَرَقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا فَتَى . فَبَدَأَ الْوَرَقَ يُشْهَدُ عَلَيْكَ
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيحًا : مَا وَجَدْتُ كَنْزًا وَلَكِنْ هَذَا
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقَشَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَضَرِبَهَا . وَلَكِنِّي مَا أَدْرِي
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيحًا : أَمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي
كُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرِ تَمْلِيحًا مَا يَقُولُ
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا
الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ يُحَقِّقُ نَفْسَهُ عَمْدًا
لِكِي يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَا
رُسُلُكَ وَنُصَدِّقُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَقَشِ هَذِهِ الْوَرَقَ وَضَرِبَهَا
أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غَلَامٌ شَابٌّ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ

بِنَا وَنَحْنُ نُسْمُطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهِ
 وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ
 وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لَا أَظُنُّنِي سَأَمُرُّ بِكَ فَتُضْرَبُ وَتُعَذَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا
 ثُمَّ أُوثِقَ حَتَّى تُقَرَّبَ بِهَذَا الْكَبْرِ الَّذِي وَجَدْتَ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ
 لَهُ تَمْلِيحًا : أَنْبِئُونِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنْ فَعَلْتُمْ صَدَقْتُكُمْ مَا
 عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ ؟
 فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ
 قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَمْلِيحًا : فَوَاللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا
 أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا فَتَيَةَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهَنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالذَّبْحِ
 لِلطَّوَاغِيتِ فَهَرَبْنَا مِنْهُ عَشِيَّةَ أَمْسٍ فَنَمْنَا . فَلَمَّا انْتَبَهْنَا خَرَجْتُ
 لِأَشْتَرِيَ لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَأَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .
 فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مَمْلُوسٍ أُرَكُمُ أَصْحَابِي .
 فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ مَا يَقُولُ تَمْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لَعَلَّ هَذِهِ
 آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْفَتَى .
 فَأَنْطَلَقُوا بِمَا مَعَهُ لِيُرِيَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ
 وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَثِيرُهُمْ رَاصِعُهُمْ نَحْوُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
 لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَلَمَّا رَأَى الْفَتَى أَصْحَابَ الْكَهْفِ تَمْلِيحًا قَدْ اخْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَعَامِهِمْ

وَشَرَّائِهِمْ عَنِ الْقَدَرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوْا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَظُنُّونَ ذَلِكَ
 وَيَتَخَوَّفُوْنَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَصْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْخَيْلِ مُصْعِدَةً نَحْوَهُمْ . فَظَنُّوْا
 أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ . فَقَامُوا حِينَ سَمِعُوا
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : اُنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى
 أَخِينَا تَمْلِيخًا فَإِنَّهُ أَلَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِيَهُ .
 فَبَيْنَمَا هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَرَوْا
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَقَهُمْ
 تَمْلِيخًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَوْهُ يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ
 عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْمَسْئَلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أَوْقَظُوا
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لِلْبَعْثِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ تَمْلِيخًا أَرْمُوسُ فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ
 مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ . فَقَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ التَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحَيْنِ مِنْ رِصَاصٍ
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنَّ مَكْسَلَمِينَا وَتَمْلِيخًا وَمَرْطُوكُشَ وَنَوَالِسَ وَسَانِيُوسَ
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَشْفُوطَ (*) كَانُوا فِتْيَةً هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ

(*) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماءهم هكذا : مكسيميانوس وملكوس ومرتينيانوس

وديونيسيوس وبوخا وسرايون وقسطنطينوس

الْجَبَّارِ مَخَافَةً أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكُهْفِ . فَلَمَّا أَخِيرَ
بِمَكَانِهِمْ أَمْرَ بِهَذَا الْكُهْفِ فَسَدَّ عَلَيْهِمُ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كَتَبْنَا شَأْنَهُمْ
وَخَبَرَهُمْ لَيَعْلَمَنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنْ عَثَرُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَّوهُ عَجَبُوا وَحَمَدُوا
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَعْثِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ
اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَبِيَّةِ الْكُهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ
ظَهْرَانِيهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبْلُ ثِيَابُهُمْ . فَحَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ
سُجَّدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحَمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنْبَأَهُمُ الْقَبِيَّةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ
الْجَبَّارِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ
تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَلَ لَعَلَّكَ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا
اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً
وَتَصْدِيقًا بِالْبَعْثِ . فَأَعَجَلَ عَلَى قَبِيَّةِ بَعْثَهُمُ اللَّهَ وَكَانَ قَدْ تَوَقَّاهُمْ مِنْذُ
أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبْرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي
كَانَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هَمُّهُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدْكَ وَأَسْجُدْ لَكَ . تَطَوَّلَتْ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي
بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النَّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِأَبَائِي
فَلَمَّا أَنْبَى بِهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا
مِنَحْوَ الْكُهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَبِيَّةُ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرِحُوا بِهِ وَخَرُّوا
سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسُ قَدَامَهُمْ ثُمَّ اعْتَقَهُمْ وَبَكَى .

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ .
 ثُمَّ قَالَ الْفَتِيَّةُ لِمَاوُودُ وَسَيُوسُ : نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَنَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
 حَفَظَهُ ، اللَّهُ وَمَدَّ مُلْكَكَ وَنُعِيزُكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .
 فَيُنَادِي الْمَلِكُ قَائِمٌ رَجِعُوا إِلَى مَصَاجِعِهِمْ فَنَامُوا وَتَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأَتْرَكْنَا
 كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينَئِذٍ
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فُجِعِلُوا فِيهِ . وَحُجِّبَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ
 بِالرُّعْبِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فُجِعِلَ عَلَى بَابِ
 الْكَهْفِ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيْدًا عَظِيمًا (للدِّمِيرِيِّ بِتَخْيِصِ)

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي بِهَا قَوَامُهُ وَنِظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ فَرَّقَهَا وَأَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ وَبَدَائِعِ الْأَقْطَارِ .

وَمَحَاسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُفِيدُهُ فَهْمًا . بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيُسْمِعُ الْعَجَائِبَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكَاسِبَ . وَيَشْدُ الْأَبْدَانَ . وَيُنَشِّطُ
 الْكَسْلَانَ . وَيُسْلِي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيُشْبِي الطَّعَامَ .
 وَيَحْطُ سُورَةَ الْكِبَرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمُ طَيِّبٍ :
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خَرَقَ الْمَكَاسِبِ
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْهَجِ : مَنْ آثَرَ السَّفَرَ عَلَى الْقُعُودِ . فَلَا يَبْعُدَانِ يَعُودُ
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرُبَّمَا اسْفَرَ السَّفَرُ عَنِ الظَّفَرِ . وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ
 الْوَطْرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبُ جَوَالٍ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (لِلْمُقَدِّسِيِّ)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلَى وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
 تَفْرُجُ هَمَّ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَاجِدِ
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ وَقَطَعَ الْفَيَافِي وَأَرْتَكَبُ الشَّدَائِدِ
 فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ بَدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ
 ٣٨٩ قَالَ الْمَأْمُونُ : لَا شَيْءَ الَّذِي مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ لِأَنَّكَ تَحُلُّ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحْلَمْهَا وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تُعَاشِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ
 الْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَبْلُ الْرَّغَائِبَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَقَالَ أَيُّضًا:

بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ قَضَاءُ وَرَزَقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحُ
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقتْ بِكُمْ أَرْضُ فَسِيحُوا
قَالَ غَيْرُهُ:

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مَقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِنَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلُ بَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
قَالَ آخَرُ:

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَنْ تَفَارِقِهِ
وَأَنْصَبُ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعْرَةٌ فَأَتْرُكُ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبُ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ
وَالْبَدْرُ لَوْ لَا أَفُولُ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَقِبٍ
وَالْأَسَدُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا قَنَصَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبْ
وَالْتَبَرُ كَالْتَرَبِ مُلْقًى فِي مَعَادِنِهِ

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحُطْبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى الرُّتَبِ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بَلَدًا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهُ فَمَتَمَسَّكَ بِوَصِيَّتِي تُنْفِقْ بِهَا فِيهِ .
عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبِرَّةِ فَإِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ النَّشْرِ فِي النِّعْمَةِ . وَالْأَدَبِ
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلَيْكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْأَنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْقَظَاطَةِ اجْتَنَبْتَ الْحُسَّاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْعُلْبَةِ
لَمْ يَتَقَدَّمْكَ نَظِيرٌ فِي مَرْتَبَةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

لَنْ تَنْقَلْتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ ثَوَاءٍ رَهْنًا أَسْفَارٍ
فَالْحَرْحُ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ ثَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بُرْجٍ ذَاتُ أُنُورٍ
٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَبْنَاهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ تُجَاوِرُ
الْغُرَبَاءَ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَعَلَّكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعِلَاقَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلُ نَفْسِكَ
مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَفْجَيْتَ مِنْ غَيْرِكَ
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ
(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَأَنَّكَ لَغَرَسٍ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ

وَقَدْ شَرِبَهُ فَهُوَ ذَاوٍ لَا يُزْهَرُ . وَذَابِلٌ لَا يُثْمَرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ
كَالْوَحْشِ النَّائِي عَنِ وَطْنِهِ فَهُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةٌ وَلِكُلِّ سَبْعٍ فَرِيْسَةٌ .
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْقَطِيمِ الَّذِي تُكِلُ أَبُوَيْهِ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يَسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسَ وَيْحَكَ فِي التَّغْرِبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانَ
وَإِذَا تَرَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَعُشٍّ لِي وَكِنَّ أُسَافِرُ عَنْهُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ
وَلَوْلَا أَنْ كَسَبَ الْقُوْتَ فَرَضُ لَمَّا بَرَحَ الْقِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ
(لِلْمَقْدِسِيِّ)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية (سنة ١٣٣٤ م)

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَاتُونُ بَيْلُونُ ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزْبَكَ
زَوْجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَّالٍ فِي
صُحْبَةِ الْخَاتُونِ بَيْلُونِ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيعِهَا
مَرَحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِينَ فِي
صُحْبَتِهَا مَرَحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بَيْدَرَةُ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَاتُونِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ .
مِنْهُمْ خُدَّاءُهَا مِنَ الْمَالِيكِ وَالرُّومِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَالْبَاقُونَ مِنَ التُّرْكِ .

وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنَ
 الْعَرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ عَرَبَةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي فَرَسٍ لِحَرْهَا وَلِلرُّكُوبِ .
 وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْقَتَايَا الرُّومِيِّينَ عَشْرَةٌ وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلُهُمْ
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسَنْبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى
 بِمِجَنَّا بِلٍ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْ . وَهُوَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكْتُ
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَأَثْقَالَهَا بِمَحَلَّةِ السَّاطِرَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرَسْمِ
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهْنَا إِلَى مَدِينَةِ أَكَّكْ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةُ الْعِمَارَةِ
 كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَقَرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعُيُونِ قِيَاحُ الصُّورِ أَهْلُ غَدَرٍ
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُؤْتَى بِسَبَائِكِ الْفِضَّةِ الَّتِي يَبَا
 يُبَاعُ وَيُشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوُزْنُ السَّيِّكَةِ مِنْهَا خَمْسُ أَوَاقٍ
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاسِي وَأَحْسَنَهَا . وَبِخَارِجِهَا
 الْبَسَاتِينَ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرْكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .
 وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ وَأَكْثَرُ بُيُوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً
 فَخَرِبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ قِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ . وَكَانَتْ الضِّيَافَةُ
 تُحْمَلُ إِلَى الْخَاتُونِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْغَنَمِ
 وَالْبَقَرِ وَالْبَنَانِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْحَى وَمُعَشَى .
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَصْحَبُ الْخَاتُونَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ

تَعْظِيمًا لَهَا لَا خَوْفًا عَلَيْهَا. لِأَنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ أَمَنَةٌ. ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ بِأَمِّمْ سَلْطُوقَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا
 فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ. مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يَتَرَوَدُ لَهَا الْمَاءُ وَيُحْمَلُ فِي
 الرُّوَايَا وَالْقُرْبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ. وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْبَرْدِ فِي
 مُتَنَصِّفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ نَحْتَجْ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ. وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ
 الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْجَى وَمُعْشَى. وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْتُولِي وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ.
 وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ تَبِعَتْ بِقُدُومِ هَذِهِ الْحَاثُونَ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَّاهَا إِلَى
 هَذَا الْحِصْنِ كِفَالِي نَقُولُهُ الرُّومِي فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَّافَةٍ عَظِيمَةٍ.
 وَجَاءَتِ الْحَوَاتِينُ مِنْ دَارِ أَبِيهَا مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. وَبَيْنَ مَهْتُولِي
 وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةُ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى
 الْحَلِيجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ إِلَّا
 بِالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ. وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ. وَجَاءَ
 كِفَالِي الْمَذْكُورُ بِبِغَالٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَ إِلَى الْحَاثُونَ بِسِتَّةٍ مِنْهَا. وَأَوْصَتْ
 أُمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَتُهُ مِنْ أَصْحَابِي وَغُلَامَانِي مَعَ الْعَرَبَاتِ
 وَالْأَثْقَالِ فَأَمَرَ لَهُمْ بِدَارٍ. وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِبَدْرَةٍ بِسَاحِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ
 مَعَ الْحَاثُونَ إِلَّا نَاسُهَا. ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
 بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَّارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَفِيلِي. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ
 إِلَّا أَنْارُهُ وَبِحَارِجُهُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ. ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْحَلِيجِ.

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فَوَجَدْنَا فِيهِ الْمُدَّ . فَأَقْنَا حَتَّى كَانَ الْجَزْرُ .
وَحُضْنَاهُ وَعَرَضَهُ نَحْوَ مِيلَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا
الْحُلَيْجَ الثَّانِي فَحُضْنَاهُ وَعَرَضَهُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِيلَيْنِ
فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحُلَيْجَ الثَّلَاثَ وَقَدْ أَبْدَأَ الْمُدُّ . فَتَعَبْنَا فِيهِ
وَعَرَضَهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَعَرَضُ الْحُلَيْجِ كُلِّهِ مَائِيَّةٌ وَيَا بِسِهِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .
وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطَرِ فَلَا تُخَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى
سَاحِلِ هَذَا الْحُلَيْجِ الثَّلَاثِ مَدِينَةُ الْفَنِيكَةِ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّهَا حَسَنَةٌ
مَانِعَةٌ . وَكَتَابُهَا وَدِيَارُهَا حَسَنٌ وَالْأَنْهَارُ تَخْرُقُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْفُفُهَا
وَيُدْخِرُ بِهَا الْعَنْبَ وَالْإِجَاصُ وَالْتَفَاحُ وَالسَّفْرَجُلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى
الْأُخْرَى . وَأَقْنَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْخَاتُونُ فِي قَصْرِ لَا بِهَا هُنَالِكَ .
ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَتَمَّهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ
شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا لِقَاءَ الْخَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ فَرَسًا
أَشْهَبَ وَلَبِسَ ثِيَابًا بَيْضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مُظْلًا مَكْلَلًا بِالْجَوْهَرِ .
وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خَمْسَةَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ لَا بَسِينَ
الْبَيَاضِ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَلَّاتٌ مُزْرَكَةٌ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِمَائَةً مِنَ الْمَشَايِنِ وَمَائَةً فَارِسٍ قَدْ اسْبَغُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَيْلِهِمْ .
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا مُسَرَّجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةُ فَارِسٍ مِنَ
النَّبْضَةِ الْمَجُوهَرَةِ وَالْدَّرْعِ وَالْقَوْسِ وَالسِّيفِ . وَبِيَدِهِ رُمْحٌ فِي طَرَفِ
رَأْسِهِ رَايَةٌ . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوتَةٌ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ وَالْقِصَّةِ .

وَتِلْكَ الْخَيْلُ الْمُقَوَّدَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانُهُ عَلَى
أَفْوَاجٍ كُلُّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَلَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَلَهُ عَشْرَةَ مِنْ
الْفُرْسَانِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا . وَخَلْفَهُ
عَشْرَةُ مِنْ الْعَلَامَاتِ مُلَوَّنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةُ
أَطْبَالٍ يَقْلُدُهَا عَشْرَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ
وَالْأَنْفَارَ وَالصَّرْنََايَاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخَاتُونُ فِي مَمَالِكِهَا
وَجَوَارِيهَا وَفَتَايَنَهَا وَخُدَّاءِهَا . وَهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ
الْمُرْزُكُشَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرْصَعَةُ . وَعَلَى الْخَاتُونِ حُلَّةٌ يُقَالُ لَهَا النَّخْ أَوِ اللَّسِيحُ
مُرْصَعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرْصَعٌ وَفَرَسُهَا مَجَلَّلٌ بِجِلِّ حَرِيرٍ
مُرْزُكُشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ خِلَاجُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ
قَلَانِدٌ مُرْصَعٌ . وَعَظْمُ السَّرَجِ مَكْسُودُهُ ذَهَبًا مُكَلَّلٌ جَوْهَرًا . وَكَانَ
الْتِقَاؤُهُمَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا
أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبِلَ رِكَابَهَا وَقَبِلَتْ رَأْسَهُ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأَةُ
وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبِلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي غَدِ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَثْبَتُ إِلَّا أَنْ اسْتَمَعْنَا
ذَاتَ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ تَزَلُّنَا بِخَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخَاتُونِ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي
تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدْرَعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ
تَاجٌ وَعَنْ يَمِينِهِ نَحْوُ عِشْرِينَ مِنْ أُنْدَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ
رَبَّ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبِ أَخِيهِ سِوَاهُ إِلَّا أَنَّ الْخَفْلَ أَعْظَمَ وَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ .

وَتَلَقَّتْ مَعَهُ أُخْتُهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَتَرَجَّلَا جَمِيعًا . وَأَوْتِيَ بِخَبَاءٍ حَرِيرٍ
فَدَخَلَا فِيهِ . وَتَرَجَّلَا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْعَدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصِبْيَانٍ رُكْبَانًا
وَمَشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصَّبْحِ الْأُطْبَالُ
وَالْأَبْوَابُ وَالْأَنْفَارُ وَرَكِبَتِ الْعَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ
هَذِهِ الْحَاثُونَ وَارْتَبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رِوَاقٌ يَحْمِلُهُ
جُمْلَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عَصِي طَوَالٍ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا
شِبْهُ كُرَّةٍ مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسْطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ
يَرْفَعُهَا الْفَرَسَانُ بِالْعَصِي . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْعَسَاكِرُ
وَكَثُرَ الْعَجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ
الْحَاثُونَ وَأَصْحَابَهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ
أَبْوَابِهَا تَرَجَّلَتْ وَقَبِلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي
فَرَسَيْهِمَا . وَفَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعَظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ
حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ مِثْلَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ قَائِدٌ لَهُمْ فَوْقَ
دُكَّانَةٍ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : سَرَاكِنُ سَرَاكِنُ مَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَاثُونَ : إِنَّهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ .
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْأَذْنِ . فَأَقْبَلْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

الْخَاتُونِ فَبَعَثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ
لَهُ شَأْنَهَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِمَقَرَّةٍ مِنْ دَارِ الْخَاتُونِ . وَكَتَبَ
لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْتَرِضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي
الْأَسْوَاقِ . وَأَقَمْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبَعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْفَاكِهَةِ
وَالدَّرَاهِمِ وَالْفَرُشِ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذِكْرُ سُلْطَانِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَاسْمُهُ نِيكفورُ ابْنِ السُّلْطَانِ
جَرَجِسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جَرَجِسُ بَقِيدُ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَرَهَّدَ وَرَهَّبَ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكِنَائِسِ وَتَرَكَ الْمُلْكَ لَوْلَدِهِ وَسَنَدَكَرُهُ . وَفِي
الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وَضُوعِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعَثَ إِلَى الْخَاتُونِ الْفَتَى
سُبُلَ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزَانَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
فِي كُلِّ بَابٍ سَقَائِفُ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلِحَتُهُمْ وَقَائِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ
مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكْنِي الْفَتَى سُبُلَ وَدَخَلَ
ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْقَتِيَانِ الرُّومِيِّينَ فَقَفَّسُونِي لِئَلَّا يَكُونَ مَعِيَ
سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا بَدَّ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ
يَدْخُلُ عَلَى الْمُلْكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ الْقَعْلُ
بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا قَفَّسُونِي قَامَ الْمُؤَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَتَحَ
الْبَابَ وَأَحَاطَ بِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكُمِّي وَاثْنَانِ
مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حِيطَانُهُ بِالْأَسْفِسَاءِ قَدْ نُقِشَ
فِيهَا صُورُ الْخُلُوفَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسْطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٌ

وَمِنْ جِهَتِهَا الْأَشْجَارُ . وَالنَّاسُ واقِفُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا سُكُوتًا لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسْطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفُ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا بِثِيَابِي كَمَا فَعَلَ الْآخَرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ فَتَقَدَّمُوا بِي وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَكَذَا عَادَتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ . فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلِمَ . فَقَالَ : قُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قُبَّةٍ عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ هَذِهِ الْخَاتُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنَا لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ الصَّخْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقِمَامَةِ وَعَنْ مَهْدِ عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْحَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقَ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِي يُتَرَجِّمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَتَجَبَّهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : اكْرُمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْعَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُلْجَمٍ وَمِظْلَةٍ مِنَ اللَّيْلِ يَجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَيِّنَ مَنْ يَرْكَبُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَغَرَائِبَهَا وَأَذْكُرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنْ الْعَوَائِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

يَلْبَسُ خِلْعَةَ الْمَلِكِ وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَاقِ وَالْأَنْفَا
وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ لِيَلَّا يُؤْذَوْهُ . فَطَافُوا بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ
٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُنْقَسِمَةٌ بِقِسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا
نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ قَنْطَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ
فُخِّرَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَاسْمُ هَذَا النَّهْرِ الْأَبْسِي . وَاحِدُ
الْقِسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْعُدْوَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .
وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانِ وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَسَائِرِ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ
وَسُورَعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصَّفَاحِ مُتَّسِعَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ
لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سَوْقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَكَثُرُ
الصَّنَاعِ وَالْبَاعَةِ بِهَا النِّسَاءُ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ
نَحْوَ تِسْعَةِ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ
وَقَصْرُ السُّلْطَانِ . وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ
إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ نَحْوُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . وَالْكَنِيسَةُ
الْعَظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي
مِنْهَا فَيُسَمَّى الْغَلْطَةَ وَهُوَ بِالْعُدْوَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شَبِيهُ بِرِبَاطِ الْقَلْعِ
فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِبَصَارَى الْإِفْرَنْجِ يَسْكُنُونَهُ .
وَهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْجَنْبُوتُونَ وَالْبِنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةٍ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةٍ
وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَضُونَهُ
وَيُسَمُّونَهُ الْقَمَصَ . وَعَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَرَبَّمَا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ فَيُحَارِبُهُمْ حَتَّى يُصْلَحَ بَيْنَهُمُ الْبَابُ . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ
تِجَارَةٍ . وَمَرَسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَفْنٍ مِنْ
الْقَرَارِقِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّفُنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصِّغَارُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَةُ .
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْتَقُّهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ قَدِرُ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذْكُرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَلَمْ
أَشَهِدْهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عَنْدهُمْ أَيَا صُوفِيًّا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كَنَائِسِ
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكُنْهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ بَابًا .
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شِبْهُ مَشُورٍ مُسَطَّحٍ بِالرُّخَامِ وَتَشَقُّهُ سَاقِيَةٌ
تَخْرُجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَائِطَانِ مُرْتَفِعَانِ نَحْوَ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ
بِالرُّخَامِ الْعَجْزَعِ الْمَنْقُوشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَظِمَةٌ عَنْ
جِهَتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مُعَرَّشٌ مِنْ
الْحَشَبِ مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعِنَبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْيَاسْمِينُ وَالرِّيَاحِيزُ .
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَانِيتُ
أَكْثَرُهَا مِنْ الْحَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَائِهِمْ وَكُتَابُ دَوَاوِينِهِمْ . وَفِي وَسْطِ
تِلْكَ الْحَوَانِيتِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجٍ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِي
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِّ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الْعَطَارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تَقْسِمُ

قَسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا يَمُرُّ بِسُوقِ الْعَطَّارِينَ وَالْآخَرُ يَمُرُّ بِالسُّوقِ حَيْثُ الْقَضَاءُ
 وَالْكِتَابُ . وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَقَافٌ يَجْلِسُ بِهَا خُدَّامُهَا الَّذِينَ يَقُومُونَ
 طَرَفَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيُعَفِّقُونَ أَبْوَابَهَا . وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا
 حَتَّى يَسْجُدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمْ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ
 الْحَشَبَةِ الَّتِي صُلِبَ عَلَيْهَا عِيسَى . وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مَجْعُولٌ فِي
 جَعْبَةٍ ذَهَبٍ طُولُهَا ثَمَنُ عَشْرَةِ أَذْرُعَ . وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهَا جَعْبَةً ذَهَبٍ
 مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَلِيبًا . وَهَذَا الْبَابُ مُصَفَّحٌ بِصَفَائِحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ
 وَحَلَقَاتُهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِي الْكَنِيسَةَ
 مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقِسَّاسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَةٍ . وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ
 الْحَوَارِيِّينَ وَأَنَّ يَدْخُلُهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ . وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ
 وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ
 ٣٩٧ (ذَكَرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ
 الزَّاوِيَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فَهِيَ مَانِسْتَارُ
 عَمْرٍهُ الْمَلِكِ جَرَجِيسُ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَنْ
 يَمِينِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْقِيهِمَا نَهْرُ مَاءٍ وَأَحَدُهَا
 لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهِمَا
 الْبُيُوتُ لِلْمُتَعَبِّدِينَ وَالْمُتَعَبِّدَاتِ وَقَدْ حُسِبَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَاسٌ
 لِكُسُوتِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ
 إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهِمَا

يُوتُ. وَاحِدُهُمَا يَسْكُنُهُ الْعُمَيَانُ وَالثَّانِي يَسْكُنُهُ الشُّوْخُ الَّذِينَ لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْحِدْمَةَ مِمَّنْ بَلَغَ السَّيِّئَ أَوْ تَحَوَّهَا . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
كُسُوتُهُ وَنَفَقَتُهُ مِنْ أَوْقَافٍ مَعِينَةٍ لَذَلِكَ . وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَا نِسْتَارِ
مِنْهَا دَوِيرَةٌ لِتَعْبُدَ الْمَلِكُ الَّذِي بَنَاهُ وَكَثُرَ هَوْلُهُ الْمُلُوكُ إِذَا بَلَغَ السَّيِّئَ
أَوِ السَّبْعِينَ بَنَى مَا نِسْتَارًا وَلَيْسَ الْمُسُوحُ وَهِيَ ثِيَابُ الشَّعْرِ وَقَلْدٌ وَلَدَةٌ
الْمَلِكُ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى يَمُوتَ . وَهُمْ يَحْتَفِلُونَ فِي بِنَاءِ هَذِهِ
الْمَانِسْتَارَاتِ وَيَعْمَلُونَهَا بِالرُّخَامِ وَالْقِسْفَسَاءِ وَتَبِي كَثِيرَةٌ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ .
وَدَخَلَتْ مَعَ الرُّومِيِّ الَّذِي عَيْنَهُ الْمَلِكُ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ إِلَى مَا نِسْتَارٍ يَشْقُهُ
نَهْرٌ وَفِيهِ كَنِيسَةٌ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْكَارِ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَحْلُوقَةٌ
فِيهَا فَلَانِيسُ اللَّبَدِ وَعَلَيْهِنَّ أَثَرُ الْعِبَادَةِ . وَقَالَ لِي الرُّومِيُّ : إِنْ هَؤُلَاءِ
الْبَنَاتُ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَهَبْنِ أَنْفُسَهُنَّ لِحِدْمَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ . وَدَخَلَتْ
مَعَهُ إِلَى كَنَائِسٍ فِيهَا الرُّهْبَانُ يَكُونُ فِي الْكَنِيسَةِ مِنْهَا مِائَةٌ رَجُلٍ وَكَثُرُ
وَأَقْلُ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُتَعَبِدُونَ وَقَسِيْسُونَ وَكَنَائِسُهَا لَا تَحْصَى
كَثْرَةٌ . وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يَجْعَلُونَ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الْمِظَالَّاتِ الْكُبَارَ شِتَاءً وَصَيْفًا . وَالنِّسَاءُ لهنَّ عَمَائِمُ كُبَارُ
٣٩٨ (ذَكَرَ الْمَلِكُ الْمُتَرَهَّبُ جَرَجِيسَ) وَهَذَا الْمَلِكُ وَلَّى الْمَلِكُ لِابْنِهِ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَبَنَى مَا نِسْتَارًا كَمَا ذَكَرْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِهَا .
وَكَنتُ يَوْمَ مَعَ الرُّومِيِّ الْمُعَيَّنِ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ فَإِذَا بِهَذَا الْمَلِكِ مَاشِيًا عَلَى
قَدَمَيْهِ . وَعَلَيْهِ الْمُسُوحُ وَعَلَى رَأْسِهِ فَلَنْسُوءَةٌ لَبْدٌ وَلَهُ حِيَةٌ بَيْضَاءُ طَوِيلَةٌ

وَوَجْهٌ حَسَنٌ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَلْفُهُ وَأَمَامُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَبِيَدِهِ
عُكَّازٌ وَفِي عُنْتِهِ سُبْحَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ نَزَلَ وَقَالَ لِي : أَنْزِلْ فِهَذَا وَالِدُ
الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَعَثَ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ لِذَلِكَ الرُّومِيِّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ
لِهَذَا السَّرَاكُوتِيِّ عَنِّي الْمُسْلِمُ أَنَا أَصَاحُ الْيَدِ الَّتِي دَخَلَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
وَالرَّجُلِ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى الَّتِي تُسَمَّى
قِمَامَةً وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِي وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَعَجِبْتُ مِنْ
اعْتِقَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ
السُّؤَالَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ أَنْفَاءً . وَلَمَّا قَارَبَ
الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَسْبِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ
وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَاهُمْ أَرْسَلَ يَدِي فَقُلْتُ لَهُ أُرِيدُ
الدُّخُولَ مَعَكَ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ
السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا سَنَنْتُهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمَكِّنُ خِلَافُهُ
فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلَ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا... وَلَمَّا ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ
الْحَاتُونِ مِنَ الْأَثَرِ أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَبِيهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْأَذْنَ
فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجْزَأَتْ
عَلَى الْعَطَاءِ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أَمْرَانِهَا فَوَدَّعْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ . فَكَانَ مُدَّةُ
مُقَامِي عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (تحفة النظار في عجائب الاسفار)

الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

في سكان السموات وهم الملائكة

٣٩٩ إَعْلَمَنَّ الْمَلَائِكَةُ جَوَاهِرُ مُقَدَّسَةٍ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ
الْغَضَبِ . لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . طَعَامُهُمُ
التَّنْبِيحُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ . وَأَنْفُسُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . وَفَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ الْأَفلاكِ وَسَعَةِ
السَّمَاوَاتِ خَالِقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارَعَةً خَاوِيَةً
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا . وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكْ قَعْرَ النِّجَارِ الْمَلْحَةِ الْمُظْلَمَةِ فَارِغًا حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا . وَلَمْ يَتْرِكْ جَوْهُهُ الرِّقِيقَ
حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْبِجُ فِيهِ كَمَا تَسْبِجُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ . وَلَمْ
يَتْرِكْ الْبَرَارِي الْيَابِسَةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصَّلْبَةَ حَتَّى
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ . وَلَمْ يَتْرِكْ ظُلُمَاتِ التُّرابِ حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهُوَامِ وَالْحَشَرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةُ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَاكِفُونَ فِي حَضْرَةِ
الْقُدْسِ لَا تَلْفَاتُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِعْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَالِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ . وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى التَّنْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ
الْمُعَقَّبَاتُ. وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ
بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَتْمَلَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُكَلِّمُونَ
بِالْكَاتِبَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحُ الْكَاتِبَاتِ وَدَفْعُ الْفَسَادِ عَنْهَا.
وَقَدْ وَكَّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطبائعها وترتيبها

٤٠٠ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْعُنْصَرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ
الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ. وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أَمْهَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ
الْمُعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَيُقَالُ لِلْأَمْهَاتِ الْأَرْكَانُ. وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ
النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ. فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ
تَحْتَ الْفَلَكَ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ. وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهُ الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ
الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ. وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ أَلَسَطُ
فصل في فوائد الجبال وعجائبها

٤٠١ أَمَّا فَإِنْدِئِهَا الْعُظْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ
وَجْهُ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ. وَكَانَتْ مِيَاهُ الْبَحَارِ تُغَطِّيهَا مِنْ جَمِيعِ
جِهَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كُرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ قَبْطُلُ الْحِكْمَةِ الْمَوْدَعَةُ
فِي الْمُعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ. فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَجُودَ
الْجِبَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكْمَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ
لِوُجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّائِحِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء إنما هو انعقاد البخار في الجو أعني السحاب. والجبال الشائخة الطوال على بساط الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجعلها مقتصرة بينها حتى يلحقها البرد فتصير مطراً وثلجاً. فلو فرضت الجبال مرتفعة عن وجه الأرض لكانت الأرض ككرة لا غور فيها ولا نتوء فالبخار المرتفع لا يبقى في الجو مقتصراً إلى وقت يضرب به البرد بل يتخلل ويستحيل هواءً فلا يجري الماء على وجه الأرض إلا قدر ما ينزل من المطر ثم تنشفه الأرض. فكان يعرض من ذلك أن يكون النبات والحيوان يعدم الماء في الصيف كما في البوادي البعيدة. فاقضى التدبير الإلهي وجود الجبال لتخصر البخار المرتفع من الأرض بين أغوارها وتمنعه من السيلان وتمنع الرياح أن تسوقه

المعدنيات

٤٠٢ المعدن لا تكاد تخصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب. والذي اشتهر بين الناس من المعدن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخنارصيني

٤٠٣ (الذهب). طبعه حار لطيف لا يمتزج بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه (*). ولا يسل في التراب ولا يصدأ على طول

الزَّمان . وَهُوَ لَيْنٌ أَصْفَرُ بِرَاقٍ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ثَقِيلُ رَزِينٌ . فَصْفَرُهُ لَوْنُهُ
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَلَيْنُهُ مِنْ ذَهْنِيَّتِهِ . وَبَرِيْقُهُ مِنْ صَفَاءِ مَايَّتِهِ . وَثِقَلُهُ مِنْ
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قِيَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لِأَضْطِرَارِهِمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُخْتَلِجٌ
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلَعَلَّهُ
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الثِّيَابَ وَهُوَ مُخْتَلِجٌ إِلَى الْبَرِّ . وَلَعَلَّ
 صَاحِبَ الْبَرِّ لَا يَخْتَلِجُ إِلَى الثِّيَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَابِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى
 يُبْذَلَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبْذَلَ فِي مُقَابَلَتِهِمَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهُمَا
 كَالْقَاعَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَقْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُمَا
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَدِرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفَلَازَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ ثَمَنًا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . فَالْبَأْسُ فِي النُّصُولِ الْمُتَخَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَلِلْحَدِيدِ فِيهَا فِي
 أَدَوَاتِهَا مَدْخَلٌ

الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ
 بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنُّجُومُ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصِّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق إنما يحصل بتركيب الأكسجين في الغالب مع المادة أو مع جزء منها

الْعِظَامُ لَا تَعْمَلُهَا كَالسَّاجِ وَالذَّلْبِ وَالْعَرَعِ (*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ
إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ
إِلَى الشَّجَرَةِ وَالْمَثْمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَمْرِ التَّغْذِيَةِ .
فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ
مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صُبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَمْلَأُ إِلَى
الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يُنْشَرَفِي
جَمِيعِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُعْذِي كُلُّ جُزْءٍ
مِنْ كُلِّ وَرَقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةٍ صَغِيرَةٍ تَرَى فِي
أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرًا . وَمَا يَتَشَعَّبُ عَنْهُ جُدَاوِلٌ فِي
جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرَقَةِ . وَكَذَلِكَ
إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْفَوَاكِهِ (*) . وَمِنْ عَجَبِ صُنْعِ الْيَارِي تَعَالَى خَلَقَ
الْأَوْرَاقَ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِشِمَارِهَا مِنْ نِكَايَةِ الشَّمْسِ
وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مَرْتَبَعَةً عَنِ الشِّمَارِ مُتَقَرِّقَةً بَعْضُ الْفُرْقِ
لَا مُتَكَثِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الشِّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ
الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَثَّفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةُ النَّسِيمِ
وَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيََتْ عَلَى فَجَاجَتِهَا غَلِيظَةً أَلْجَدَ قَلِيلَةَ الْمَائَةِ . وَإِذَا

(*) يرد قول القزويني أن الخبز والنارجيل يشران وكلاهما من الأشجار العظام والصحيح

أن ثمر الأشجار العظام أصغر من ثمر الأشجار الصغار

(*) كان قدماه الطبيعيين يظنون أن الشجرة لا تغذي إلا بأصاها وفروعها وانما غذاؤها
يكون أيضاً بأوراقها التي هي فيها بمنزلة المسام في الجسد

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرُّمَانَةِ
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا قَرَعْتَ الثَّمَرَةَ تَنَازَلَتْ
الْأُورَاقُ حَتَّى لَا تَجْذِبَ مَائِيَّةُ الشَّجَرَةِ قَتَضَفَ قُوَّتُهَا (للقزويني)
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوْجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمِصْرَ بَعَيْنِ شَمْسٍ فِي
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَفَظٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرٌ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قَشْرَانِ الْأَعْلَى أَحْمَرُ خَفِيفٌ
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرُ نَخِينٌ . وَإِذَا مَضَعَ ظَهَرَ فِي الْقَهْمِ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَاحَةٌ
عَطِرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ السَّنَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّعْرِى
بِأَنْ تُشَدَّخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَمَى عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدَّخُهَا يَكُونُ
بِشَجَرَةٍ تُتَّخَذُ مُحَدَّدَةً وَيَفْتَقَرُ شَدَّخُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يُقَطَّعُ الْقَشْرُ
الْأَعْلَى وَيُشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفُذُ إِلَى الْحَشَبِ . فَإِنْ نَفَذَ إِلَى
الْحَشَبِ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَّخَهُ كَمَا وَصَفْنَا أَمَلَهُ رَيْثًا يَسِيلُ
لَثَاؤُهُ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِإِصْبَعِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا امْتَلَأَ صَبَّهُ فِي
قَنَانِي زَجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَنْقَطِعَ لَثَاؤُهُ . كُلَّمَا
كَثُرَ اللَّدَى فِي الْجَوْ كَانَ لَثَاؤُهُ أَكْثَرَ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَذْبِ وَقْلُهُ
الَّذِي يَكُونُ اللَّيْ أَنْزَرَ . ثُمَّ تُؤْخَذُ الْقَنَانِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْقَيْظِ وَحِمَارَةٍ
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجْعَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تُتَفَقَّدُ كُلَّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةِ مَائِيَّةٍ وَأَثْقَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيَقْطَفُ الدَّهْنُ .
ثُمَّ تُعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشَمِّسُهَا وَيَقْطَفُ دُهْنُهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

فِيهَا ذَهْنٌ . فَيُؤْخَذُ ذَلِكَ الدَّهْنُ وَيَطْبَخُهُ قَيْمَهُ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِزَانَةِ
 الْمَلِكِ وَمَقْدَارُ الدَّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّثَى بِالتَّرْوِيقِ ثَمَنُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ بَرِّيٌّ وَتَخْرُجُ ثَمَرَتُهُ فِي الْخَشَبِ لَا تَحْتَ
 الْوَرَقِ . وَيُخْلَفُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةُ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ
 وَيَحْمَلُ وَقَرًا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ
 وَمَعَهُ حَدِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَبْيَضٌ .
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَتَحْلُو الثَّمَرَةُ بِذَلِكَ الْفَعْلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لَكِنَّهُ لَا يَنْفَكُ فِي آخِرِ مَضَعِهِ مِنْ طَعْمِ
 خَشَبِيَّةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجَوْزِ الْعَاتِيَةِ وَيَخْرُجُ مِنْ ثَمَرِهِ
 وَغَصْنَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَبْيَضٌ إِذَا طُلِيَ عَلَى ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ
 وَاحْمَرَّ . وَخَشَبُهُ يُعْمَرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَتُتَّخَذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ
 الْأَلَاتِ الْجَافِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا
 يَتَأَكَّلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ خَشَبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدَّوْنَةِ . وَيُتَّخَذُ مِنْ ثَمَرَتِهِ
 خَلٌّ حَادِقٌ وَنَبِيذٌ حَادٌّ (من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف)
 ٤٠٨ (الْغَنَبَةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِ نَجْجٍ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظَّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ
 وَعَكَ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ تَمَامِ
 نَضِجِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْمَلْحَ وَصَيَّرُوهُ كَمَا يُصَيِّرُ اللَّيْمُ
 وَاللَّيْمُونَ يِبَالِدِنَا وَكَذَلِكَ يُصَيِّرُونَ أَيْضًا الرَّمْجِيلَ الْأَخْضَرَ وَعَنَاقِيهَ

الْقُلْفُلُ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِإِثْرِ كُلِّ لُقْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ
هَذِهِ الْمَمْلُوحَاتِ . فَإِذَا نَضِجَتِ الْعُغْبَةُ فِي أَوَانِ الْحَرْيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا
فَأَكَلُوهَا كَالْتَفَاحِ . فَبَعْضُهُمْ يَقَطَعُهَا بِالسِّكِّيزِ وَبَعْضُهُمْ يَمْصُهَا مَصًّا .
وَهِيَ حُلْوَةٌ يَمَازِجُ حَلَاوَتِهَا يَسِيرٌ حَمُوضَةٌ وَلَهَا نَوَاطٌ كَثِيرَةٌ يَذْرَعُونَهَا
فَتَنْبُتُ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تَزْرَعُ نَوَى النَّارَنْجِ وَنَمِيرِهَا (لابن بطوطة)
٤٠٩ (الموز) . مَعَادِنُهُ عُثْمَانُ . وَتَنْبُتُ الْمَوْزَةُ نَبَاتُ الْبَرْدِيَّةِ لَهَا عُقْرَةٌ
غَلِيظَةٌ وَوَرَقَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تَحْوِثُ ثَلَاثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ . لَيْسَتْ
بِمُخْرِطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّعْفِ لَكِنْ شَبَهُ الْمُرْبَعَةِ . وَتَرْتَفِعُ الْمَوْزَةُ قَامَةً
بَاسِطَةً . وَلَا تَرَالُ فِرَاحُهَا تَنْبُتُ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْغَرَ مِنَ الْأُخْرَى .
فَإِذَا أَجَرَتْ وَذَلِكَ إِدْرَاكُ مَوْزِهَا قُطِعَتِ الْأُمُّ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْلِهَا وَيُؤْخَذُ
قَتْوُهَا . وَيَطْلَعُ الْكَبِيرُ فِرَاحَهَا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرَاحُهَا وَلَا
تَرَالُ عَلَى هَذَا أَبَدَ الدَّهْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ أَشْعَبُ لِابْنِهِ فِيمَا يَرَوِي عَنْهُ
الْأَصْمَعِيُّ : يَا بُنَيَّ لِمَ لَا تَكُونُ مِثْلِي . فَقَالَ : أَنَا مِثْلُ الْمَوْزَةِ لَا تَصْلُحُ
حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهَا (لابي حنيفة الدينوري)

٤١٠ (الْقُلْفُلُ) . شَجَرَةُ الْقُلْفُلِ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْهِنْدِ
يَغْرِسُونَهَا إِزَاءَ النَّارِ جِيلٍ . فَتَصْعَدُ فِيهَا كَصُعُودِ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا
عُسْلُوجٌ وَهِيَ الْغَزْلُ كَمَا لِلدَّوَالِي . وَأَوْرَاقُ شَجَرِهِ تُشَبِّهُ أَوْرَاقَ الْحَلِيلِ .
وَبَعْضُهَا يُشَبِّهُ أَوْرَاقَ الْعَلِيقِ . وَيُشَمِّرُ عُنَاقِيدَ صَغَارًا حَبًّا كَحَبِّ أَبِي قَتِينَةَ
إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرْيفِ قَطَفُوهُ وَفَرَشُوهُ عَلَى الْحَصَرِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصْنَعُ بِالْأُغْبِ عِنْدَ تَرْبِيئِهِ . وَلَا يَذْأَلُونَ يُقَلِّبُونَهُ حَتَّى
يَسْتَحْكَمَ يَسْنُهُ وَيَسْوَدُّ . ثُمَّ يَبِيعُونَهُ مِنَ التُّجَّارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَةِ بِيَلَادِنَا (لابن بطوطة)

النجوم

٤١١ (النجوم) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَالزُّرُوعِ وَالْبُقُولِ
وَالرِّيَّاحِينَ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ
يُنْجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيَجْرِي يَابِسُ أَنْهَارُهَا وَيَنْشُرُ رَفَاتَ نَبَاتِهَا
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُخْمَرَةً وَمُضَفَّرَةً .
لِيَسْتَدِيلَ بِهِ ذَوُ الطَّعْمِ السَّلِيمِ . وَالْفَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .
وإِعَادَةِ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنَّهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي
تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءٌ مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ مِمَّا حَوَالَيْهَا . كَشَعْلَةِ نَارِ
السِّرَاجِ فَإِنَّهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السِّرَاجِ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَالَهَا . وَالتُّجُومُ فِي جِنْسِ
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصِّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
لَا عِظَمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَإِنَّهَا تَصِيرُ عَلَى الْبَرِّ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ
عُقُولَ الْعُقَلَاءِ مُتَخَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَسَائِشِ وَعَجَائِبِهَا . وَأَفْهَامُ الْأَذْكِيَاءِ قَاصِرَةٌ
عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَفَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَامَعَ مَا يَشَاهِدُ مِنْ تَنَوُّعِ صُورِ
قُضَائِبِهَا وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَعَجِيبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنَوُّعِ كُلِّ
لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مَثَلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ أَزْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .
وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جَدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ النُّعْمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً
كَالْأَذْرِيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .
ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَمُخَالَفَةُ بَعْضِهَا بَعْضًا مَعَ اشْتِرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيْبِ .
ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَرَقًا وَزَهْرًا وَعِرْقًا شَكْلًا
وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٍ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَالَّتِي
عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَعْرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (لِقَزْوِينِي)
٤١٢ (الْبَلْمِيَّةُ) . وَهِيَ ثَمَرٌ يَقْدَرُ إِبْهَامُ الْيَدِ كَأَنَّهُ جَرَاءُ الْقُتَاءِ
شَدِيدُ الْخُضْرَةِ إِلَّا أَنَّ عَلَيْهِ زَبْرًا مَشُوكًا وَهُوَ خَمْسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ
خَمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شَقَّ أَنْشَقَ عَنْ خَمْسَةِ آيَاتٍ بَيْنَهَا حَوَاجِزُ . وَفِي
تِلْكَ الْآيَاتِ حَبٌّ مُصْطَفٍ مُسْتَدِيرٌ أَيْضًا أَصْغَرُ مِنَ الْأُورِيَاءِ هَشٌّ
يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ أَلْمَاسِيَّةٌ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ
بِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَعَ قُشُورِهِ صِغَارًا وَيَكُونُ طَعَامًا لَا بَأْسَ بِهِ . الْغَالِبُ عَلَى
طَبْعِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَبْعِهِ قَبْضٌ بَلْ لَزُوجَةٌ
٤١٣ (الْقُلْقَاسُ) . هُوَ أَصُولٌ يَقْدَرُ أَحْيَارُ . وَمِنْهُ صِغَارٌ كَالْأَصَابِعِ

يَضْرِبُ إِلَى حَمْرَةٍ خَفِيفَةٍ يُقْسِرُ ثُمَّ يُشَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّلْجَمِ . وَهُوَ كَيْفُ
مُكْتَنَزٍ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ الْفَجَّ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ يَسِيرٌ مَعَ
حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَبَيْسِهِ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ
جَمَلَةٍ وَحَدَّثَ لَهُ مَعْمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْيَسِيرِ لِرُوحَةٍ مُغْرِيَةٍ كَانَتْ فِيهِ
بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخْفِيهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غَدَاؤُهُ
غَلِيظًا بَطِيءَ الْهَضْمِ ثَقِيلًا فِي الْمِعْدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
وَالْعُفُوصَةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمِعْدَةِ

(لعبد اللطيف)

جنس الحيوان

٤١٤ الْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . قَالَ الْجَالِحِظُ : الْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ
أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَمْشِي وَيَطِيرُ وَشَيْءٌ يَنْسَاحُ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .
فَأَمَّا النَّوْعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَاسٌ وَبِهَائِمٌ وَسَبَاعٌ .
وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبِهِيمَةٌ وَهَمْجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ
وَكَانَ عَدِيمَ السِّلَاحِ . وَالْهَمْجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا
يَطِيرُ كَالْحَشَرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .
وَالْبَهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمُشْتَرِكُ كَالْعُفُوفِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي
مُخَلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَلْقُطُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ النَّمْلَ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ
وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَزُقُّ فِرَاخَهُ كَمَا يَزُقُّ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ الطَّبِيعَةِ .
وَأَشْبَاهُ الْعَصَافِيرِ مِنَ الْمُشْتَرِكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجُنَاحَيْنِ مِنْ

الطَّيْرُ فَقَدْ يَطِيرُ الْجَعْلَانُ وَالذَّبَابُ وَالزَّنَابِيرُ وَالْجَرَادُ وَالنَّمْلُ وَالْقَرَّاشُ
وَالْبَعُوضُ، وَالْأَرْضَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَلَا تُسَمَّى طُيُورًا (للدميمي)

الانسان

٤١٥ (إِنْسَانٌ). قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ الْإِمَامُ
الْعَلَّامَةُ : لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقٌ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
خَلَقَهُ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ
جَلَّ وَعَلَا . قَالَ تَعَالَى : لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَهُوَ
أَعْتَدَ لَهُ وَتَسْوِيَةَ أَعْضَائِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ
وَخَلَقَهُ سَوِيًّا . وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِيقٌ يَنْطِقُ بِهِ وَيَدٌ وَأَصَابِعُ يَقْبِضُ بِهَا . مُؤَدَّبًا
بِالْأَمْرِ مُهَذَّبًا بِالْتَّمِيزِ . يَتَنَاوَلُ مَأْكُولَهُ وَمَشْرُوبَهُ بِيَدِهِ . وَافْتَتَحَ ابْنُ
مُخْتَشِوَعِ الطَّبِيبِ النَّصْرَانِي كِتَابَهُ فِي الْحَيَوَانِ بِالْإِنْسَانِ وَقَالَ : إِنَّهُ
أَعَدَّ الْحَيَوَانِ مِزَاجًا وَكَمَلَهُ أَفْعَالًا وَالطُّفْهَ حِسًّا وَأَنْفَعَهُ رَأْيًا . فَهُوَ
كَالْمَلِكِ الْمُسَلِّطِ الْقَاهِرِ لِسَائِرِ الْخَلِيقَةِ وَالْأَمْرِ لَهَا . وَذَلِكَ بِمَا وَهَبَ اللَّهُ
تَعَالَى لَهُ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي بِهِ يُمَيِّزُ عَلَى كُلِّ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ فَهُوَ
بِالْحَقِيقَةِ مَلِكُ الْعَالَمِ . وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَقْدَمِينَ الْعَالَمِ الْأَصْغَرَ

النعم

٤١٦ النَّعْمُ وَهِيَ تَشْمَلُ الْأَيْلَ وَالْبَقَرَ وَالنَّعَمَ هِيَ كَثِيرَةٌ الْفَائِدَةُ
سَهْلَةٌ الْإِنْقِيَادُ . لَيْسَ لَهَا شَرَّاسَةُ الدَّوَابِّ وَلَا نَفَرَةُ السَّبَاعِ . وَلِشِدَّةِ
حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا يَخْلُقُ اللَّهُ مُنْجَانَهُ وَتَعَالَى لَهَا سِلَاحًا شَدِيدًا كَأَنْيَابِ

السباع وبما فيها وأنياب الحشرات وإبرها. وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش. وخلقها ذلولا تقاد بالأيدي فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. وجعل الله قرنها سلاحا لتأمن به من الأعداء. ولما كان مأكلا الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواها واسعة وأسنانا حادًا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والتوى

٤١٧ (الجاموس). هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس. وهو مع ذلك أخرج خلق الله فرق من عضر بعوضة ويهرب منها إلى الماء. والأسد يخافه. وهو مع شدته وغلظه ذكي. ويقال إنه لا ينام إلا لكثرته حراسته لنفسه وأولاده. وإذا اجتمعت ضربت دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنانها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل. فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصياها. والذكر منها يناطح ذكرا آخر. فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده. وهو يتغمس في الماء غالبا إلى خرطوميه. والجاموس يقتل التماسيح مع عظم بدنه وهول جسده. يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجاش. وليس في قرنيه حدة كما في قرن البقر فضلا عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنياه (لدميري)

٤١٨ (بقر). حيوان كثير المنفعة شديد القوة خلقه الله ذلولا متقادا للناس. وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه

فِي رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ . قَالَ إِنْسَانٌ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ . وَلَآنَ
 حَاجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ مَلَسَتْ فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَعِبَ ضَبْطُهُ .
 وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسْتَعْمِلُ مَحَلَّ الْقَرْنِ كَمَا تَرَى
 مِنَ الْعَجَائِلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقَرْنِ تَنْطَلِعُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِغَنَى خُلُقِ
 لِطَبِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّبَعِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ الثَّنَائِيَا الْفَوْقَانِيَّةُ فَيَقْلَعُ
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (للقزويني)

٤١٩ (ظني المسك) . هُوَ كَسَائِرِ الطَّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَاللَّوْنِ
 وَدِقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْتِرَاقِ الْأَظْلَافِ وَأَنْتِصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْعِطَاقِهَا .
 وَلَهُ نَابَانِ دَقِيقَانِ أَبْيَضَانِ فِي الْفَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظَّنْبِيِّ . طُولُ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْدَارُ فِترٍ وَدُونُهُ عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ فَهُوَ أَتَفَرَّقُ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ سَائِرِ الطَّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كُلُّهُ مَا حَكَّهُ الظَّنْبِيُّ عَلَى
 أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تُصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِيطًا
 كَلَّاجِمَاعِ الدَّمِّ فِيمَا يَغْرِضُ مِنَ الدَّمَامِلِ . فَإِذَا أَذْرَكَ حَكَّهُ وَأَضْجَرَهُ
 فَيَفْرَعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يُخْرِقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفٌّ
 وَانْدَمَلَّ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَمَنْ ذِي قَبْلِ . وَبِالْثَّبَاتِ رِجَالُ
 يُخْرِجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ التَّقَطُّوهُ وَجَعُوهُ
 وَأَوْدَعُوهُ النَّوَافِجَ وَحَمَلُوهُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نِهَايَةُ الْمَسْكِ إِذَا كَانَ قَدْ
 أَذْرَكَ عَلَى حَيَوَانِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ
 مِنَ الثَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنَزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِذْرَاكِهِ (للسعودي)

٤٢٠ (قَرَسٌ) . مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدَّ الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاءً . وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ . مِنْ ذَلِكَ حُسْنُ صُورَتِهِ وَتَنَاسُبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوهِ وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِقَارِسِهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْفَادُ لَهُ . وَمِنْهَا مَا يَلْبَسُ الْقَارِسُ عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّاكِبُ أَنْ يَضْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَعْدُو خَلْفَهَا . وَمِنْ الْقَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا يُمْكِنُ عَيْزُهُ مِنْ رُكُوبِهِ . وَمِنْ الْحَيْلِ مَا يَلْحَقُ الظَّبْيَ حَتَّى يَضْرِبَ رَاكِبَهُ الظَّبْيَ بِالسَّيْفِ

السباع

٤٢١ (إِبْنُ آوَى) . جَمْعُهُ بَنَاتُ آوَى وَنَمِيَّ ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي إِلَى عُوَاءِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَلَا يَعْوِي إِلَّا لَيْلًا . وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ . وَصِيَاحُهُ يُشَبِّهُ صِيَاحَ الصَّبْيَانِ . وَهُوَ طَوِيلُ الْمَخَالِبِ وَالْأُظْفَارِ يَعْدُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا . وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّتْ تَحْتَهَا وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا . وَابْنُ آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالْثِمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ خُزْمَةً مِنَ الْحَشِيرِ وَبَرَمِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَتْرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعُ عَلَيْهَا . فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَعَلَ يَمِشِي خَلْفَهَا وَيَضْطَادُّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ

٤٢٢ (الْحَنْزِيرُ) . حَيَوَانٌ سَمِعَ الشَّكْلَ صَغْبٌ لَهُ نَابَانِ كَنَابِي

الْفَيْلُ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَلَهُ ظِلْفٌ كَمَا لِلْبَقَرِ
يُطَخُّ بِهِ بِالطَّيْنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْبَابُ الْحَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَأَنْثَاهُ أَنْسَلُ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا
تَضَعُ عَشْرِينَ خُتُوصًا . فَالْحَنَزِيرُ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيعًا وَسَمُّ الْحَيَّةِ لَا
يَعْمَلُ فِي الْحَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرُبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى
يَطْمَعُ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَعَبُ ثُمَّ يَدْرُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْفَرَسَ
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً بِنَابِهِ فَيَقْتُلُهُ (للقزويني)

٤٢٣ (الذئب) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْخُبْثِ ذُو غَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ
وَمَكَارَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَلَمًا يُخْطِئُ فِي وَبْتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا
يَتَفَرَّدُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جَرْحَةٌ
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فَاجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتْ الذِّئَابُ
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفُهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ
إِنَّهُ يَنَامُ بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حُمَيْدُ الْهَلَالِي :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُثَلَّثِيهِ وَيَتَّقِي السَّمَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلَبَةِ مَنْ يُقَاوِمُهُ يَعْوِي حَتَّى يَأْتِيَ مَا يَسْمَعُ عَوَاءَهُ مِنْ
الذِّئَابِ يُعَاوَنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ انْفَرَدَ عَنِ الذِّئَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يَذْرُكُ السُّتُومَ مِنْ
فَرَسَخٍ . وَكَثَرُ مَا تَعَرَّضُ لِلْغَنَمِ فِي الصُّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ فِتْرَةَ الْكَلْبِ
وَنَوْمَهُ وَكَالَالَهُ لِأَنَّهُ يَظَالُ طُولَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَقِظًا . وَمِنْ غَرِيبِ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا كَدَّهَ الْجُوعُ عَوَى فَيَجْتَمِعُ لَهُ الذَّنَابُ وَيَقِفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَمِنْ وَلَّى مِنْهَا وَثَبَ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَآكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْعِجْزَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّنَابُ فَيَقْبِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ أَذَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَثَبَ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَمَزَقُوهُ وَتَرَكَوا الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَاتِبُ صَدِيقًا مَالَ عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ ٤٢٤ (السَّنُورُ) . حَيَوَانُ الْوَفِّ مُتَمَلِّقُ خَلْقِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ . وَهُوَ يُحِبُّ النَّظَافَةَ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِلَعَابِهِ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنَظِّفَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السَّنُورُ مَنْزِلًا مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ السَّنَانِيرِ الدُّخُولَ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جِنْسِهِ عِلْمًا مِنْهُ بَأَنَّ أَرْبَابَهُ رُبَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يُخْزِنُهُ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَمَلَّقَهُمْ وَتَمَسَّحَ بِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ يُخَلِّصُهُ التَّمَلُّقُ وَيُحْصِلُ لَهُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ . وَإِذَا مَرَّ الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَلْقَى يُحْرِكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطُ مِنَ السَّقْفِ فَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْبَسُ بِهَا ذِمًّا فَرُبَّمَا يُخْلِيهَا حَتَّى تَمُوتَ فِي الْهَرَبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَثْبُ عَلَيْهِا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا يَزَالُ يُجَدِّعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحُسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَذُّ بِتَعْدِيهَا ثُمَّ

يَأْكُلُهَا. وَالسَّنُورُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ. أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسَنُورُ الزَّبَادِ.
وَكُلُّ مَنْ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضُوبَةٌ وَيَفْتَرِسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ
الْحَيَّ. وَأَمَّا سَنُورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسَّنُورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنْبًا
وَأَكْبَرُ جُثَّةً وَوَرْدُهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرُبَّمَا كَانَ أَمْرًا. وَيَجْلِبُ مِنْ بِلَادِ
الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ. وَالزَّبَادُ فِيهِ شَيْءٌ بِالْوَسْخِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذِفْرُ
الرَّائِحَةِ يُخَالِطُهُ طِيبٌ كَطِيبِ الْمِسْكِ (للمديري)

٤٢٥ (النمر). ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ
أَصْغَرُ مِنْهُ. وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَسَطَوَةٌ صَادِقَةٌ وَوَثَابَتٌ شَدِيدَةٌ وَهُوَ
أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ. وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ لَا يَرُدُّعُهُ
سَطَوَةٌ أَحَدٍ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ. وَخُلِقَ فِي غَايَةِ الضِّيقِ
لَا يَسْتَأْسِرُ الْبَتَّةَ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شَبِعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا
أَنْتَبَهَ جَائِعًا خَرَّ شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ
الْصَّيْدَ. وَالنَّمِرُ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُرْعَةٍ وَشِعَةٍ بِخِلَافِ
الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

الطيور

٤٢٦ (أبو بَرَاقِش). طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَبَةِ وَالرِّجْلَيْنِ
أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ فِي حُجْمِ اللَّفْلَقِ. يَتَلَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرٍ
وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنَقُّلِ وَالتَّحَوُّلِ. قَالَ الشَّاعِرُ:
كَأَنِّي بَرَاقِشٌ كُلَّ يَوْمٍ لَوْ أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ نُسِجَتِ ثِيَابٌ تُسَمَّى أَبَا قَلَمُونَ تَجَلْبُ مِنْ
الرُّومِ . وَغَجِبُ هَذَا الطَّائِرِ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (للقزويني)
٤٢٧ (أَلَدِيكُ) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ غَجَبًا نَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَهُ الطَّبِيعَةِ
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الْعُرْفِ وَغَلْظُ الرِّقْبَةِ وَضِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَّةُ
الْحَنَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ
اللَّيْلِيَّةِ . فَيُقَسِّطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيطًا لَا يَكَادُ يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَا
طَالٍ أَوْ قَصَرٍ . وَيُؤَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فُسُجَانَ مِنْ هَدَاهُ
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ يَصِفُ دِيكًا :

بَشَرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا اتَّصَفَا
مُذَكِّرًا بِالصَّبَاحِ صَاحَ بِنَا كَحَاطِبٍ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَّا أُرْتِيَا حَةً إِسْنًا الْفَجْرَ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسَفَا

٤٢٨ (الصَّقْرُ) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصَّقْرُ
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتَنْتُ أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَصْبَرُ عَلَى
الشَّدَةِ وَأَحْمَلُ لِفَلِظِ الْغِذَاءِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْفَقَّةِ وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى
جَمَلَةِ الطَّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ أَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ
فَإِذَا أُرْسِلَ صَقْرَانِ عَلَى ظَبْيَةٍ أَوْ بَقَرٍ وَخَشَرَ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَسْغُلَانِهِ عَنِ الْمَشْيِ حَتَّى يُدْرِكَهُ مَنْ يَبْطِشُ بِهِ . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ
الصَّقْرَ مَعَ صِغَرِ جُسْتِهِ يَثْبُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ ضَخَامَتِهِ (للدميري)

٤٧٩ (الْقُبْرَةُ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُطْرِبَةِ وَالنِّعَمَاتِ اللَّذِيذَةِ
 عَلَى رَأْسِهِ قُزْعَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْإِحْتِيَاطِ إِذَا وَقَعَ
 عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ احْتِيَاطِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ
 فِي الْقَحْرِ . يَتَّخِذُ عَسَائِجِيًّا لَهُ تَأْلِيفٌ مُعْجَبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ يَعْمِدُ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكَرَمِ أَوْ شَجَرَةٍ مِثْلَهَا عَرِيضَةٍ الْأَوْرَاقِ . وَيَأْتِي
 بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَيَسْجُجُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْوَادِ سُلَيْلَةً لَطِيفَةً
 عَجِيبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا
 وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَتِرَةً بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ
 الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالًا : كَانَ طَرَفَةٌ مَعَ عَمِّهِ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ
 سِنِينَ فَتَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرَفَةٌ بِفَخٍّ لَهُ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهَ لِلْقَنَابِرِ
 وَبَقِيَ عَامَّةَ يَوْمِهِ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ فَخَّهُ وَعَادَ إِلَى عَمِّهِ فَرَحَلُوا
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْقَنَابِرُ يَلْقُطْنَ مَا نَثَرَهُنَّ مِنْ الْحَبِّ فَقَالَ :
 يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَأَصْفَرِي
 قَدْ رَفَعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تُحَذِّرِي وَنَقَرِي مَا سِتُّ أَنْ تُنْقَرِي
 قَدْ ذَهَبَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الهوام والحشرات

٤٨٠ (حَيَّةٌ) . إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خَلْقَةً وَأَشَدَّهَا بَأْسًا وَأَقْلَمَهَا
 غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَقْتُلُ نَهْشُهُ
 أَسْرَعَ مِنْ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَغْتَذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

أَنَّهَا إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدَنِهَا وَجَعَلَتْ بَدَنَهَا وَقَايَةً
لِرَأْسِهَا وَلَا تَرَالُ تَنْطَوِي لِئَلَّا تَقَعَ الضَّرْبَةُ عَلَى رَأْسِهَا مِثْلَ مَلَاكِ الْحَيَاةِ
وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجَنُمُ الْحَيَّةِ أَقْوَى مِنْهُ .
وَلِذَلِكَ إِذَا أَدْخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُحْرِ أَوْ صَدَعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ
إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرُبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمُ وَلَا أَظْفَارُ
تَتَشَبَّثُ بِهَا وَإِنَّمَا قَوِي ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ لِكثَرَةِ أَضْلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا
ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا مَشَتْ عَلَى بَطْنِهَا فَتَدَاقِعُ أَجْزَاؤُهَا وَتَسْعَى بِذَلِكَ
الدَّفْعِ الشَّدِيدِ . وَلِسَانُهَا مَشْقُوقٌ فَيُظْنُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .
وَتُوصَفُ بَالْتِهَمٍ وَالشَّرِّهِ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْفِرَاحَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ
الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا ابْتَلَعَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجَرَةً أَوْ نَحْوَهَا
فَتَلْتَوِي عَلَيْهَا التَّوَاءَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنْ
الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَصْنَافُهَا فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ
مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطِنَهُ وَاطَى وَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا
آذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَحْقِدُ وَيَتَمَكَّنُ حَتَّى يُدْرِكَ
طَالِيَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرَّمَالُ . وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَقِشَاءُ
ذَقِيقَةُ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ يَا كُلُّهَا أَكْلًا ذَرِيعًا
وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْحَاجِظُ : الْأَفْعَى تَقْطَرُ الصَّيْفُ فِي
أَوَّلِ اللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ وَهَجُ ظَاهِرِ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ
كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بَدَنُهَا بِالْأَرْضِ وَيَشْحَصُ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنَّهُ يَطَأُ

إِنْسَانٌ وَدَابَّةٌ لِّتَنْهَشَهُ . وَسُئِمَا مَوْتُ سَرِيعٌ

٤٣١ (السنجاب) . حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ الْيَرْبُوعِ . أَكْبَرُ مِنَ الْفَأْرِ وَشَعْرُهُ فِي غَايَةِ النُّعُومَةِ يُتَّخَذُ مِنْ جُلْدِهِ الْفِرَاءُ يَلْبَسُهُ الْمُتَعَمُّونَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحِيلِ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَأْوِي وَمِنْهَا يَأْكُلُ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِبِلَادِ الصَّقَالِيَةِ وَالتُّرْكِ وَمَزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ عَنْ حَرَكَهَ الْإِنْسَانِ . وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمْلَسُ

٤٣٢ (عقرب) . أَخْبَثُ الْحَشَرَاتِ . تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ وَعَيْنَانِ عَلَى بَطْنِهَا . وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي أَطْلَالٍ . وَإِذَا اخْرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ وَدَبَابًا ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبْعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلْيَنًا
قَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنَّنِي أُرِيدُ أَعْرِفَهَا مَنْ أَنَا

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلَيْتَ وَلَا النَّائِمَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا لَسَعَتْ الْإِنْسَانَ فَرَّتْ فِرَارًا مُسِيًّا يَخْشَى الْعِقَابَ (للدميري)

٤٣٣ (قُنُذُ) . الْحَيَوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشَّرْكُ الَّذِي عَلَيْهِ وَيَقَعُ بِخَيْثُ لَا يَتَيَّنُ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ . وَيَسْتَطِيبُ أَهْوَاءَ وَيَتَّخِذُ لِنَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشَّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ .

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفِرَ بِقَافِهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفِرَ بِذَنْبِهَا
عَضَّ ذَنْبَهَا وَقَبَعَ . وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ
حَتَّى تَهْلِكَ . وَيَضَعْدُ الْكَرْمَ وَيَزِي حَبَاتِ الْعَنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَتَمَرَّغُ فِي الْحَبَاتِ لِيُدْخَلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَاتِ وَيَحْمِلُهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .
وَمِنْهَا صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّدُلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنَ الْقَنْذِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .
يَنْسُبُهُ إِلَى الْقَنْذِ كِنِسْبَةِ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقَرِ . قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَزِي
بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا أَوْ عَدُوًّا يَزِيهِ كَرْمِي اللَّشَّابِ وَلَا يُحْطَى
قَسْمُ الشَّوْكَةِ كَقَسْمِ اللَّشَّابِ وَتَثَبَّتْ فِيهِ

٤٣٤ (نمل) . حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُؤْسَاوُهَا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَحْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنٍ
الْصَّيْفِ لِرَمَنِ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْإِحْتِكَارِ مِنَ الْحِيلِ مَا إِنَّهُ إِذَا احْتَكَرَ
مَا يَخَافُ إِنْبَاتَهُ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْبُورَةَ فَإِنَّهُ يَفْسِخُهَا أَرْبَاعًا أَلْهَمَ
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَنْبُتُ . وَإِذَا خَافَ الْعَفَنَ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ . وَإِذَا أَحْسَرَ بِالْقَيْمِ رَدَّهُ إِلَى مَكَانِهِ خَوْفًا مِنَ
الْمَطَرِ . فَإِنْ أَبْتَلَّ شَيْءٌ مِنْهَا يَبْسُطُهُ يَوْمَ الصَّخْرِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ
اتِّخَاذُهُ الْقَرْيَةِ تَحْتَ الْأَرْضِ فِيهَا مَنَازِلُ وَدَهَابِيزُ وَغُرُفٌ وَطَبَقَاتُ
مُنْعَطِفَاتُ يَنْلَاهَا حُبُوبًا وَذَخَائِرُ لِلشِّتَاءِ . وَيَجْعَلُ بَعْضُ بُيُوتِهَا مُنْهَضًا
لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ أَلْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

شَخْصِهِ وَخَفَّةِ وَزْنِهِ لَهُ سَمٌ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ شَيْئاً مِنَ النَّملِ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُقْبَلَ كَالْخَيْطِ الْأَسْوَدِ الْمُدَوْدِ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ . وَيَشْمُ رَائِحَةَ الشَّيْءِ الَّذِي لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ مَا وَجَدْتَ لَهُ رَائِحَةً (اللقزويني)

السماك

٤٣٥ السَّمَكُ مِنْ خَلْقِ الْمَاءِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهُ كِبَارٌ . وَمَا لَا يُدْرِكُهُ الْطَّرْفُ لِصِغَرِهِ وَكُلُّهُ يَأْوِي الْمَاءَ وَيَسْتَنْشِقُهُ كَمَا يَسْتَنْشِقُ بَنُو آدَمَ وَحَيَوَانُ الْبَرِّ الْهَوَاءَ إِلَّا أَنَّ حَيَوَانَ الْبَرِّ يَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ بِالْأَنْفِ وَيَصِلُ بِذَلِكَ إِلَى قَصَبَةِ الرِّئَةِ . وَالسَّمَكُ يَسْتَنْشِقُ بِأَصْدَاغِهِ فَيَقُومُ لَهُ الْمَاءُ فِي تَوَلِّدِ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ فِي قَلْبِهِ مَقَامَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَفْنَى عَنْ الْهَوَاءِ فِي إِقَامَةِ الْحَيَاةِ وَلَمْ نَسْتَفِنْ نَحْنُ وَمَا أَشْهَنَّا مِنَ الْحَيَوَانِ عَنْهُ لِأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْمَاءِ وَنَحْنُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ . وَصِغَارُ السَّمَكِ تَحْتَرِسُ مِنْ كِبَارِهِ وَلِذَلِكَ تَطْلُبُ مَاءَ الشُّطُوطِ وَالْمَاءَ الْقَلِيلَ الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْكَبِيرَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحَرَكََةِ لِأَنَّ قُوَّتَهُ الْمُحَرِّكَةَ لِلْإِرَادَةِ تَجْرِي فِي مَسَلِكٍ وَاحِدٍ لَا يَنْقَسِمُ فِي عُضْوٍ خَاصٍ . وَهَذَا بِعَيْنِهِ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاتِ . وَمِنْ جُمْلَةِ أَنْوَاعِهِ السَّقَنْقُورُ وَالْدُّلْفِينُ وَالْخِرَشَقْلَى وَالْتِمَسَاحُ . وَمِنْ أَصْنَافِهِ مَا هُوَ عَلَى سَكَلِ الْحَيَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٤٣٦ (الدُّلْفِينُ) . دَابَّةٌ مِنَ الْبَحْرِ تَنْجِي الْقَرِيقَ تَمَكِّنُهُ مِنْ ظَهْرِهَا لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى السِّبَاحَةِ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِأَوَاخِرِ نَيْلٍ مُضَرٍّ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ

أَلْمَحْ لِأَنَّهُ يَقْدِفُ بِهِ الْبَحْرُ إِلَى النَّيْلِ . وَصَفَتْهُ كَصَفَةِ الرِّقِّ الْمَنْفُوحِ
وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَيْسَ فِي دَوَابِّ الْبَحْرِ مَالُهُ رُبَّةٌ سِوَاهُ فَلِذَلِكَ
يُسْمَعُ مِنْهُ التَّنْفُخُ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَفَرَ بِالْغَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّيَهُ . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا
يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرُبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيَرْضَعُ .
وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبْعِهِ الْأَنْسُ
بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَافِينُ كَثِيرَةٍ لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَبِثَ فِي
الْعُمُقِ حِينًا حَبَسَ نَفْسَهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ لِطَلَبِ النَّفْسِ
فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةٌ وَثَبَ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (للدِّمِيرِيِّ)

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذَكَرَ دَوْلَةُ الْكَلْدَانِيِّينَ (مِنْ ١٩٠٠ إِلَى ٥٣٨ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٣٧ أَلْكَلدَانِيُّونَ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ الرِّبَاسَةِ نَبِيَّهُ الْمُلُوكُ . كَانَ مِنْهُمْ
النَّارِدَةُ الْجَبَّارَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوَّلُهُمْ نَمْرُودٌ مِنْ بَنِي حَامٍ بَابِي الْمَجْدَلِ .
وَكَانَ مِنْ وَلَدِهِ نَمْرُودٌ بَخْتَنَصْرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا
كَثِيرًا وَسَبَى بَقِيَّتَهُمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَأَقْتَتَمَهَا وَدَوَّخَ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ
(٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ الْكَلْدَانِيِّينَ يَبَاقِلُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْقُرْسُ

وَعَلَبُوهُمْ عَلَى مَمْلَكَتِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطَمَسَتْ
 آثارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحْقِيقِ بَعْلَامِ أَسْرَارِ
 الْفَلَكَ وَمَعْرِفَةِ مَشْهُورَةِ بَطَائِعِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا . وَهُمْ تَهْجُوا لِأَهْلِ
 الشَّقِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَعْمُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَذْيِيرِ أَهْلِيَا كُلِّ
 لِإِظْهَارِ طَبَائِعِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّدَابِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا . وَلَمْ يَصِلْ
 الْيَنَانُ مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطْلَمَيْوسُ فِي كِتَابِ الْجِسْطِيِّ

ذكر الفرس ودولهم ومن اشتهر من ملوكهم

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالْعِزِّ الْبَازِخِ وَأَوْسَطُ
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهُمْ إِقْلِيمًا وَأَسْوَسُهُمْ مُلُوكًا تَجْمَعُهُمْ وَتَدْفَعُ ظُلُمَتُهُمْ عَنْ
 مَظْلُومِيهِمْ . وَتَحْمِلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُمْ . عَلَى اتِّصَالِ وَدَوَامِ .
 وَأَحْسَنِ التَّنَامِ وَانْتِظَامِ . وَخَوَاصِّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِالْعَةِ بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ
 وَمَعْرِفَةُ نَاقِبَةِ بِأَحْكَامِ النُّجُومِ . وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادُ قَدِيمَةٍ وَقَالَ
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ : أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كَيُومَرْتُ مِنْ بَنِي
 سَامَ . وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَاتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَحَفَرِ
 الْأَنْهَارِ وَذَبَحَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السَّبَاعَ . وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي
 وَلَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارًا الَّذِي غَزَاهُ الإسْكَندَرُ وَقَتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ (٣٣٣).
 ثُمَّ مَلَكَ الدَّوْلَةُ الْأَشْكِكَانِيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ أَشْكَ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)
 وَكَسَمَى خُلَفَاؤُهُ بِالشَّاهِيَّةِ . وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ الْمَمْلَكَةُ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَا سَابَ
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَطَّطَ الْعَدَلَ (لأبي الفرج)

٤٣٩ وَأَشْهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -
٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخْصًا إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا عَنُودَ .
فَقَتَلَ وَسَبَى وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مَدْنًا وَأَسَرَ وَالْأَرْيَانُسَ وَحَمَلَهُ إِلَى
جَنْدِيسَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعَ أَنْفَهُ بَلْ قَتَلَهُ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتُخْرِجَتْ
الْعُودُ وَهِيَ الْمِلْهَامَةُ الَّتِي يَغْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بَهْرَامُ بْنُ هُرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ
حَلِيمًا وَقَوْرًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَقْتَدَى بِآبَائِهِ وَكَانَ مَا فِي صَاحِبِ الْقَوْلِ
بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بَهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ
فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هُرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ
عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهُ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتُخِبَ فَرَسَانُ
عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ
اِكْتِنَافَ الْأَسْرَى فَسَمِيَ سَابُورَ ذَا الْاِكْتِنَافِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ
إِلَّا وَغَرَّهُ وَلَا يَبْرُ إِلَّا وَطَمَهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
وَسَبَى حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِيَ قُسْطَنْطِينُ
وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُلْيَانُسُ وَارْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ
النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكِنَانِسَ وَأَحْرَقَ الْإِنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قِتَالِ سَابُورَ
فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَانْتَضَمَ
الصُّلْحُ وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَنُوشِروَانُ ٥٣١) هَذَا

قَوِي بَعْدَ ضَعْفِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجْرِ الْمَلَادِ وَتَرْكِ اللَّهِوِي . وَقَوَى جُنْدَهُ
بِالْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَاعِ وَعَمَّرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مُلْكِهِ كَثِيرًا مِنْ الْأَطْرَافِ
الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بَعْلَلٍ وَأَسْبَابِ شَيْءٍ مِنْهَا السِّندُ وَطَخَارِسْتَانُ
وَدُورُسْتَانُ وَغَيْرُهَا وَبَنَى الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ (هَرَمُزُ بْنُ
أَنُوشِروَانَ ٥٧٩) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ وَبَالِغٍ فِي
ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْتِهِ وَحُجِّيهِ وَأَفْرَطَ فِي
الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمُلُوكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرِيَارِ الْعَادِلُ
وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَفَاقَمَتْ
أُمُورُهَا وَطَلَعَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالنُّصْرَةِ (٦٤١) (لَايِي الْفِدَاۃِ)

نظر في دولة اليونانيين وفلاسفتهم (من ٨٨٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٠ أَمَّا الْيُونَانِيُّونَ فَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً الْقُدْرَةِ فِي الْأُمَمِ . طَائِرَةٌ
الذِّكْرِ فِي الْأَفَاقِ فَخْمَةٌ الْمُلُوكِ . مِنْهُمْ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ
الْمُقْدُونِي (٣٣٦) الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَالِسَةُ (٣٠١ - ٣٠) دَامَتْ
لَهُمُ الْمَمَالِكُ وَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ
عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرُّبْعِ الْغَرْبِيِّ الشِّمَالِيِّ مِنْ
الْأَرْضِ ... وَالْقِسْمُ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حَيْزِ الْمَشْرِقِ وَالْقِسْمُ الْأَصْغَرُ مِنْهَا
فِي حَيْزِ الْمَغْرِبِ . وَلُغَةُ الْيُونَانِيِّينَ أَوْسَعُ اللُّغَاتِ وَأَجْلَاهَا . وَكَانَتْ عَامَّةُ
الْيُونَانِيِّينَ صَابِيَةً مُعْظَمَةً لِلْكَوَاكِبِ دَائِنَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْفَلَسِيفَةُ

مِنْهُمْ مَنْ أَرَفَعَ النَّاسَ طَبَقَةً وَأَجَلَ أَهْلَ الْعَالَمِ مَنَزَلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ
 الْإِعْتِنَاءِ بِفُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنْتَزِلَةِ (لَا بِي الْقَرَج)
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ
 الْمُنْطَقِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعِلْمُ الرِّيَاصِي مُشْتَمِلٌ عَلَى
 عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَالْحَوْنِ وَالْإِيقَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ
 الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فَيْلَسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مُحِبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ
 فَلَسِيفَتِهِمْ (ثَالِيسُ الْمِلْطِي ٦٣٩) . (وَفِيثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ
 وَالْفَلَاحِيَيْنَ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا أَدَّ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَلَا
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بُقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّبِيبُ
 الْمَشْهُورُ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا اشْتَغَلَ
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَاذِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 فَثَارَتْ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجَاوِا مَلَاحِكُهُمْ إِلَى قَتْلِهِ فَجَبَسَهُ ثُمَّ سَقَاهُ سُمًّا فَمَاتَ .
 وَمِنْهُمْ (أَفَلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِسُقْرَاطُ . وَلَمَّا أُغْتِيلَ
 سُقْرَاطُ بِالسُّمِّ قَامَ أَفَلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ
 أَرِسْطُو الشَّهِيرُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِأَفَلَاطُونِ وَلَمَّا صَارَ عُمُرُ أَرِسْطُو
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفَلَاطُونِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ ثِنفًا
 وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبَرِّزًا يُشْتَغَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جُمْلَةِ تَلَامِيذِهِ
 أَرِسْطُو الْمَلِكُ إِسْكَنْدَرُ الَّذِي مَلَكَ غَالِبَ الْمَعُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَنْدَرُ يَتَعَلَّمُ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

أَحْسَنَ الْمُبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ
 أَفْلِيدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْإِسْتِقْصَاتِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِيسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بِبَعِيدٍ. وَأَمَّا
 بَطْلَمِيُوسُ وَجَالِينُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخِّرٌ عَنْ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي
 زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ زَمَنَ بَطْلَمِيُوسَ وَبَطْلَمِيُوسُ هُوَ
 الْمُصَنِّفُ الْمَجَسْطِي. وَمِنْهُمْ فَرْفُورِيُوسُ (٢٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِينُوسَ. وَكَانَ
 عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كُتُبَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ غُمُوزَهَا وَعَجَزَهُمْ
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ
 (لَابِنِ الْإِثِيرِ)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جُمَلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ الْمُقْدُونِي
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طُرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتَّ سِنِينَ
 بَعْدَ قِتْلِهِ دَارِيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَفَتَحَ بِلَادًا
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَقْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمِيَ ذَا
 الْقَرْنَيْنِ لِابْلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَقَتْلَ خَمْسَةَ
 وَثَلَاثِينَ مَلِكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَاسَانَ
 وَهِيَ هَرَاةٌ وَمَرْوُ وَوَاحِدَةٌ فِي بَلَدِ الصُّفْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ
 الْقِبْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَابِلَ
 مَاتَ مَسْمُومًا وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ ذَهَبٍ وَحُمِلَ عَلَى أَكْتَافِ الْمُلُوكِ

وَأَشْرَافَ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَدُفِنَ بِهَا. وَبَعْدَ مَوْتِ الْإِسْكَندَرِ
تَقَاسَمَ الْمَلَائِكُ أَرْبَعَةَ مِنْ عَبِيدِهِ وَهُمْ بَطَايِمُوسُ بْنُ لَاغُوسَ
وَأَرِيذَاوُسُ وَأَنْطِيُوخُوسُ وَسَلُوقُوسُ (لأبي الفرج)

ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم الى زمان المشيخة (من ٧٥٤ الى ٥١٠ قبل المسيح)

٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَمِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ
مِنْ خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيِطِ
وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ شَمَالِيهِ. وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ
غَلَبَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانِ. وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بَدِينِ الصَّابِنِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامُ
عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ يَعْبُدُونَهَا. وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ
مَلِكَ الْأَطِنِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِدِيهِ وَهِيَ رُومَاسُ
وَرَامَاشُ وَأَشْتَقَ رُومَاسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ أُمِّيهِ (٧٥٤). وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَلِدْ دَارَ مَمْلَكَةٍ الْأَطِنِيِّينَ وَالْقِيَاصِرَةَ حَتَّى أَصْبَحَهُمْ
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مُلْكِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ ابْتِنَاءِ رُومَةَ وَثَبَ رُومَاسُ عَلَى أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلِكًا بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحْدَهُ وَأَتَّخَذَ رُومَاسُ بِرُومَةَ
مَلْعَبًا عَجِيبًا. وَعَدَّ بَعْدَ رُومَاسُ خَمْسَةَ مِنْ الْمُلُوكِ (وَالصَّحِيحُ سِتَّةُ)
أَغْتَصَبَ ابْنُ آخِرِهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا. فَسَمَّيَ الْأَطِنِيُّونَ
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَاجْمَعُوا أَنْ لَا يُؤَلُّوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدَّمُوا شُيُوخًا ثَلَاثَ
مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَدِيرُونَ أُمُورَهُمْ. وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ
الْوُزَرَاءِ (٥١٠). وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَمِ الْجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

جِهَةً فَأَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَخَرَبُوا قَرطاجنةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ
صِقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)
ثُمَّ حَارَبُوا الْفُرْسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)
الخبر عن تخريب قرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرطاجنةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً
(والصحيح بمائة وثلاث سنين) عَلَى يَدَي دِيدُنَ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى
مَلِكُونُ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الْإِسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتِيْلَائِهِ عَلَى
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى أَمَلْقَارَ مِنْ مَلُوكِهِمْ فَأَفْتَتَحَ صِقْلِيَّةَ
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ . ثُمَّ
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى بِقَرطاجنةَ أَمَلْقَارُ ابْنَهُ أَنْيْبَلُ فَأَجَازَ إِلَى
بِلَادِ الْأَفْرِجِ وَعَلَيْهِمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قَوَادِرُومَةَ قَوَالِي عَلَيْهِمُ
الْهَزَائِمَ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدْرُبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَهَا وَخَالَفَهُ قَوَادِ
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ
تَحْوَهَا ثُمَّ أَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكَوْهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أَنْيْبَلُ فِيهَا
وَأَفْتَتَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قَوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَهَزَمُوا أَشْدْرُبَالَ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَقَرَّ أَخُوهُ أَنْيْبَلُ
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَازَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ
رُومَةَ وَأَثْنَنَ فِي نَوَاحِيهَا . فَخَقَّ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَلَقِيَ قَوَادِ أَهْلَ رُومَةَ الَّذِينَ
أَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَهَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ بِقَرطاجنةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلَاحَ

عَلَى أَنْ يَغْرَمَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قَنْطَارٍ مِنَ الْفِضَّةِ فَلَجَّأُوهُ إِلَيْهِ
وَسَكَتَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتَبَلُ صَاحِبُ
أَفْرِيْقِيَّةَ مُلُوكَ السَّرْيَانِيِّينَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ
مَسْمُومًا (١٨٣) . وَبَعْدَ أَنْ تَخَاصَّ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا
إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَوْهَا ثُمَّ أَجَازُوا الْبَحْرَ إِلَى قَرْطَاجَنَةَ فَفَتَحُوهَا وَقَتَلُوا
مَلِكَهَا وَخَرَّبُوهَا (١٤٦)

(لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اوغسطس (من ١٤٦ قبل المسيح الى ١٤ بعد المسيح)
٤٤٥ وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ هَؤُلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ رَاجِعًا إِلَى الْوُزَرَاءِ مُنْذُ سَبْعِ
مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقْتَرِعُ الْوُزَرَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيَخْرُجُ قَائِدٌ
مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ الْقُرْعَةُ فَيُحَارِبُونَ أُمَّمَ الطَّوَائِفِ
وَيَفْتَحُونَ أَلْمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْأِسْكََنْدَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ
وَفَشَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ هَؤُلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةَ
وَأَسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا . وَمَلَكَوْا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكَوْا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَقَهَرُوا
الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَافْتَتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَسَرُوا مَلِكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ
الْيَهُودِ وَهُوَ أَرِسْطَابُؤُسُ ثَامِنُ مُلُوكِ بَنِي حِشْمَتَايَ وَغَرَّبُوهُ إِلَى رُومَةَ .
إِلَى أَنْ خَرَجَ يُولُسُ قَيْصَرُ وَمَعَنَاهُ شَقٌّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ
تَلِدَهُ فَشَقُّوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ فَلَبَّ قَيْصَرُ وَصَارَ لِقَبَائِلِ الْمُلُوكِ الرُّومِ .
فَسَارَ إِلَى جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ الْأَفْرَجِجِ إِلَى أَنْ
مَلَكَ بَرْطَانِيَّةَ وَإِسْبُونَةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةَ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ

أَكْتَبَيَانِ أَغَسْطُسَ ابْنَ أَخِيهِ . وَكَانَ لِلشُّيُوخِ نَائِبٌ بِنَاحِيَةِ الشَّرْقِ يُقَالُ لَهُ فُفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بَعْسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوَأشُ فَهَرَمَهُ (٤٨) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةٍ وَشَعَرَ الْوُزَرَاءَ أَنَّهُ يَرُومُ الْإِسْتِبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ (٤٤) . فَزَحَفَ أَكْتَبَيَانِ ابْنُ أَخِيهِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بَثَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةٍ (٤٢) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيُوسُ عَلَى أَغَسْطُسَ وَأَنهَزَمَ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ عُشْقِهِ قَالَا وَفُطَرَا . فَخَرَجَ أَغَسْطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةٍ بَعْسَاكِرَ عَظِيمَةٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسَرَ وَلَدِي قَالَا وَفُطَرَا الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا شَمْسًا وَالْآخَرَ قَرًا وَقَتَلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيُوسُ وَقَالَا وَفُطَرَا بِقَتْلِ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصَرَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ شَرِبَا سُمًّا وَمَاتَا (٣٠) . وَلَمَّا مَلَكَ أَغَسْطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ قَوْلَى أَغَسْطُسَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى الْيَهُودِ وَالْيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يَلْتَبُّ بِهَيْرُودَسَ . وَفِي أَيَّامِ أَغَسْطُسَ وَلِدَ الْمَسِيحُ لِثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن العميد بتصرف)

دولة القياصرة بني اغسطس (١٤ - ٦٩)

٤٤٦ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِ أَغَسْطُسَ طَبَارْيُوشُ قَيْصَرُ وَكَانَ جَازًا وَأَسْتَوَلَى عَلَى النُّوَاحِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُحْسِنُونَهُمْ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا فِي الْأَفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلِ الْأُمَمِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طَبَارْيُوشُ

لثَلَاثَ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ غَايُسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)
وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوُثِبَ عَلَيْهِ بِضُرِّ قَوَادِهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قَلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ
عَلَى النَّصَارَى وَقُتِلَ يَعْقُوبُ أَخُو يُوحنَّا مِنَ الْخَوَارِيزِ وَحُبْسَ شَمْعُونُ
الْصِّفَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النِّصْرَانِيَّةِ .
ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةٍ وَدَبَّرَهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ . وَتَنَصَّرَتِ امْرَأَةٌ
مِنْ بَنَاتِ الْمَلِكِ فَعَصَدَتْ النَّصَارَى . وَلَقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَادًا مِنْ
الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَا مِنْ الْخَوَارِيزِ فَتَارَ الْيَهُودُ
عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْقِفَهُمْ وَهَدَمُوا الْبَيْعَةَ .
وَأَخَذُوا الصَّايِبَ وَالْحَشْبَتَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ اسْتَخَرَجَتْهَا هَيْبُ لَانَّةُ أُمُّ
قُسْطَنْطِينَ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قَلُودِيُوشَ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَامِسُ
الْقِيَاصَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِقًا وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيُّيُونُ السَّاحِرُ بِرُومَةٍ .
وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةٍ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَفَكَرَ ذَلِكَ
وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا . وَقَتَلَ بَطْرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً
مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْخَوَارِيزِ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى
رُومَةٍ (٦٦) . وَقَتَلَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ
مُلْكِ نِيرُونَ وَبَعَثَ نِيرُونُ قَائِدَهُ إِسْبَاشْيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ
وَبِخَرَابِ الْقُدْسِ . ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَهَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مُمْلَكِيهِ .
فَرَجَمَ أَهْلَ أَرْمِينِيَّةَ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بَرْطَانِيَّةَ

مِنْ جِهَةِ الْجُوفِ . فَبَعَثَ شُوطِيَانُسَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ
وَعَلَيْهِمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ نَارَ بَنِي رُونَ حَمَاعَةً مِنْ قَوَادِهِ فَقَتَلُوهُ (٦٨)
وَمَلَكُوا نِمْبَانَ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلُوهُ غِيلَةً وَقَدَّمُوا بِعَوَضِهِ أُتُونَ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بَطَالِسَ وَكَانَ رَدِيَّ السَّيْرَةِ . وَبَلَغَ
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتُ نِيرُونَ وَهُوَ يُحَاصِرُ الْقُدْسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ
بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى رُومَةَ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَاقَ إِلَى رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَهُ طِيطُسَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُسَ قِصْرَ لِمِائَةِ وَسِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ مُبْدِئِ
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى
قِصْرًا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ (٦٩) (ابن خلدون بتصرف واختصار)

دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه الفلايين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وملك إسباشيانوس عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ بَنَى قَوْفُلَسَ أَيَّ مَنَارَةٍ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ طُولُهَا مِائَةٌ وَخَمْسُ وَعَشْرُونَ خُطْوَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
مِنْ مُلْكِهِ أَفْتَحَ طِيطُسُ ابْنَهُ مَدِينَةَ أُورَشَلِيمَ وَقَتَلَ فِيهَا زُهَاءَ سِتِّينَ
أَلْفَ نَفْسٍ وَسَبَى نِيفًا وَمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ وَمَاتَ فِيهَا مِنْ الْجُوعِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ وَالْبَاقُونَ تَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ وَدَعَّرَهَا وَأَخْرَبَ هَيْكَلَهَا . وَتَمَّتْ
نُبُوءَةُ يَعْقُوبَ حَيْثُ قَالَ : لَنْ تَنْقُدَ هِرَاوَةَ الْمَلِكِ مِنْ يَهُوذَا وَلَا الْمُنْذِرُ
أَيَّ النَّبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهُ الْغَلْبَةُ وَإِيَّاهُ تَتَوَقَّعُ الشُّعُوبُ .
وَتَمَّ أَيْضًا مَا أُنْذِرُ بِهِ الْمُخْلِصُ مُحَاطَبًا لِأُورَشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ تُحِيطُ

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْسُونُكَ وَبَنِيكَ فِيكَ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠)

وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْعَبْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ أُورُشَلِيمَ
عَلَامَاتُ فُطَيْعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ كَشِيفٌ مِنْ
نَارٍ يَلْمَعُ. وَأَبْوَابُ النُّحَاسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ تَكُنْ
تُغْلَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ اجْتِمَاعِ عِشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نِصْفَ الْإِسْلِ
مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا
مُخْتَلِفَةً تَقُولُ: إِنَّا سَنَنْتَقِلُ مِنْ هُنَا

وَلَمَّا مَلَكَ طَيْطُسُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا
عَبَرُوا إِلَى الْأَرْدَنِ فَبَنَوْا كَنِيسَةً بِالْمُقَدَّسِ وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأَسْقُفُ
فِيهِمْ شِمْعَانُ بْنُ كَلَاوْفَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِفَةِ الْمُقَدَّسِ. ثُمَّ هَلَكَ
إِسْبَاشْيَانُوسُ لِتِسْعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ طَيْطُسُ قِصْرُ
سَلْتِينَ وَكَانَ مُتَمَنِّيًا فِي الْعُلُومِ مُلْتَرِمًا لِلْخَيْرِ عَارِفًا بِاللَّسَانِ الْغَرِيبِ
وَاللُّطِينِ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِمُلْكِهِ انْشَقَّ جَبَلٌ بِالرُّومِ وَخَرَجَ مِنْهُ
شَهْبٌ نَارٍ أَحْرَقَتْ مُدُنًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةٍ حَرِيقٌ كَثِيرٌ. ثُمَّ مَلَكَ
دَوْمِطْيَانُوسُ قِصْرُ (٨١-٩٦) وَتَنَى مِنْ رُومَةِ الْعَجَمِينَ وَأَصْحَابِ
الزَّجَرِ وَالْقَالِ وَالْعِيفَةِ وَالطَّيْرَةِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُغْرَسَ بِرُومَةٍ كَرْمٌ أَلْبَنَةٌ.
ثُمَّ اضْطَهَدَ النَّصَارَى اضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدًّا. وَاسْتَنَارَ

فَمَطْرُوفِيلِسُ الْمُحْصِلُ وَأَخْتَارَ اتَّبَاعَ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ
 الدُّنْيَا وَمَلَازِمَهَا يُفِيدُهُمُ الْأَيْدِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا
 الزَّمَانِ عُرِفَ أَفُولُونِسُ الطَّلَسْمَاطِيّ وَكَانَ يُضَادُّ التَّلَامِيذَ
 بِأَفَاعِيلِهِ الْمُخَالِفَةِ لِأَفَاعِيلِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُ : الْوَيْلُ لِي إِنْ سَبَقَنِي
 ابْنُ مَرْيَمَ . وَتَقَى دَوْمَطْيَانُوسُ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ أَسْقَفُ أَثِينَا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَغْتَرِيكَ
 الصَّخْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ سَجْنُكَ فَاللَّهُ يَعْمَلُ لَكَ الْخُلَاصَ
 فَالْتَمِسْ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ دَوْمَطْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى
 بَسَاطَةِ فِي مَجْلِسِهِ
 (لابن العبري وابن العميد بتصرف)

دولة الانطونيين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زَوَاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مَنْفِيًّا
 مِنَ النَّصَارَى وَخَلَائِفِهِمْ وَدِينِهِمْ فَرَجَعَ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى أَفُسُسَ بَعْدَ
 سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَمَهَّدَ بِالْمُلْكِ إِلَى طَرِيَانُسَ مِنْ عُظَمَاءِ
 قَوَادِمِهِ فَوَلَّى بَعْدَهُ (٩٨) وَلَسَمَى قَيْصَرُ وَقَتْلَ شِمْعَانَ بْنِ كَلَاوْفَا أَسْقَفَ
 بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَاغْنَاطِيُوسُ أَسْقَفُ أَنْطَاكِيَةِ رُمِيَ لِلْسَّبَاعِ (١٠٧) . وَتَتَبَعَ
 أُنْتَمَهُمُ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ
 قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَالَعَ قَيْصَرُ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ عَامِلُونَ
 بِجَمِيعِ سُنَنِ الْفَلَاسِفَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَكْرُمُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قَيْصَرُ أَنْ
 لَا يُجَدَّ فِي أَذَاهُمْ إِلَّا إِذَا وَجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَوَّهُ بِسَبِّ آلِهَةِ فَلْيُذَنِّ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَانُوسَ خَارِجِيًّا بِبَابِلَ فَهَلَكَ فِي حُرُوبِهِ

٤٤٩ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَذْرِيَانُوسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ
الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَلَتْهَا الْقُضَاةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أَذْرِيَانُوسُ بِمَدِينَةِ
أَثِينَا بَيْتًا وَرَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمُدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أَذْرِيَانُوسُ
أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ الْإِنْتِقَاصَ وَأَنَّهُمْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ
الْكُوكَبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدَعِّيًا أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكَبِ لِيُخْلَصَهُمْ
مِنْ عُبودِيَةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَتَبَعَهُمْ بِالْقَتْلِ وَخَرَّبَ
مَدِينَتَهُمْ حَتَّى عَادَتْ صَحْرَاءَ . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ
الْيُونَانَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحُمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ
خَرَابِ طَيْطُشَ الَّذِي هُوَ الْجُلُوءَةُ الْكُبْرَى . وَامْتَلَأَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .
وَكَانَتْ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّلِيبِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ
مِنَ الصَّلَاةِ وَبَوَّأَهُنَا لِكَ هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ

وَخَافَ أَذْرِيَانُوسَ طَيْطُوسُ أَنْ تُظْلِمَ نَفْسُ قَيْصَرُ الْعُسْمَى بَارَاوَابَا
الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا
بِأَيِّ دِينٍ شَاءُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي السَّبْعَةِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ شَخْصٌ
أَسْمُهُ وَالنَّطْيَانُوسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أَنْزَلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ
وَأَجْتَاذَهُ بِمَرْيَمَ كَأَجْتِيَازِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَيَّ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ
رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ وَقَالَ إِنَّ الْإِلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَلَمَّا
رَأَى الصَّالِحُ الْعَالَمُ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُوَ

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُتَمَتِّعَةَ سُنَّةَ أَعْدَلٍ
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَمَتَّنٌ سُنَّةَ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقِيُونَ هَذِهِ
الْحُرْعِيَّةَ وَعَظَمَتَهُ الْأَسَافَةَ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعِيَّتِهِ وَتَمَادَى
فِي أَبَاطِيلِ قَنَفُوهِ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَصَارَ لُغَةً (لَهَا بِتَصْرُفٍ)

٤٥٠ . لَمَّا هَلَكَ أَنْطَرْنِيوسُ لِثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكًا مِنْ بَعْدِهِ
مَرْقُوسُ أَوْرَالِشُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ فَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ
غَلَبُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ فَدَفَعَهُمْ عَنْهَا وَعَلَبَهُمْ فِي حُرُوبٍ
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَقُحِطَ النَّاسُ وَاسْتَسْقَى
لَهُمُ النَّصَارَى فَاظْمَرُوا وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ وَالْقُحْطُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشَدَّ
عَلَى النَّصَارَى (وَاصْحِيحٌ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَوْرِيلْيُوسِ)
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَعْدِ
زَيْرُونَ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قُومُدُوسُ ابْنُهُ وَمَاتَ مُحْتَنَقًا (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي
هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آسِيَا مُنْطَانُسُ الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ
الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لَابْنُ خَلْدُونِ)
دَوْلَةُ الْقِيَاصَةِ السُّورِيِّينَ (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ . ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ فَرَطِينُخُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْمَوْرَخِينَ شَهْرَانِ
وَقَتْلَهُ بَعْضُ قَوَادِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سُورِيَا نُوسُ (١٩٣ - ٢٥٢) وَاشْتَدَّ عَلَى
النَّصَارَى الشَّدَّةُ الْخَامِسَةُ وَفَتَكَ فِيهِمْ . وَاعْتَسَفَهُمْ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ
وَالْأَكْلِ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ . ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ غَزْوِهِ الصَّقَالِبَةِ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحَثَتْ

الْأَسَاقِفَةَ عَنْ أَمْرِ الْفَصْحِ وَأَصْلَحُوا رَأْسَ الصَّوْمِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ
 أَنْطُونِيُسُ (كَرْكَلًا) فَقُتِلَ لِسِتِّ سِنِينَ لِمُلْكِهِ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرُّهَاءِ .
 (٢١٨) ثُمَّ مَلَكَ أَلْيُوغَالِي أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَقْرِينُ وَقَتْلَهُ قَوَادُ رُومَةَ
 لِسَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِسْكَندَرُوسُ (٢٢٢ - ٢٣٥)
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَامَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ .
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مُلْكِهِ هَذَا الْإِسْكَندَرُوسُ قَيْصَرُ ابْتَدَأَتْ مَمْلَكَةُ
 الْفَرَسِ الْأَخِيرَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِنَيْتِ سَاسَانَ . ثُمَّ ثَارَ أَهْلُ رُومَةَ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ

الحكم القوضوي (٢٣٥ - ٢٦٨)

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَحْشَمِيَانُ (٢٣٥) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ وَإِنَّمَا
 وَلَّوْهُ لِأَجْلِ حَرْبِ الْإِفْرَنْجِ . وَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ
 مِنْ بَعْدِ نِيرُونَ . وَقُتِلَ الشَّهِيدَانِ سَرْجِيُوسُ فِي سَلْمِيَّةَ وَبَاخُوسُ فِي
 بَالِسَ عَلَى الْفَرَاتِ وَتُوفِرْيَانُسُ الْأَشْقَفُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ
 هَلَكَ مَحْشَمِيَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ عُرْدِيَانُوسُ قَيْصَرُ (٢٣٨) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ
 مَعَ الْفَرَسِ وَكَانَ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتْلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ
 فِيلِبُّوسُ قَيْصَرُ سِتِّ سِنِينَ وَآمَنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْاجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
 لَهُ الْأَشْقَفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى الْبَيْعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الْحَارِمِ
 وَتَقْتَصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْقُرْبَى . فَكَانَ بِمَحْضَرِ وَقْتِ
 الصَّلَاةِ وَيَقِفُ خَارِجَ الْبَيْعَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفُوا الدِّينَ وَلَمْ يَكْمُلُوا فِيهِ بَعْدُ .

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمُلْكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مَنْ كَفَرَ
 بِلِسَانِهِ وَأَخْصَرَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ
 أَعْمَالُ الرُّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَفَوَلِي الْمِصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ
 أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالْتَحَلَّى فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قِصْرُ
 (٢٤٩) وَلَبِغْضِهِ فِيلِبُّوسَ قِصْرَ الْفَحْشَنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ
 عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ
 قُتِلَ فَقَدَّمُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيسُ الْقَيْسِيَّ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :
 إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرْيَفَ الْأَسَاقِفَةِ تَعْلِيمُهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ
 كَانَ الْقِتْيَةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ أَنْبِعَائِهِمْ
 مِنْ رُقَادِهِمْ فِي أَيَّامِ تَاوَدَا سَيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْقُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ
 وَتَنَلُّبُوا عَلَى بِلَادِ الْغَرِيقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَ وَالِريَانُوسَ وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
 وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً ، ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِيَغْزُوا الْفَرَسَ
 فَأَنْهَزَمَ وَجُمِلَ أَسِيرًا إِلَى كِمَرَى بِهَرَامَ فَقَتَلَهُ . فَوَلِيَ ابْنُهُ غَلِينُوسُ (٢٦٠)
 وَأَزَالَ الْأَضْطِهَادَ عَنِ النَّصَارَى خَوْفًا مِمَّا نَزَلَ بِأَيِّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ

دولة القياصرة الإليريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَقْلُوذِيُوسُ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مُلْكِهِ ظَهَرَتْ
 بِدْعَةُ بُولُسَ الصَّمْنِيصَالِيِّ . وَكَانَ يَنْكُرُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَأَنَّهُ قَدْ
 (وُلِدَ) مِنْ عَذْرَاءٍ . وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمُوَرِّخُ عَنْ هَذَا بُولُسَ أَنَّهُ أَسْتَعَانَ
 بِأَمْرَةِ يَهُودِيَّةٍ اسْمُهَا زَيْنَبُ رَأْسَهَا قِصْرٌ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

عِلْمُهُ وَكَلَامُهُ وَفَوْضَتْ إِلَيْهِ بَطْرَكِيَّةُ أَنْطَاكِيَّةَ . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ
وَرَدُّوَامَةُ آلَتَهُ وَحَرَمُوهُ وَأَتْبَاعُهُ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَوْرِيْلْيَانُشُ (٢٧٠) -
(٢٧٥) وَحَارَبَ الْقُوطَ فَظْفِرَ بِهِمْ وَجَدَدَ بِنَاءَ رُومَةَ . وَاشْتَدَّ عَلَى
النَّصَارَى تَأْسِعةً بَعْدَ نِيْرُونَ وَهَمَّ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ
عُرِفَ مَا نِيَ الشَّوْيُ هَذَا كَانَ يُظَاهَرُ النَّصْرَانِيَّةَ ثُمَّ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَنَمَى
نَفْسَهُ مَسِيحًا . وَكَانَ يَقُولُ بِعِلْمِ التَّوْبَةِ . وَهُوَ أَنَّ لِلْعَالَمِ إِلَهَيْنِ أَحَدُهُمَا
خَيْرٌ وَهُوَ مَعْدِنُ النُّورِ وَالْآخَرُ شَرٌّ وَهُوَ مَعْدِنُ الظُّلُمَةِ . فَقَتَلَهُ سَابُورُ
وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَحَشَاهُ تَبْنًا رَصَلَهُ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي
الدَّعَاوِي الْعَظِيمَةَ وَعَجَزَ عَنْ إِبْرَاءِ ابْنِهِ مِنْ مَرَضٍ عَرَضَ لَهُ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ
أَوْرِيْلْيَانُشَ قَارُوشُ ثُمَّ فَرُوشُ وَقَتْلَ إِسْرَمِينَ ثُمَّ قَارُوشُ . وَفِي السَّنَةِ
الثَّانِيَةِ لِمُلْكِهِ قُتِلَ قُزْمَا وَدَمِيَانِي الشَّهِيدَانِ ثُمَّ أُبْرِقَ فَاسْتَظْلَمَهُ وَمَاتَ .
ثُمَّ اسْتَبَدَّ دِيُوْقَلَاسِيَانُوسُ بِالْمُلْكِ (٢٨٤ - ٣٠٥) وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي الْأَمْرِ
مَخْشَمِيَانُ وَكَانَ مُقِيمًا بِرُومَةَ . وَلِثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً مَضَتْ مِنْ مُلْكِهِ
عَصَى عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ رُومَةَ وَغَلِبَهُمْ
وَأَنْكَبَ فِيهِمْ . وَأَنْتَقَضَ عَلَى دِيُوْقَلَاسِيَانُوسَ أَهْلُ مِمْلِكِهِ وَنَارَ الثُّوَارِ
بِلَادِ الْإِفْرَنْجَةِ وَالْأَنْدَلُسِ وَأَفْرِيقِيَّةَ . فَدَفَعَ دِيُوْقَلَاسِيَانُوسُ إِلَى
هَذِهِ الْحُرُوبِ كُلِّهَا مَخْشَمِيَانُ هِرْكَوْلِيْسَ وَصِيْرَهُ قَيْصَرَ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ
مَخْشَمِيَانُ صِهْرَهُ قُسْطَنْطِيْنُسَ فَمَضَى إِلَى الْأَلْمَانِيِّينَ فِي نَاحِيَةِ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ
فَظْفِرَ بِهِمْ بَعْدَ حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ دِيُوْقَلَاسِيَانُوسُ بِغَلْقِ كَنَائِسِ

النصارى باغراء مخشيمان وكان أشد كفرًا منه . ولقي النصارى منهما
 شدة وقتل ماري جرجس وكان من أكابر أبناء البطارقة . وفي عاشر
 ملكه قدم ماري بطرس بطرغا بالاسكندرية . ثم قام بعد موته تلميذه
 إسكندروس وكان كبير تلاميذه أريوش كثير الخالقة له . وفي أيام
 ديوقلاسيانوس رأى قسطنطس هيلانة وكانت تنصرت على يد أسقف
 الرها فأعجبته وتزوجها . وولدت له قسطنطين فأجمع ديوقلاسيانوس
 على قتله فهرب إلى الرها . ثم جاء بعد موت ديوقلاسيانوس فوجد
 أباه قسطنطس قد ملك على الروم فأسلم الملك من يده (لابن العميد)
 ملك قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧)

٤٥٤ ثم استعد قسطنطينوس لغزو مكسطنطس بن مخشيمان لأنه عصي
 ولم يبايعه وغلب على رومة . وكان قسطنطينوس يتفكر إلى أي الآلهة
 يلجئ أمره في هذا الغزو . فبينما هو في هذا الفكر رفع رأسه إلى
 السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور وكان
 فيه مكتوب : أن بهذا الشكل تغلب . فصاع له صليبًا من ذهب
 وكان يرفعه في حروبه على رأس الرمح . ثم إنه غزا رومة فخرج إليه
 مكسطنطس ووقع في نهر فأختنق . فافتتح قسطنطينوس مدينة
 رومة واعتمد في هذا الوقت برومة من اليهود وعبدية الأصنام زهاء
 اثني عشر ألف نفس خلا النساء والصبيان (٣١٢) . ثم حصل
 لقسطنطينوس برص . فأشار عليه خدم الأصنام أن يذبح أطفال

الْمَدِينَةَ وَيَغْتَسِلُ بِدِمَائِهِمْ فَيَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ . فَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَطْفَالِ
لِيَذْبَحَهُمْ فَصَارَتْ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَأَحْجَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسَ وَبُولُسَ يَقُولَانِ لَهُ : وَجَّهْ إِلَى
سِيلَوَسْطَرُسَ اسْتَشْفِ رُومَةَ فَحَى بِهِ فَهُوَ يُبْرِئُ مَرَضَكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ
وَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعَّظَ الْمَلِكُ وَأَوْضَحَ لَهُ سِرَّ النَّصْرَانِيَّةِ فَتَعَمَّدَ
وَذَهَبَ مَرَضُهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمَهُدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي
السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ أَمْرٌ فَبُنِيَ لِبُورْنِيَّةٍ سُورٌ فَرَادَى فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةٌ
أَمْيَالٍ وَسَمَّاها قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا
(لَابِي الْفَرَجِ)

ثُمَّ شَخَّصَتْ هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ لِرِيزَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .
فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأَسْقُفُّ أَنَّ الْيَهُودَ
أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالزَّبِيلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الخَشَبِ وَسَأَلَتْ
أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . فَقَالَ لَهَا الْأَسْقُفُّ : عَلَامَتُهَا أَنَّ أَلْمِتَ يَحْيَا بِمَسِيحِهَا
فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِتَجَرِبَتِهَا . وَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَوْجُودِ
الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيسَةً الْقِسْمَامَةِ وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسُ
الْأَسْقُفُّ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ
(رَوَاهُ ابْنُ خَلْدُونِ عَنْ ابْنِ الرَّاهِبِ)

مَجْمَعُ نِيقِيَّةِ (٣٢٥)

٤٥ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ الْبَطْرِكُ
وَكَانَ بِعَهْدِهِ آريُّوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا
خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَقْوِيضِ الْآبِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَغَنَعَهُ إِسْكَندَرُوسُ

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
سَارِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي النَّوَاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأَسْقَفِييْنِ آخَرَيْنِ
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ أَرِيُوشَ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَأَحْضَرَهُمْ
جَمِيعًا لِسَعِ عَشْرَةِ مِنْ دَوْلَتِهِ وَتَنَظَّرُوا . وَلَمَّا قَالَ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ فَوْضَ إِلَيْهِ بِالْحَلْقِ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ الْخَلْقُ
أَسْتَحِقُّ الْأُلُوهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينُ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُوسُ اجْتِمَاعَ النَّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ
الْإِيمَانِيِّ . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ أَسْقَفًا
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةَ فَسَمِيَ الْمُجْتَمِعُ مُجْتَمَعَ نِيقِيَّةَ . وَكَانَ رَئِيسَهُمْ
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .
وَبَعَثَ سَلْطُوسُ (سَلُوسْطُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةِ بِقِسْيَسٍ حَضَرَ مَعَهُمْ
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَفَاوَضُوا وَتَنَظَّرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَارَ
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمُلُوكِ . وَنَفَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْعَقِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
أَهْلُ ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ

(لابن خلدون)

قُسْطَنْطِينُ فِي مَجْمَعِ نِيقِيَّةَ

٤٥٦ وَكَانَ فِي هَذَا الْمُجْتَمَعِ أَسْقَفُ يَرَى رَأْيَ نَابَاطِيسَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
لَمْ لَا تُؤَافِقُ الْجُمْهُورَ فِي قَبُولِ مَنْ تَابَ عَنْ مَعَاصِيهِ مُنِيبًا إِلَى اللَّهِ -
فَأَجَابَهُ الْأَسْقَفُ : إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ فَرَطَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَالْعِمَادِ بِدَلِيلِ قَوْلِ فُؤَادِ الرَّسُولِ حَيْثُ يَقُولُ: لَا يَسْتَطِيعُ الَّذِينَ ذَاقُوا
 كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ يَذْنُبُوا بِالْخَطِيئَةِ لِيُظْهَرُوا بِالتَّوْبَةِ ثَانِيَةً. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَازِنًا
 بِهِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُ فَأَنْصِبْ لَكَ سُلْمًا لَتَرُقِيَ فِيهِ وَحَدِّكَ إِلَى
 السَّمَاءِ. وَنَهَضَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ فَرَفَعَ إِلَى الْمَلِكِ كِتَابًا فِيهِ سِعَايَةٌ بِبَعْضِ
 الْأَسَاقِفَةِ. فَلَمَّا قَرَأَهُ الْمَلِكُ أَمَرَ أَنْ يُحْرَقَ الْكِتَابُ بِالنَّارِ وَقَالَ: لَوْ
 وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْكَهَنَةِ فِي رِبِيَّةٍ لَسَرَّتُهُ بِأَرْجَوَانِيَّتِي
 مَوت قسطنطين وتلك بنيه

٤٥٧ وَلَمْ يَزَلْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَظْهَرُ وَيَقْوَى إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ
 الْأُمَمِ الْمَجَاوِرَةِ لِلرُّومِ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالرُّوسِ وَاللَّانِ
 وَالْأَزْمِنِ وَالْكُرَجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجَمْعُورُ
 أَصْنَافِ السُّودَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالنُّوبَةِ وَسِوَاهُمْ. وَأَمِنْ بَعْدَ هَؤُلَاءِ
 أَصْنَافٌ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا. وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ بَيْعَةً عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَبَاهَا أَجْيَا صُوفِيًّا أَيْ حِكْمَةً الْقُدُّوسِ. وَبَيْعَةً أُخْرَى عَلَى اسْمِ
 السَّلِيمِينَ. وَبَنَى بَيْعَةً بِمَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ. وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتَ ثَمَانِي
 زَوَايَا عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ. وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادِ الرُّومِ فَنَهَضَ
 قُسْطَنْطِينُوسُ لِمُحَارَبَتِهِ. وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى نِيْقُومُودِيَا أَدْرَكَتْهُ الْمُنِيَّةُ وَفِي
 مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَّكَ الْكَبِيرَ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ
 قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ إِفْرَنْجِيَّةَ. وَرَتَّبَ الْآخَرَ الْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَآرْمِينِيَّةَ. وَرَتَّبَ الصَّغِيرَ الْمُسَمَّى

قُسْطَنْطِينُ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ
قُسْطَنْطِينُوسَ صَارَ إِلَى نِقُومُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَحَنَطَهُ . وَوَضَعَهُ فِي
صُنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّيِّحِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَعَزَا نَصِيبِينَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ
قُسْطَنْطِينُوسِ الْقَاهِرِ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ خَائِبًا
وَذَلِكَ بِدُعَاءِ مَارِي يَعْقُوبَ اسْتَقْفَهَا وَمَارِي إِفْرَامَ تَلْمِيذِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ
اسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَا وَهَجَا هَزَمَ فِيلَتَهُمْ . ثُمَّ
إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا
قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْإِخْلَافُ الْكَبِيرُ قُتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخِيهِ
الصَّغِيرِ قُسْطَنْطِينِ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَلَفَ أَبْنَى غَالُوسَ وَيُولْيَانُوسَ .
ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِينُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْإِخْلَافُ الْأَوْسَطُ
قُسْطَنْطِينُوسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَتَصَبَّ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى
قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَكَانَ أَبِيهِ . فَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسِيرَ عَمَّهُ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتَلَهُ غِيلَةً .
ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِينُوسُ وَاسْتَقَلَّ يُولْيَانُوسُ بِالْمُلْكِ (لَابِي الْفَرَجِ)
٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُوسُ قِصْرُ (٣٦١) وَسُمِّيَ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً
النَّصْرَانِيَّةَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَبَّ الْوَثْنِيُّونَ عَلَى
النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْمَكَانِينَ
خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَّعَ النَّصَارَى مِنَ الْإِسْتِغَالِ فِي
شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . وَسَلَبَ آيَةَ الْكَنَائِسِ وَالِدِيُورَةَ وَاسْتَصَفَى

مَالٍ مِّنْ لَّمْ يُطْعَمُهُ مِنَ النَّصَارَى فِي أَكْلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلَكَ
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْفَرَسِ وَدَخَلَ عَلَى أَفُولُونَ الْخَبَرُ
 الْخَادِمِ لِلصَّنَمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَنْجَحُ فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَ لَهُ أَنَّهُ يَنْتَهَرُ
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرٍ دَجَلَةٍ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوَلِّيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْفَرَسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَارَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ
 رَأْسَهُ سَاجِدًا لِإِلَهِةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصَرَعَ فَرَسُهُ
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّنَمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَعَكَ هُمْ
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْبَلَايَا . فَاسْقَطَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءً عِشْرِينَ أَلْفَ
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا نَشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَرَسِ
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ يَسِيرُ فِي صُفُوفٍ مُّقَاتِلِيهِ وَيُنَشِّطُهُمُ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ
 بَعْضُ الْفَرَسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَابَّتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلءَ حَفْنَتَيْهِ دَمًا مِنْ دَمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ نَحْوَ السَّمَاءِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثَ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكُ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولنطنيانس والنس (٣٦٤)

٤٥٩ لَمَّا قُتِلَ يُوَلِّيَانُوسُ الْمَارِقُ بَقِيَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِغَيْرِ مُلْكٍ وَكَانَ مُقَدَّمُ
 الْعَسَاكِرِ يُوفْيَانُوسُ فَأَحْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرَسِ . وَلَمَّا وُتِيَ تَرَلُ لِلْفَرَسِ
 عَنْ نَصِيبِينَ وَنَقَلَ الرُّومُ الَّذِينَ بِهَا إِلَى أَيْدٍ . وَرَجَعَ إِلَى كُرْبِيِّ
 مَمْلَكَتِهِمْ فَرَدَّ الْأَسَاقِفَةَ إِلَى الْكُنَائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَثْنَا سِيُوسَ

بَطْرِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلَ مَجْمَعِ نَيْقِيَّةَ .
فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَادَ عَلَيْهِ بِلُزُومِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوْفِيَانُسَ (٤٥٩)
هَلَكَ بِالْقَالِجِ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَافْتَرَقَ الثُّوَطُ فِي أَيَّامِهِ
فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ أَرِيُوشَ وَأَمَانَةٍ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِي دَامَاشُ
بَطْرِكًا بِرُومَةَ . وَلِنِظْلِيَانُ مَلِكٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَّى وَالنَّشَ أَخَاهُ
عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكَهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ
أَفْرِيقِيَّةَ فَأَجَارَ إِلَيْهِمُ الْبُحْرَ وَحَارِبُهُمْ فَظَهَرَ بِالنَّارِ وَقَتْلَهُ بِقِرطَاجِنَةَ
وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارِبَ الثُّوَطَ وَالْأَمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَكَ فِي
حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَ وَالنَّشَ وَخَذَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَلِنِظْلِيَانُ يَدِينُ
بِالْأَمَانَةِ وَوَالنَّشَ يَدِينُ بِمَذْهَبِ أَرِيُوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ
وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَفَاتِهِ عَقِدَ الْجَمْعُ الثَّانِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) (لابن العميد)

تَمَّةُ تَارِيخِ الرُّومِ إِلَى ظُهُورِ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَلِكُ أَغْرَاتِيَانُوسَ (٣٧٥) وَتَاوَدَاسِيُوسَ (٣٧٩)

٤٦٥ ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ أَغْرَاتِيَانُوسَ قِصْرَ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي مُلْكِهِ رَجُلًا اسْمُهُ
تَاوَدَاسِيُوسَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَشْرِقِ فَلَمَّا كَثُرَ مِنْهَا ثَمَمٌ خَارِجِيٌّ عَلَى أَغْرَاتِيَانُوسَ فَقَتَلَهُ .
فَاسْتَقَلَ تَاوَدَاسِيُوسَ بِمُلْكِ الْقِيَاصَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَرَدَّ جَمِيعَ مَا نَفَاهُ وَالنَّشَ قَبْلَهُ مِنَ الْإِسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِمْ وَخَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَانَهُ . وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمُلْكِ خَرَجَ إِلَيْهِ مَكْبِيُوسُ الْخَارِجِيُّ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيُوشًا فَقَتَلَ . وَكَانَ لِتَاوَدَاسِيُوسَ وَلَدَانِ أَرْقَاذِيُوسَ وَأُونُورِيُوسَ . وَلِأَكْبَرِهِمَا
وَضَعَاهُمَا تَحْتَ تَدْبِيرِ أَرْسَانِيُوسَ . ثُمَّ هَرَبَ أَرْسَانِيُوسَ إِلَى مِصْرَ وَتَرَهَّبَ . فَرَفَعُوهُ بِالْمَالِ فَأَتَى
وَأَقَامَ فِي مِفَارَةٍ بِالْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ حَتَّى مَاتَ . فَبَنَى أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى زَبْرَةٍ كَنِيسَةً . ثُمَّ وَلَّى تَاوَدَاسِيُوسَ
قَبْلَ وَفَاتِهِ أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأُونُورِيُوسَ عَلَى رُومَةَ (٣٩٥) (للمسيحي)

ملك ارقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) واوروريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ ارقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا فم الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد ففسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة . ونهى للملكة اودكسيا امرأة ارقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة أرملة . ولانها أبت رشقها في بعض خطبه ذات يوم وشبهها بياز بل امرأة آحاب ملك اسرائيل التي أخذت كرمًا ايضًا من أرملة . فركبت يوماً من الأيام وأخذت معها تسعة وعشرين أسقفًا من عادي يوحنا فم الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرموه وأسقطوه من مرتبته بحجة أنه لم يدع النظر في كتب أوريفانيس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهموا باحراق دار الملك فغافهم الملك وبعث الى فم الذهب وردّه الى مرتبته . فلما رجع رفع ثمناً كان للملكة بالقرب من الكنيسة . وخطب ذات يوم وسب الملكة هيروديا أي الملكة التي قتلت يحيى بن زكريا المسمدان . فضضبت غضباً شديداً ووجهت الى بعض الأساقفة فجمعهم الى قسطنطينية فحرموه ثانياً ونفوه . وكان ذلك في السنة الثامنة لارقاذيوس . فنفي الى بلدة بعيدة فتوفي هناك لثاني واربعين سنة من عمره . وثار الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا فم الذهب حتى اتوا بها بعد ثلاث وثلاثين سنة لموته . فدفنوها بقسطنطينية وأثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم ان ارقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلف ابنه تاوديسيوس ابن ثمان سنين (لاي الفرج)

تاوديسيوس الأصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٢ وملك من بعده تاوديسيوس الأصغر وفي زمانه كثر النصارى في سلطان الفرس وظهرت الصراية جداً على يدي مروثا أسقف ميا فارقين الذي أرسل من تاوديسيوس الصغير الى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاوديسيوس الصغير عُرف شععون صاحب العمود بأنطاكية وكان يظهر الآيات والعجائب . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الميامر المنظومة . وفي هذا الزمان انبعث أعصاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ديقيانوس الملك . فخرج تاوديسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وطارقة فنظر اليهم وكسبهم فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتقض لعهده قوميس أفريقية وخالف طاعة القيصرية فحدث بأفريقية فتنة لذلك . ثم زحف القوط الى رومة وفر عنها ائريوس فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثاً وتجاؤا عن سوا الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس فانقلبوا اليها وتركوها رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاوديسيوس قدم نسطوريس بطرغا بالقسطنطينية فاقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي ان بها . وكان يقول بالتحاد المشبه دون نفس الكلمة . فبلغت مقالته الى كبير لوس بطرك الإسكندرية فخطاب

في ذلك بطرك رومة وأنطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف واجتمعوا على كفر نسطوريس ونفوه (٤٣١). وأخذ بمقاتلته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق. ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وتزوج أخت تاودوسيوس الصغير. وكان في أيامه المجمع الرابع بخلقيدونية. وأنه كان بسبب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الأمة. فقالوا بالطبعين والاقنوم الواحد واجمعوا على نفيه. واقتربت النصارى الى ملكية. وهم أهل الأمانة فنسبوا الى مرقيان قيصر الملك. والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس. وانما دعوا يعاقبة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان يطوف البلاد داعياً الى مقالة ديسقرس. والى نسطورية وهم نصارى المشرق. ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونطيوس (٤٧٥) ثم زينون (٤٩١) وكان يعقوبياً

ملك انسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أنسطاس قيصر ملك سبعا وعشرين سنة. وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكتب لأنهم هجوه. واجاز البربر من المغرب الى رومة وغلبوا عليها. وفي السنة الثالثة له بنيت دارا التي فوق نصيبين. ثم إن أنسطاس الملك أراد أن يوضع في البيعة قول المؤمنين في صلواتهم: أنك صليت من أجلنا. فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا الحجارة ليرجموه. فما قاله أمرهم وجبن عنهم. فوضع تاجه عن راسه قائلاً: اني انتهي الى أمركم فيما تريدون. فكففت الشعب عنه. ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة. هذا أصل جميع البيع ورد كل من نفاه الملوك قبله. وفي السنة السابعة لملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير. وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجليد وأفسد عامة الأشجار مع الكروم. وبعد سنة قلت الأمطار وعزت الغلات ونقص الماء في البنايع ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين. وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً. ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثمانين وثلاثين سنة. وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم ف وقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة. وزحف كسرى في آخرها لثاني من ملك يوسطينيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق من الفريقيين في الفرات خلق كثير. وحمل الفرس أسارى الروم وسبائهم ثم وقع الصلح بينهما. وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يتخذ عيد المسلاد في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الدخ لسنة أيام من كانون الأخير. فامثلوا أمره خلا الأرمن فاتهم داوود على تعييد العبدین في يوم واحد. وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فامر بان يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد. وفي عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)

ثم ملك بعده بوسطينوس قيصر (٦٦٥) ثم طليار يوس (٥٧٨)

موريقي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٦٦٤ موريقي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يجيئ طعاماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاءهم . وفي السنة الرابعة لموريقي عرض وباء شديد بقسطنطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . ولعده انتفض على هرmez كسرى قريبه جبرام وخلمه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز الى موريقي قيصر صريحاً . فبعث معه العساكر ورد أبرويز الى ملكه وقتل جبرام الخارج عليه . وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل ابوه من قبله مع القياصرة وخطب أبرويز من موريقي قيصر ابنته مريم فزوجها باباها وبعث معها من الجهار والأمتعة والأقمشة ما يضيئ عنه الحصر . ثم وثب على موريقي بعض مالهيكه بمداخلة قريبه البطريق فوقاس فدسسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر . وقتل أولاد موريقي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريقي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار صهره وبعث عساكره مع مرزبان خزرويه الى القدس وعهد اليه بقتل اهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خزرويه المرزبان فساد الى الشام وخرّب البلاد . واجتمع جيود طبرية والخليل وناصره وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسبي وفيهم زخرياً بطرك المقدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها اجتمع البطارقة بعلوتيا وبعثوا السفن مشحونة بالاقوات مع يرقل احد بطارقة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سبب هذه الفتنة وقتلوه . وملكوا هرقل فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة وكان ملكه أول سنة من الهجرة . وفي السابعة للهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانهم شهر يار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تغير له . فكتب الى الرازية معه بالقبض عليه وأتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهر يار فانتفض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركان وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيها افتتح أرمينية . ثم سار الى الموصل فلقية جموع الفرس وقادهم المرزبان فاخسروا . وقتل وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شبرويه بن كسرى محبوساً فأخرجه شهر يار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترجع الصليب (لاين العميد)

تم بحولہ تعالی

وجه	وجه
١٣٧	قبلة وارنب
١٣٨	أرنب واسد
١٤٥	الباب السادس في الفضائل والنقائص ٩٦
١٤٩	الصبر ٩٦
١٤٢	الحلم ١٠٠
١٤٣	العدل ١٠٣
١٤٥	الوفاء ١٠٤
١٤٦	الصداقة والحالة ١٠٥
١٤٧	المشورة ١٠٩
١٤٨	كتمان السر ١١٠
١٤٨	الصمت وحفظ اللسان ١١١
١٤٩	الكذب ١١٢
١٥٠	التواضع والكبر ١١٥
١٥١	الحسد ١١٧
١٥٢	ذم الغيبة ١١٨
١٥٣	المزاح ١١٩
١٥٤	الكرم ١٢٠
١٥٧	الشكر ١٢٢
١٦٠	القناعة البطنة ١٢٣
١٦٣	ذم التبذ العزلة ١٢٥
١٦٤	الباب السابع في الذكاء والادب ١٢٧
١٦٤	العقل ١٢٧
١٦٥	العلم وشرفه ١٢٨
١٦٧	شرائط العلم آفات العلم ١٣٠
١٦٨	الادب ١٣٣
١٧٠	تأديب الصغير ١٣٥
١٧٩	ما ينبغي للوالد في تربية ابنه ١٣٦
	الادب في الظاهر والحديث والاستماع
	الادب في المجالة
	الادب في الماشاة والاكل
	الكتاب والقلم الشعر
	الباب الثامن في اللطائف
	الاعرابي والسنور
	دعوة اكثم بن صيفي لاولاده
	الاعرابي الشاعر والخليفة
	شقيق والبطيخة
	ابرهيم الموصلي عند البرامكة
	الروم يموت احد الخلفاء
	الرشيد والذكي
	الملك وسائق الخمار
	عمر والصمصامة ابراهيم الموصلي والرشيد
	ازهر وابو جعفر المنصور
	المستعطي بالحام
	السائل وعبيد الله بن عباس
	الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة
	وعد عرقوب
	عين ابصرت بقلمها
	الفلاح الحكيم
	عفو معن بن زائدة عن اسراه
	المتنبي والكتاب
	ذكاء المأمون
	عبد الملك بن مروان والحجاج
	ان للعالم خالفا
	الباب التاسع في الحكايات

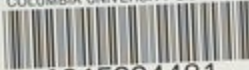
وجه	وجه	بزرجمهر في حبسه
٢٠٦ الفقى والحمار	١٧٢	المدعى الى الوليسة والسائل
٢٠٧ ابو دلالة في بيت الدجاج	١٧٢	علي بن ابي رافع وابنة علي
٢٠٨ الادب او الطبع اغلب على الرجل	١٧٢	الحلاوة المدخرة
٢٠٩ المستنبر عن وفاة ابيه	١٧٤	جرام جور والراعي
٢١٠ المحب الاجاز البقرة الفارقة	١٧٥	الملك المتعظ بحجون
٢١١ السائل والنجيل	١٧٥	الشاب السارق
٢١٢ السفط المقفل	١٧٦	للمؤمن والفقير
٢١٤ الحمار المحبوس البرهان القاطع	١٧٧	الادب يرفع بالاحمال
٢١٤ المتظلم من خصمه	١٧٨	عدالة انوشروان في بناية الايوان
٢١٥ سليمان بن عبد الملك والاعرابي	١٨٠	الغلام والثعلب
٢١٧ الباهلي والاعرابي	١٨٠	الثوب المبيع
٢١٧ ابان بن عثمان والاعرابي	١٨١	كسرى انوشروان والمؤدب
٢٢٠ الباب الحادي عشر في التوارد	١٨٢	الهادي والخارجي
٢٢٠ وضع الشطرنج	١٨٣	المنصور وابو عبد الله
٢٢١ المريض والحنفاء الثمان وستار	١٨٣	القاضي والتصرياني المحسن
٢٢٢ الوزير الحاسد	١٨٤	اجارة معن لرجل استغاث به
٢٢٤ كاب جاد بنفسه	١٨٦	ملك الفرس وصاحب الخيل
٢٢٥ ابراهيم الخواص والسبع	١٨٧	الرشيده والدمشقي
٢٢٦ المطيب اسم الله الدواء الشافي	١٨٨	استقامة رجل اشتكى عليه ظمأ
٢٢٦ ذكر الامم التي دخلت في دين النصارى	١٩٥	غيلان بن سلمة عند كسرى
٢٢٨ ذكراهم الضنود وعوائدهم	١٩٧	للمؤمن وراثة البرامكة
٢٣١ نبذة من عوائد السودان	١٩٨	
٢٣٣ فائدة فيما حُصت به كل بلدة	٢٠٣	الباب العاشر في الفكاهات
٢٣٥ المعقق السارق	٢٠٣	لعائد والمريتر
٢٣٦ قصة اصحاب الكهف	٢٠٤	الطابع المفضل
٢٤٧ الباب الثاني عشر في الاسفار	٢٠٥	الاعرابي وجروالذئب عدل غريب
٢٤٧ مدح السفر	٢٠٥	ابو دلالة وابن سليمان في الصيد

وجه	وجه	ذم السفر
٢٨٣ حبة	٢٥٠	
٢٨٥ السحاب المغرب القنفذ	٢٥١ سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية	
٢٨٦ النمل	الباب الثالث عشر في عجائب المخلوقات	
٢٨٧ السمك الدلفين	٢٦٤ في سكان السماوات وهم الملائكة	
٢٨٨ الباب الرابع عشر في التاريخ	٢٦٥ في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها	
٢٨٨ ذكر دولة الكلدانيين	٢٦٥ فصل في فوائد الجبال وعجائبها	
٢٨٩ ذكر الفرس ودولهم	٢٦٦ المعدنيات	
٢٩١ نظري في دولة اليونانيين وفلاسفتهم	٢٦٧ الذهب الحديد	
٢٩٣ ملك اسكندر ذي القرنين	٢٦٧ الشجر	
٢٩٤ ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم	٢٦٩ اللسان	
٢٩٥ الخبر عن تخريب قرطاجنة	٢٧٠ الحمير العنبة	
٢٩٦ حان اللطيين الى وفاة اغسطس	٢٧١ الموز الفلفل	
٢٩٧ دولة القيصرية بني اغسطس	٢٧٢ النجوم	
٢٩٩ دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه	٢٧٣ البامية القلقاس	
٣٠١ دولة الانطونيين	٢٧٤ جنس الحيوان	
٣٠٣ دولة القيصرية السوريين	٢٧٥ الانسان	
٣٠٤ الحكم الفوضوي	٢٧٥ النعم	
٣٠٥ القيصرية الاثريين الى قسطنطين الملك	٢٧٦ الجاموس البقر	
٣٠٧ ملك قسطنطين	٢٧٧ ظبي المسك القرمز	
٣٠٨ مجمع نيقية	٢٧٨ السباع	
٣٠٩ قسطنطين في مجمع نيقية	٢٧٨ ابن آوى الخنزير	
٣١٠ موت قسطنطين ومملك بنيه	٢٧٩ الذئب السنور	
٣١٢ ملك يوفيانس وولتطينانس ووانس	٢٨١ التمر	
٣١٣ ملك اغراتيانوس وتاوداسيوس	٢٨١ الطيور	
٣١٤ ملك ارقاذيوس وانوريوس	٢٨١ ابو براقرش	
٣١٤ تاودوسيوس الاصفر ومرقيان	٢٨٢ الديك	
٣١٥ انسطاس ويوسطينوس ويوسطينانس	٢٨٣ القبرة	
٣١٦ موريتي وفوقاس ومرقل	٢٨٣ الحوام والحشرات	





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315334481

893.78

C411

v. 2

c. 2

JCT 10 1957

